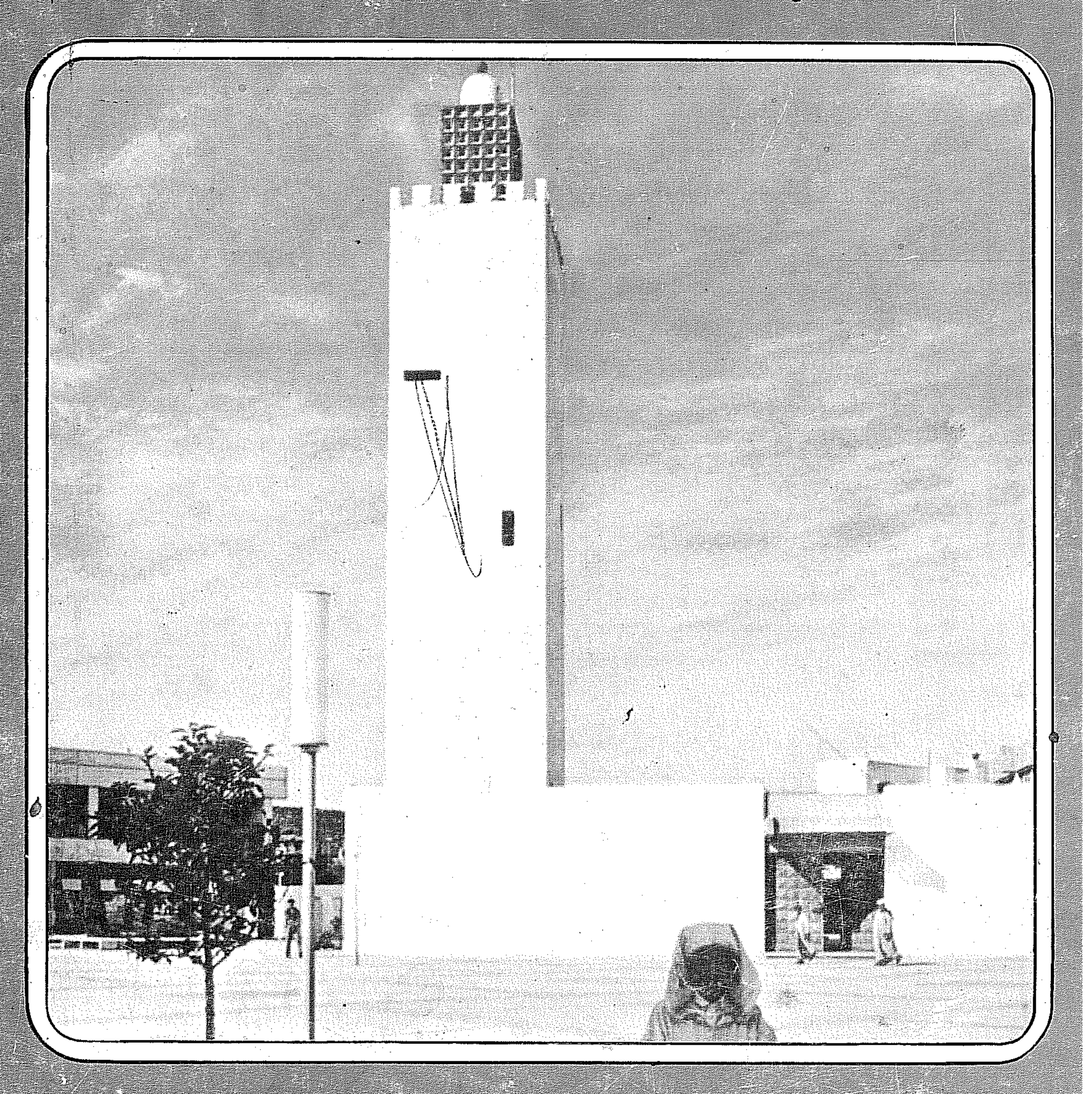
هدية العدد : براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٩ ○ ذو القعدة ١٣٩٩هـ ○ سبتمبر ١٩٧٩ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

يمتاز فن البناء المغربي بأنه يجمع بين الفنون البيزنطية والاسلامية والفارسية . وهذا أحد مساجد المغرب الفخمة وهو مركز للدعوة الاسلامية ومنار الاسلام الخالد .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٩ ○ ذو القعدة ١٣٩٩ هـ ○ شبتمبر ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

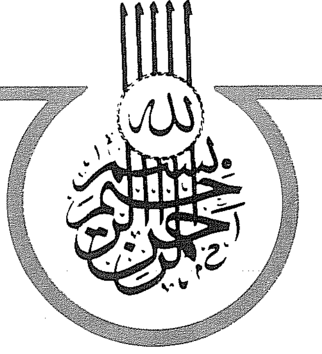
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٢٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



العبادات في الاسلام

دعوة الى جمع الكلمة ووحدة الصف

الاسلام دين الله العام الخالد ، بعث به خاتم رسله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ليهدي للتي هي أقوم ، ويجمع الناس على كلمة سواء .. ولقد دعا الاسلام الى وحدة انسانية عامة ، تجعل الناس جميعا إخوة ، اذا فرقتهم الألوان ، والأوطان ، والأنساب ، فان لهم أصلا واحدا يجمع شملهم ، ويؤلف بينهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب . وان في القرآن الكريم آية ، تعتبر دستور الاخاء الانساني ، وهي تقرر في وضوح ، أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا : (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) .

والتعاون الذي دعا إليه الاسلام بين البشر جميعا ، تعاون بناء ، في سبيل الخير العام ، الذي تزدهر به الحياة ، وليس التعاون الذي يقوم على العصبية الظالمة ، التي تحمل الانسان على نصرة قومه وهم ظالمون . أو تحمل دولة من الدول ، أو جماعة من الناس ، على ظلم قوم آخرين ، والتعدي على حرياتهم ، وحقوقهم ، ولكنه التعاون القائم على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان ، يقول الحق سبحانه : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .

ان الاسلام يقوم على ركنين أساسيين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، فكلمة التوحيد ، هي الباب الكبير الوحيد ، الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الاسلام .. وتوحيد الكلمة ، ونبذ الخلاف ، وجمع الصفوف ، هو التطبيق العملي لكلمة التوحيد ، فالناس جميعا في ظل هذه الكلمة الجليلة ، يعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ،

ويصلون إلى قبلة واحدة ، ويحكمهم دستور واحد ، هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

ولو ترجمنا العبادات التي كلفنا الله بها ، لوجدناها جميعا ، تحمل روح الجماعة ، وتهدف إلى تآلف القلوب ، وتناسق الجهود ، وانتظام الصفوف .

وصلاة الجماعة دعوة موجهة من الله للمؤمنين ، ليجتمعوا في ساحة المسجد في مواعيد منتظمة ، يعلنها المؤذن ، حين ينادي بأمر الله لكل صلاة ، حي على الصلاة حي على الفلاح .. وفي المسجد يجتمع المسلمون مرات في اليوم ، تتلاقى وجوههم ، فتتلاقى آمالهم ، وتتصافح أيديهم ، فتتصافح قلوبهم ، تستقيم صفوفهم ، فتستقيم مناهجهم في دنيا الناس ، وتتوحد قبلتهم ، فتتوحد في الحياة غاياتهم وأهدافهم .

والصوم تدريب على المساواة والمواساة ، وابراز الجماعة الاسلامية ، في صورة الأسرة الواحدة ، التي تتناول طعامها على مائدة واحدة ، يأكلون جميعا ، إذا غربت الشمس ، ويمسكون عن الطعام والشراب ، حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

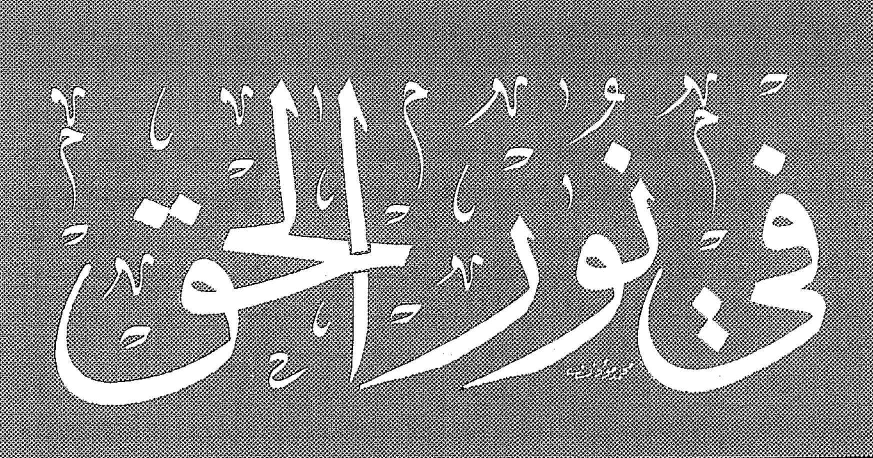
والزكاة ، تقارب بين الأغنياء والفقراء ، باعطاء الحق المعلوم للسائل والمحروم ... وهي مظهر فريد للتكافل الاجتماعي ، الذي يحمي الجماعة ، ويصد عنها عوامل الفرقة ، ونوازع التحاسد والتباغض .

والحج ، مؤتمر المسلمين الأكبر ، يفد الناس إليه من كل جهة وصوب ، رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، وما أعظم تلك المنافع التي تدعم الوحدة الاسلامية ، وتشد كيانها ، فالحج ، قوة سياسية بالتشاور والتحالف ، وقوة اجتماعية بالاتحاد والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء ، وقوة روحية ، بأداء المناسك وذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وهكذا تجئ الدعوة الى التضامن ، في كل ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم إخوة متعاونين لا متعادين ، ومؤتلفين لا مختلفين ، ومتراحمين لا متزاحمين ، حتى يكونوا كما أراد الله لهم في قوله الحق : (إن هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



قال الله تبارك وتعالى :
(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) .
الآية ١٧ من سورة الرعد

اشتملت الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه ، والباطل في اضمحلاله وفنائه .

المثل الأول : المطر النازل من السماء ، تسيل به الأودية ويأخذ كل واحد منها بحسبه وبمقدار طاقته وحاجته ، فهذا كبير يسع كثيرا من الماء ، وهذا صغير يسع بقدره : **(ذلك تقدير العزيز العليم)** يس/٣٨ .

وكذلك القلوب تتفاوت في تقبل الحق والعلم ، فمنها ما يسع علما كثيرا ، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم ، بل يضيق عنها . والسيل الذي ينطلق في الأودية يصادف في طريقه غثاء ، فيطفو على وجه الماء في صورة الزبد الذي تتكاثر رغوته ويتراكم حتى يحجب الماء الذي تحته احيانا ، وهذا الزبد وهو حميل السيل من أعواد ، وأوراق ، ودمنة ، ويابس ورطب ، وهو شيء تافه غير متماسك ، يبدو نافشا منتفخا ، ولكنه لا يعدو أن يكون غثاء هشا ضعيفا .

المثل الثاني : ما يسبك في النار من ذهب أو فضة أو نحاس ، أو حديد طلبا لأن يصنع منها حلى أو أواني وأدوات يستعملها الناس ، ويتمتعون بها في معالجة شؤونهم ، وان هذا الذي يوقد عليه في النار من المعادن ، اذا صهرت يعلو فوقها

خبث ، وقد يتكاثر هذا ايضا فيحجب المعدن الأصيل ولكنه لا يعدو ان يكون خبثا يذهب جفاء اي مرميا مطروحا ، لا حقيقة له ، ولا غناء فيه .

كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك ، وكذلك الهدى والحق جاءا من عند الله فمن عمل بالحق كان له ، وبقى كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض نعم : هذا مثل الحق والباطل في هذه الحياة ، فالباطل يتطاول وينتشر ، وتصاحبه ضجة وبهرج ولكنه لا يلبث أن يتضاءل ثم يتلاشى جفاء تائها ضائعا ، لا حقيقة له ، ولا غناء فيه ، والحق يسلك طريقه في الحياة في هدوء وسكينة وربما ظن بعض السطحيين قصار النظر ان الحق قد انزوى او ضاع ولم يعد له وجود ، ولكنه هو الباقي في الأرض الراسخ في أعماق الحياة ، الساري في كيانها ، يعمل عمله في حفظ القيم ، وضبط الموازين . واذا كان يوم القيامة ، واقيم الناس ، وعرضت الأعمال ، زاغ الباطل وهلك ، وانتفع اهل الحق بالحق وهكذا يضرب الله الأمثال لينتفع الناس بها ، ويعتبر بها العقلاء اهل البصيرة المستنيرة : (**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**) الاسراء/٨١ يقول بعض السلف : كنت اذا قرأت مثلا من القرآن فلم أفهمه ، بكيت على نفسي لأن الله تعالى يقول : (**وما يعقلها إلا العالمون**) العنكبوت/٤٣ .

ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية ، أن جعل القرآن الكريم كتابها الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ولا يزال كتاب الله مجلى الخواطر ، ومسرح الأنظار ، وصقال القلوب الصدئة ، وان فيه لمغانم كثيرة لمن سرح الطرف ، وأجال الفكر وجاهد في البحث عن أسراره ، واستنباط درره ونفائسه .

وقد شدني من معاني القرآن الكريم كلمات لها خطرها ، وبريقها واشراقاتها ولها ما تشير اليه من أهداف وغايات .

من هذه الكلمات : كلمة الحق ، الكلمة المضيئة المشرقة التي جذبت انظار العلماء والباحثين عن الحق والحقيقة . وقد تتبعت هذه الكلمة الجليلة متقصيا لمواقعها في الجمل ، وحكمت السياق الذي جاءت في معرضه فأنبأ عن المراد منها .

واني مهيئ للقرآن معرضا وحداته الحق ومشتقاته ، وقطوفا من آي الذكر الحكيم ، فيها متعة للأرواح ، وزاد لأهل التقى ، وبشريات لمن أحسن عملا ، ونذر وازعة ، وصيحات قارعة لمن تنكب الجادة ، واتخذ غير سبيل الله سبيلا ، وراعيت في تقريب هذا من الأذهان ، وخلطه ببشاشة القلوب ، ان تكون الآيات القرآنية بارزة الشخصية بدءا وانتهاء ، موحية بما تضمنت معبرة بسياقها عن المقصود بالحق ، في مختلف وجهاته ميسرة لمن قرأها الاحاطة بأهدافها

وأكنافها .

هذا وقد ذكرت كلمة « الحق » ومشتقاتها في القرآن الكريم ، فيما يقرب من الثلاثمائة موضع ، وكلها تؤلف نسقا رائعا بديعا ، وستجد من ذلك النسق القرآني المعروض لهذا الشأن حلاوة وطلاوة ، واعجازا وصدقا ، يسمو بنا الى أفق وضيء رفيع .

والحق في أسمى معانيه ، هو الله الذي لا إله الا هو ، لاراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فكل ما خطر ببالك ، فالله بخلاف ذلك ، وهو الذي في السماء إله ، وفي الأرض إله ، جلت صفاته ، وتنزهت أفعاله ، له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

في القرآن الكريم وفي سورة « الحج » يسوق الله تبارك وتعالى الى عباده ، دلائل البعث المنبثقة من تتبع أطوار الحياة في جنين الانسان من تراب ، الى الحيوان المنوي الموجود في المني المعبر عنه بالماء الدافق ، الى علقة ــ وهي القطعة المتماسكة من الدم ، الى قطعة لحم بقدر ما يمضغ ، الى مخلوق سوى تام الخلق والتصوير ثم يخرج الى الحياة طفلا ــ وهو الولد من حين ولادته الى بلوغه . ثم الى انسان متكامل بلغ أشده .

وتأتى دلائل البعث ايضا من نمو النبات حين تهتز الأرض الهامدة بالمطر النازل عليها من السماء ، فاذا عناصر النبات تتحرك في جوفها ، فاذا بها تخرج كل صنف رائع الحسن ، باهر الجمال ، ذلك كله يتم بقدرة الله الذي لا شك في وجوده وقدرته .

(ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير) الحج/٦ .

وفي يوم البعث ، يلقي الناس ربهم ، ويردون اليه وهو الحق العدل ، مالك يوم الدين لينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد .

(هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) يونس/٣٠ .

وهنالك أيضا لا يستطيع أحد أن ينكر بين يدي الله ما اجترح من سيئات ، فان فعل شهدت عليه أعضاؤه ، لسانه ، ويده ، ورجله ، ثم يفضي الى ما قدم ويلقى جزاءه : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/٧ و ٨ .

(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) النور/٢٥ .

والله سبحانه هو ولي النعم ، يرزق عباده من خزائنه ويدبر أمورهم بحكمته .

(قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله

قل أفلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) يونس ٣١ و٣٢ .

ودلالة « الحق » على المولى تبارك وتعالى جاءت في آيات كثيرة من آي الذكر الحكيم ، وكلها تثبت أن الله هو الحق ، وأنه تعالى متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص .

يقول تعالى : **(هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون)** يونس/٣٠ .

(ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) الكهف/٤٣ و٤٤ .

(فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدني علما) طه/١١٤ .

(ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير . ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) الحج/٦١ و٦٢ .

(ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) الانعام/٦٢ .

(فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) المؤمنون/١١٦ .

وقد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في سياق الذكر الحكيم بأنه الحق ، كما ذكر بأنه البرهان ، والنور ، والبشير ، والنذير ، والسراج المنير ، والرحمة المسداة ، والمنة ، والنعمة ، وخاتم النبيين ، وبالمؤمنين رءوف رحيم ، وانه أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ، وأنه رسول الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، وانه المطاع ، وأن من يطع الرسول فقد أطاع الله .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الاحزاب/٣٦ .

ومما يدل على ان الرسول حق ، موضوع الميثاق الذي أخذه الله على النبيين من قبله أن يعزروه وينصروه ، ويعلنوها كلمة في أعقابهم أن يتبعوا هذا النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم .. فهؤلاء الاعقاب الذين شاء الله ان يكونوا اخلافا لأسلافهم ، موصون من قبل انبيائهم وصية مسجلة في كتبهم ان نبيا عربيا تختم به الرسالات ، ومصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الحق تبارك وتعالى :

(واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) آل عمران/٨١ و٨٢ .



كلوا من طيبات ما رزقناكم

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث خرجه مسلم من رواية فضيل بن مرزوق عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ، وخرجه الترمذي وقال : حسن غريب . وفضيل بن مرزوق ثقة وسط ، خرج له مسلم دون البخاري . وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى طيب) . والمعنى ان الله سبحانه وتعالى مقدس منزه عن النقائص والعيوب كلها ، وهذا كما في قوله تعالى : (**والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم**) النور/٢٦ . والمراد : المنزهون من أدناس الفواحش وأوضارها أي أقذارها ، والأوضار : جمع وضر (محركة) وأصله وسخ الدسم واللبن . وقوله (لا يقبل إلا طيبا) قد ورد معناه في حديث الصدقة ولفظه (لا يتصدق أحد بصدقة إلا من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا طيبا) والمراد ، أنه تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيبا حلالا . وقد قيل : إن المراد في هذا الحديث الذي نتكلم فيه الآن بقوله (لا يقبل إلا طيبا) أعم من ذلك ، وهو أن لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا طاهرا من المفسدات كلها ، كالرياء

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » الآية . وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » . ثم ذكر الرجل ، يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأني يستجاب لذلك ؟) .

رواه مسلم .

والعجب ، ولا من الأموال إلا ما كان طيبا حلالا ، فان الطيب يوصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات ، وكل هذه تنقسم إلى طيب وخبيث ، وقد قيل : إنه يدخل في قوله تعالى : (**قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث**) المائدة/١٠٠ ، هذا كله ، وقد قسم الله تعالى الكلام إلى طيب وخبيث فقال : (**ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة**) ابراهيم/٢٤ (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة**) ابراهيم/٢٦ ، وقال تعالى : (**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**) فاطر/١٠ ، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يحل الطيبات ويحرم الخبائث . وقد قيل انه يدخل في تلك الأقوال والأعمال والاعتقادات أيضا ، ووصف الله تعالى المؤمنين بالطيب بقوله تعالى : (**الذين تتوفاهم الملائكة طيبين**) النحل/٣٢ . وأن الملائكة تقول عند الموت : اخرجي أيتها النفس الطيبة ، التي كانت في الجسد الطيب ، وإن الملائكة تسلم عليهم عند دخولهم الجنة ويقولون لهم سلام عليكم طبتم . وقد ورد في الحديث « من عاد مريضا ناداه مناد

من السماء : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا » رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

فالمؤمن كله طيب ، قلبه ، ولسانه ، وحبه ، بما يسكن في قلبه من الايمان ، وظهر على لسانه من الذكر ، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة ، التي هي ثمرة الايمان ، وداخله في اسمه في هذه الطيبات كلها يقبلها الله عز وجل . ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن من طيب مطعمه وأن يكون من حلال فبذلك يزكو عمله . وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال ، وأن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله ، فانه قال بعد تقريره (إن الله لايقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : (**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا**) المؤمنون/٥١ وقال : (**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**) البقرة/١٧٢ . والمراد بهذا ، أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات ، التي هي الحلال ، وبالعمل الصالح ، فما كان الأكل حلالا فالعمل الصالح مقبول ، فاذا كان الأكل غير حلال ، فكيف يكون العمل مقبولا ؟ وما ذكره بعد ذلك من الدعاء ، وأنه كيف يتقبل مع الحرام ؟ فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام . وقد خرج الطبراني باسناد فيه نظر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (**يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا**) البقرة/١٦٨ فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » . وفي مسند الامام أحمد رحمه الله باسناد فيه نظر أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام ، لم يتقبل الله له صلاته ما كان عليه ، ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : صمتا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ويروى من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا معناه أيضا ، خرجه البزار وغيره باسناد ضعيف جدا . وخرج الطبراني باسناد فيه ضعف من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك وزادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك لا لبيك ولا

سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور ـ والغرز بعين معجمة مفتوحة ، ثم راء ساكنة ثم زاي ـ ركاب من جلد أو خشب أو من غيرهما يضع الراكب فيه قدمه عند الركوب على الراحلة ـ

ويروى من حديث عمر رضي الله عنه بنحوه باسناد ضعيف أيضا . وروى أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام) .

وقد اختلف العلماء في حج من حج بمال حرام ومن صلى في ثوب حرام هل يسقط عنه فرض الصلاة والحج بذلك ؟ وفيه عن الامام أحمد رحمه الله روايتان ، وهذه الأحاديث المذكورة تدل على أنه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام ، لكن القبول قد يراد به الرضا بالعمل ، ومدح فاعله والثناء عليه بين الملائكة والمباهاة به ، وقد يراد به حصول الثواب والأجر عليه ، وقد يراد به سقوط الفرض به من الذمة ، فان كان المراد هنا القبول بالمعنى الأول أو الثاني لم يمنع ذلك من سقوط الفرض به من الذمة كما ورد : « أنه لا تقبل صلاة الآبق ولا المرأة التي زوجها عليها ساخط ولا من أتى كاهنا ولا من شرب خمرا أربعين يوما » والمراد والله أعلم نفى القبول بالمعنى الأول أو الثاني ، وهو المراد والله أعلم من قوله عز وجل : **(إنما يتقبل الله من المتقين)** المائدة ٢٧ . ولهذا كانت هذه الآية يشتد منها خوف السلف على نفوسهم فخافوا أن لا يكونوا من المتقين الذين يتقبل الله منهم . وسئل أحمد عن معنى المتقين فيها فقال : يتقى الأشياء فلا يقع فيما لا يحل . وقال ابو عبد الله الباجي الزاهد رحمه الله : خمس خصال بها تمام العمل : الايمان بمعرفة الله عز وجل ، ومعرفة الحق ، واخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فان فقدت واحدة لم يرتفع العمل ، وذلك اذا عرفت الله عز وجل ، ولم تعرف الحق ولم تنتفع ، وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص العمل لم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع . وقال وهب ابن الورد : لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شئ حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال أو حرام . وأما الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة كما في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » ـ والغلول بضم الغين المعجمة ، الأخذ من الغنيمة على سبيل الخيانة ـ وفي الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرحمن بيمينه » وذكر الحديث . وفي مسند الامام أحمد رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال : (لا يكتسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيتقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث) . ويروى من حديث دراج عن ابن حجيرة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه) ـ والاصر : الذنب الثقيل ـ خرجه ابن حبان في صحيحه . ورواه بعضهمَ موقوفا على أبى هريرة . وفي مراسيل القاسم بن مخيمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه وتصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم) وروى عن أبى الدرداء ويزيد بن ميسرة أنهما جعلا مثل من أصاب مالا من غير حله فتصدق به مثل من أخذ مال يتيم وكسا به أرملة . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه فقال : ان الخبيث لا يكفر الخبيث . وكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن الخبيث لا يكفر الخبيث ، ولكن الطيب يكفر الخبيث ، وقال الحسن : أيها المتصدق على المسكين ترحمه ، ارحم من قد ظلمت .

وأعلم أن الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين : أحدهما أن يتصدق به الخائن أو الغاصب ونحوهما على نفسه ، فهذا هو المراد من هذه الأحاديث أنه لا يتقبل منه ، يعني أنه لا يؤجر عليه بل يأثم بتصرفه في مال غيره بغير إذنه ، ولا يحصل للمالك بذلك أجر لعدم قصده ونيته ، كذا قاله جماعة من العلماء منهم ابن عقيل من أصحابنا . وفي كتاب عبد الرزاق من رواية زيد بن الأخنس الخزاعي أنه سأل سعيد بن المسيب قال : وجدت لقطة أفأتصدق بها قال : لا يؤجر أنت ولا صاحبها . ولعل مراده ، فاذا تصدق بها قبل تعريفها الواجب ، ولو أخذ السلطان أو بعض نوابه من بيت المال ما لا يستحقه فتصدق منه أو أعتق أو بنى به مسجدا أو غيره مما ينتفع به الناس فالمنقول عن ابن عمر أنه كالغاصب اذا تصدق بما غصبه ، كذلك قيل لعبد الله بن عامر أمير البصرة وكان الناس قد اجتمعوا عنده في حال موته وهم يثنون عليه ببره وإحسانه ، وابن عمر ساكت ، فطلب منه أن يتكلم ، فروى له حديثا (لا يقبل الله صدقة من غلول) ثم قال له وكنت على البصرة . وقال أسد بن موسى في كتاب الورع حديث الفضيل ابن عياض عن منصور عن تميم بن مسلمة قال : قال ابن عامر لعبد الله ابن عمر أرأيت هذه العقاب ـ اي الطرق الوعرة ـ التي نسهلها ، والعيون التي نفجرها ألنا فيها أجر ؟ فقال ابن عمر : أما علمت أن خبيثا لا يكفر خبيثا قط ؟ حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبى مليح عن ميمون بن مهران قال : قال ابن عمر لابن عامر

وقد سأله عن العتق فقال : مثلك مثل رجل سرق إبل حاج ثم جاهد بها في سبيل الله فانظر هل يقبل منه ؟ وقد كان طائفة من أهل التشديد في الورع كطاوس ووهيب بن الورد يتوقون الانتفاع بما أحدثه مثل هؤلاء الملوك . وأما الامام أحمد رحمه الله فأنه رخص فيما فعلوه من المنافع العامة كالمساجد والقناطر والمصانع ، فان هذه ينفق عليها من مال الفيء ، اللهم إلا أن يتيقن أنهم فعلوا أشياء من ذلك بمال حرام كالمكوس والغصوب ونحوهما ، فحينئذ يتوقى الانتفاع بما عمل بالمال الحرام ، ولعل ابن عمر رضي الله عنهما إنما أنكر عليهم أخذهم لأموال بيت المال لأنفسهم ، ودعواهم أن ما فعلوه منها بعد ذلك فهو صدقة منهم ، فان هذا شبيه بالغصوب ، وعلى مثل هذا يحمل انكار من أنكر من العلماء على الملوك بنيان المساجد . قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله : رأيت بعض المتقدمين يسأل عمن كسب حلالا أو حراما من السلاطين والأمراء ثم بنى الأربطة والمساجد هل له ثواب ؟ فأفتى بما يوجب طيب قلب المنفق ، وأن له في إنفاق ما لا يملكه نوع سمسرة لأنه لا يعرف أعيان المغصوبين فيرد عليهم . قال : فقلت واعجبا من متصدرين للفتوى لا يعرفون أصول الشريعة ينبغي أن ينظر في حال هذا المنفق أولا ، فان كان سلطانا فما يخرج من بيت المال فقد عرفت وجوه مصارفه فكيف يمنع مستحقيه ويشغله بما لا يفيد من بناء مدرسة أو رباط ؟ وإن كان من الأمراء أو نواب السلاطين فيجب أن يرد ما يجب رده إلى بيت المال ، وان كان حراما أو غصبا فكل شيء يصرف فيه حرام ، والواجب رده على من أخذ منه أو ورثته ، فان لم يعرف رده إلى بيت المال يصرف في المصالح وفي الصدقة ولم يحظ آخذه بغير الأثم انتهى . وإنما كلامه في السلاطين الذين عهدهم في وقته الذين يمنعون المستحقين من الفيء حقوقهم ويتصرفون فيه لأنفسهم تصرف الملاك ببناء ما يبنونه اليهم من المدارس والأربطة ونحوهما مما قد لا يحتاج إليه ، ويخص به قوما دون قوم ، فأما لو فرض امام عادل ، يعطى الناس حقوقهم من الفيء ثم يبنى لهم ما يحتاجون اليه من مسجد أو مدرسة أو يبنى لهم دارا لعلاج المرضى ونحو ذلك ، كان ذلك جائزا ، فلو كان بعض من يأخذ المال لنفسه من بيت المال بنى بما أخذ منه بناء محتاجا إليه في حال ، فيجوز البناء فيه من بيت المال لكنه ينسبه إلى نفسه ، فقد يتخرج على الخلاف في الغاصب اذا رد المال إلى المغصوب منه على وجه الصدقة والهبة هل يبرأ بذلك أم لا ؟ وهذا كله إذا بنى على قدر الحاجة من غير سرف ولا زخرفة . وقد أمر عمر بن عبد العزيز بترميم مسجد البصرة من بيت المال ، ونهاهم أن يتجاوزوا ما تصدع منه وقال : اني لم أجد للبنيان في مال الله حقا . وروى عنه أنه قال : لا حاجة للمسلمين فيما أضر بيت مالهم .

الاقتصاد الإسلامي

للاستاذ عبدالله كنون

ينكر بعض المستشرقين أن يكون للاسلام كشريعة نظام اقتصادي معروف، ويتواطأ وإياهم بعض تلامذتهم من الباحثين الشرقيين، وهذا هو السر في بقاء العالم الاسلامي برغم استقلاله يدور في فلك الاقتصاد الغربي، لأن المشرفين فيه على مقادير الأمور مقتنعون بهذه الفكرة، وبكل فكرة تأتي من هناك، اعتقادا منهم أنها فكرة مبنية على البحث العلمي التقني.

ولا شك أن هذا رأى خاطئ، وهو لا يخلو إما أن يكون ناتجا عن جهل وإما عن غرض، وفي كلتا الحالتين يكون الكتاب المسلمون الذين يجنحون اليه ملومين أشد اللوم، لأنهم لم يرجعوا الى المصادر الاسلامية التي هي مظنة تحقيق المناط في هذا الموضوع المهم، وإنما اكتفوا بما يقدمه لهم الكتاب الاجانب على ما فيه من قصور أو تحوير.

والواقع ان الشريعة الاسلامية أعطت للاقتصاد أهمية خاصة، ووضعت له أسسا وقوانين جعلت منه نظاما قائما بذاته، متميزا بسمات تتفق وروح العدل والانصاف ورعاية المصلحة العامة التي تميز بها التشريع الاسلامي في كل باب.

ومن أعظم تلك الميزات منعه للمعاملات الربوية كيفما كانت، ومهما تكن الصفة التي توصف بها مغرية مثل الفائدة والربح والمردود وغيرها، اعتبارا بأن القرض لا يكون الا في حالة ضعف فاتقاله بالربا استغلال وإثراء على حساب المقترض المسكين، وهذا في القرض الاستهلاكي، اما في القرض الاستثماري فيجب ان يكون المقرض شريكا في الربح والخسارة معا، والا تحول الى استغلال جهود المقترض وارهاقه بما قد يؤدي الى افلاسه واعساره، في حين انتفاع صاحب المال واحتفاظه بحقوقه كاملة كيفما كان الحال، وكل ذلك ينافي ما ينبغي ان تكون عليه علاقة الانسان بأخيه الانسان من الرفق والرحمة والاحسان.

ومنها منعه للاحتكار سواء كان المحتكر فردا او جماعة لما يؤدي اليه من سيطرة على المادة او الانتاج المحتكر، والتصرف فيه بما يوافق مصلحة المحتكر ويضر بالمستهلك كرفع ثمن البضاعة او تسويقها الى الجهة التي تدفع مقابلا اكثر فتقل في محل انتاجها، وهنا تدخل مسألة التأميمات التي غالبا ما تكون لجر

النفع الى السلطة المؤممة ، فبينما تكون المادة ، وهي حرة بثمن لا يرهق ميزانية المستهلك ، تصبح وهي مؤممة بثمن يضطر معه المستهلك الى الاقتصاد في استعمالها ومن السخرية بالمواطنين أن يسمى هذا العمل في الأنظمة التي تأخذ به (اشتراكية) .

ومنها منعه للغش والغرر ، وهو باب تدخل تحته جزئيات ومسائل كثيرة مبينة في كتب الفقه وكلها تدور على نفي الضرر بالغير في المعاملات المالية والتجارية وما اليها .

ومنها حمايته للملكية الفردية سواء كانت مالا ناضا أم عقارا ام ارضا فلاحية ام غيرها ، كبرت أو صغرت بشرط ان تكون متأتية من وجه شرعي ، وبهذا يختلف التشريع الاسلامي في الملكية عن التشريع الذي يهتضمها بدون حق ، والتشريع الذي يحميها ولو دخلتها الشبهات .

ولما كان المال هو عصب الاعمال في كل نظام اقتصادي فان المشرع الاسلامي اولاه عناية فائقة ونظم طرق تحصيله والمحافظة عليه والتعامل به ، بقواعد غاية في الانضباط والتحري لمصلحة العموم ، وحسبنا ان نشير الى ما ألف فيه من كتب قيمة مثل كتاب (الخراج) لأبي يوسف وليحيى بن آدم ولقدامة ، وكتاب (الاموال) لأبي عبيد وغيرها ، ولعلها اول ما ألف من نوعها او من اوله .

وهناك تآليف وكتابات في مسائل فرعية مثل النقود او ما يسمى بعلم النميات ، وفيه عدة تآليف قديمة ودور السكة اى ضرب النقود وقوانينها والسفتجة وهي الحوالة المالية ، والصك ، ومنه أخذت كلمة الشيك (cheque) فهي عربية الأصل ، وكفى بهذا دليلا على عراقة نظام الاقتصاد في الاسلام وشموليته .

واليوم تدرس مادة الاقتصاد الاسلامي باستقلال في بعض جامعات الشرق ، وكانت من قبل تدرس ولا تزال في ضمن احكام المعاملات في كل معهد اسلامي ، وعما قريب يفتح البنك الاسلامي الدولي ابوابه للمعاملات البنكية بدون فائدة في عدة عواصم عربية وقد انشئ فعلا في دبي بنك عربي على هذا الأساس ، واعلنت التعاونية الاسلامية اللاربوية في احمد آباد بالهند عن نجاح تجربتها النجاح الكامل .... وبهذا نرد على من ينكر ان يكون هناك اقتصاد اسلامي وعلى الذين يقولون ان التقدم الاقتصادي مرهون بالنظام الرأسمالي الربوي .

واذا كانت الدعوى الأولى من البطلان بحيث لا تستحق الاستماع لها ، فان الدعوى الثانية كثيرا ما يغتر بها من لا علم له بحقائق الأمور ولذلك ينبغي الوقوف عندها قليلا لتمحيصها وبيان ما فيها من مغالطة وانكار للواقع وايحاء بما يضمن استمرار التبعية المفروضة على الاقتصاد الاسلامي للاقتصاد الغربي .

وأعظم ما نرد به على هذه الدعوى هو ما كان عليه اقتصادنا من ازدهار ونمو ايام ترعرع الحضارة الاسلامية

في دمشق وبغداد وقرطبة والقيروان ومصر وفاس ، وكان محور المبادلات التجارية والمالية والانتاج الصناعي يرتكز على هذه العواصم والدنيا تبع لها حتى كان ذلك سببا في قيام الحروب الصليبية التي ظاهرها العداء الديني وباطنها الاستيلاء على مصادر الثروة والتخلص من التبعية الاقتصادية للشرق واستمرت المقاومة للهيمنة الاسلامية على الغرب اقتصاديا حتى بعد انتهاء الحروب الصليبية وكان من ابرز الاحداث في ذلك اكتشاف طريق الرجاء الصالح للوصول الى الهند والاستغناء عن الوساطة الاسلامية في النقل والتجارة الدولية .

واذا كانت مداخيل الدولة تعرف من رصيدها الذي يفضل عن النفقات الاجمالية لدفاعها وتسيير مصالحها العامة فان اعطاء بعض الأمثلة عن هذا الرصيد ، يدلنا على ما بلغته الثروة في البلاد الاسلامية عهدئذ من وفرة وسعة ، وذلك فيما يحدثنا عنه الصابي صاحب كتاب الوزراء ، مثل رصيد بيت المال الذي تركه هرون الرشيد عند وفاته ويبلغ ثمانية وأربعين ألف ألف دينار ، ومثل رصيده أيام المعتضد وقد بلغ تسعة آلاف الف دينار ، ومثل رصيده ايام المكتفي وكان اربعة عشر الف الف دينار .

وكان مستفاد بيت المال في قرطبة على عهد المروانية من دار السكة بحسب الضريبة التي تفرض عليها مائتي الف دينار في السنة .

وفي المغرب كانت مدينة أغمات في القرن الثالث والرابع الهجري تمتاز بحركة تجارية عظيمة وكان اهلها ذوي اموال ويسار حتى انهم كانوا يجعلون على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم مما يشبه المؤسسات والمصاريف المالية الكبرى اليوم ، وفي القرن العاشر كان بدار السكة للسلطان احمد المنصور الذهبي اربعة عشر مائة مطرقة لضرب الدينار الذهبي الوهاج .

وهذه المقادير التي ذكرناها على سبيل المثال اذا اعتبرت بعملة اليوم ارتفعت قيمتها الى ما يفوق عشرات المئات كما لا يخفى ، ومن ثم نعرف مبلغ الرفاه الذي كان المسلمون يعيشون فيه هم ونزلاء بلادهم من اهل الاديان والملل والجنسيات الأخرى ، وكل ذلك مما يدل على ارتفاع منسوب الثروة الوطنية والدخل الفردي ، والرفاهية التي كان المجتمع الاسلامي ينعم بها . وهو امر تعكسه قصص الف ليلة وليلة التي صارت مثلا يضرب في هذا الباب ، بالنسبة الى المشرق ، وما يجري على الألسنة من التمثل بحياة أهل غرناطة في خفض العيش وبلهنيته بالنسبة الى المغرب .

والجدير بالذكر ان هذا الواقع لم يكن فيه للربويات أثر ، وان اسلافنا الذين عاشوه وتمتعوا بخيراته لم يكونوا يعرفون الربا الا فيما يتدارسونه من حرمة التعامل به واهدار ما يحصل منه من غير قصد في صفقة من الصفقات ، او صورة من صور المعاملات ، ولقد بلغ من حرصهم على

سلامة بيوعاتهم ومعاملاتهم من ان تشوبها شائبة منه انهم كانوا يأمرون باقصاء من يجهل احكام البيوع عن اسواقهم خوفا من الوقوع في شئ من الربا فهل منعهم هذا من ان يزدهر اقتصادهم ويبلغ ما اشرنا اليه من النماء والاتساع ؟

وما بالنا نذهب بعيدا ، وهذه دول المعسكر الاشتراكي قد منعت التعامل بالربا بتاتا ، ولا أحد يقول ان اقتصادها بسبب ذلك قد تدهور ، وانها ليست في تقدم ، ومنها من ينافس اكبر دول العالم التي يقوم اقتصادها على النظام الرأسمالي بربوياته واحتكاراته ، ويكاد يبزه في مجالات العلم والاختراع ولا سيما في الانتاج الحربي وغزو الفضاء . ومن العار علينا نحن المسلمين ان نستدل على عبقرية تشريعنا وصحة ديننا بمن لا يؤمن به ولا يألو جهدا في محاربته ، كما انه من السخرية بأنصار الرأسمالية الذين يروجون للربا بأنه لا غنى عنه للاقتصاد العصري ان نبطل دعواهم بما عليه الاقتصاد الاشتراكي من نمو وازدهار .

ثم ان منع الاسلام للربا وتحريمه لكثيره وقليله يهدف لغاية انسانية نبيلة ، وهي عدم استغلال الانسان لاخيه الانسان ، سواء كان من ملته او من ملة اخرى ، وتكوين مجتمع فاضل يقوم على أساس التعاون والتعايش ومجانبة اسباب العداوة والبغضاء ولذلك جعل بديل الربا هو القراض الذي تقتسم فيه المنافع والمضار ان وجدت ولا يستبد الجانب الذي يعطي المال ، بالمنفعة دون الذي يأخذه كما هو الحال في الربا .. وهذه الغاية لم يتوخها اى من النظامين الرأسمالي والاشتراكي اما الرأسمالي فأمره ظاهر وبناؤه على الحسابات المدققة والتقديرات المتوقعة ، يجعلنا لا نشك في انه انما وضع لمصلحة صاحب المال وفائدته الخاصة من غير نظر لما يتعرض له المقترض من ضرر ، ودون مبالاة بالنتائج التي تترتب على التزاماته ، فكأن الشاعر الذي قال : (مصائب قوم عند قوم فوائد) إنما عنى حالة الطرفين المتعاملين بالربا .

واما الاشتراكي فانه رأى الفوائد الجمة التي يحصل عليها اصحاب الأموال والمصارف في النظام الرأسمالي من المعاملة بالربا فحولها لنفسه ولحسابه ، حين أمم المصارف ومنع التعامل بالربا اطلاقا سواء بين الأفراد أو بين المؤسسات المالية من مصارف وغيرها وبين الناس ، فليس غرضه هو غرض الاسلام ، ولا حرصه على الصالح العام ، ولكنه امر ينطبق عليه المثل القائل : (لنفسه بغى الخير) .

وبيان ذلك بعبارة مبسطة ان فكرة المصارف تقوم على انشاء جماعة من أصحاب المال او ممول منفرد لمصرف بمبلغ معين ، وحسب الأنظمة المتبعة في ذلك ، وهي انظمة كلها في صالح اصحاب المصرف ، وتتمتع بحماية الدولة والقضاء ، فاذا كان المبلغ مائة مليون مثلا والودائع مائة اخرى بأقل تقدير ، فان استثمار هذا المال ولو في القرض فقط يدر على أصحاب المصرف

اضعافا مضاعفة من رأس مالهم ، علما بان الفائدة التي يعطونها لاصحاب الودائع لا تتعدى الواحد او الواحد ونصف في المائة ، والتي يأخذونها من المقترضين لا تقل في الغالب الأعم عن ١٠٪ فكيف اذا زادت ؟ وهذا بقطع النظر عن الاستثمارات الاخرى التي يكون مردودها اكثر من ذلك .

فغاية الأمر ان ما كان يأخذه جماعة مخصوصة من ارباح المصرف في النظام الرأسمالي ، اصبحت الدولة هي التي تأخذه في النظام الاشتراكي وهذا إن أبقت لأصحاب الودائع على شئ وإلا فالأمر أدهى وأمر .

ويتشابه أمر المصارف وشركات التأمين ، بل ان هذه يكاد امرها يكون ربحا بلا رأس مال ، فطلبات التأمين تتوارد عليها بدون انقطاع ، وهي اموال لا يعلم احد ما عند الشركات في مقابلها ، الا الواجهة والتجهيزات المكتبية .

والتعويضات التي يطالب بها المؤمن عند وقوع موجبها انما تخرج من ثقب الابرة وبعد التي واللتيا . وهكذا يتمثل استغلال هذه الشركات لزبائنها المضطرين في أبشع المظاهر ، ولذلك يحرم الاسلام كل انواع التأمين من هذا القبيل ، لا يجيز الا التأمين التعاوني الذي لا استغلال فيه ولا ربا .

ان الاثراء الفاحش على حساب المقترض المسكين ولو كان فيما يظهر غنيا هو الغرض من عملية الربا الخطيرة في جميع صورها ، ولو انحصر خطر هذه العملية في الاثراء لهان الأمر ، ولكن لنتذكر ما يتبع ذلك من رفع فائدة القرض كلما عجز المقترض عن الدفع ثم المحاكمات فالحجز فالتفليس .. وقد ذكرنا آنفا ان الأنظمة والقوانين والحكم تعتبر في خدمة صاحب المال وتعمل على حمايته .

ومن دون أن ندخل في التفاصيل ولا أن نستعمل الالفاظ الاصطلاحية التي تخول لصاحب المال الحق في هذه المعاملة المتعفنة نشير الى أن الربا قل او كثر لا ينفصل عن هذه النتيجة ، ويخطئ الذين يفرقون بين الفائدة القليلة والفائدة الكثيرة ولا سيما الاسلاميون الذين يستندون الى الآية الكريمة القائلة : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)** آل عمران/ ١٣٠ فالاسلام حرم الربا قليله وكثيره وهذه الآية تقابلها آيات أخر مثل قوله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ فأطلق ولم يقيد بكثير ولا قليل ومثل قوله عز وجل : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين)** البقرة/٢٧٨ فعبر بما التي تصدق بأقل شئ وجعلها مكتنفة بأمر وشرط لتحقيق الايمان الذي يتنافى مع التعامل بالربا .

على ان ذكر الأضعاف المضاعفة في الآية انما هو لمزيد التشنيع والتقبيح لهذا النوع من الربا وليس لأن غيره جائز فهي شبيهة بآية : **(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)** الانعام/١٥١ او

(خشية إملاق) الاسراء/٣١ اذ ان قتلهم لغير ذلك هو من المنهى عنه ايضا ولا يجوز بحال . والربا يدخله التضعيف بكل وجه من التأخير ونحوه ... وقد كان عندنا بطنجة دار لأحد الأجانب يرهن الأشياء بفائدة قرش أى نصف درهم حسنى في الشهر لكل ريال ، وفي الريال عشرون قرشا كما هو معلوم ، فيجى من ذلك ٦٥٪ في العام . وغالبا ما كانت الرهونات تغلق عنده ، وفي آخر السنة يبيعها بأى ثمن كان فيحقق ارباحا طائلة من ذلك . فانظر الى تفاهة هذا الرسم في الظاهر الذي كان يشجع المحتاجين على رهن أمتعتهم كيف تضاعفت نتيجته في النهاية ولذلك كان سببا في خراب عدة بيوت !..

وكما رأينا في هذا المثال فان الربا غير قاصر على القرض ، بل يدخل كثيرا من المعاملات ، ولذلك حرم الفقهاء الجمع بين عقد البيع وعقود القرض والصرف والشركة والجعل والمساقاة والقراض والنكاح وذلك لتنافي أحكامها ، فان القرض سبيله الاحسان ، والصرف حكمه المناجزة ، والشركة بقاء تصرف البائع والجعل عدم اللزوم ، والمساقاة والقراض جهل العوض ، والنكاح مبني على المكارمة ، بخلاف البيع في جميع ذلك وأصل هذا كله حديث : « لا ضرر ولا ضرار » متفق عليه ـ الذي عليه تدار أحكام الشريعة الاسلامية كما يقول العلماء وفي تأمل الفروع المختلفة التي الحقها الفقهاء بالربويات كبيع نقد بنقد او طعام بطعام مع النساء مطلقا ، ومع الفضل ان اتحد الجنس وفي الفروق الدقيقة بين بعض المسائل كجواز استغلال الرهن ان كان في دين من بيع لا من قرض لان هذا سلف جر نفعا وهو ممنوع ، وهكذا نجد احكام المعاملات في الاسلام تحتاط للحقوق بما لا مزيد عليه ، وتقيم لها ميزانا قسطا حتى لا يطغى جانب من المتعاملين على جانب وجماع ذلك هو منع جميع أنواع الغش والضرر والمضارة والاستغلال .

ومن ثم حرم القمار ومنه اليانصيب فان فيه من الغرر المفضى الى التلف ما لا يخفى ، والفائز فيه إنما يأكل اموال الناس بالباطل ، وكل من له همة وخلق ودين يأبى ان يكون كذلك . وبما ان الأمر في سياسة الأمة وبناء المجتمع يرتكز على القولة المروية عن عثمان بن عفان رضي الله عنه إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فان المشترع الاسلامي لم يدع هذه الأحكام لتصرفات الناس بل حررها تحرير الجوهر وألزم المتعاملين بها إلزاما لا ترخص فيه . وهو يرمي من وراء ذلك الى حفظ الحقوق واقامة ميزان العدل بين الناس مع التربية الخلقية ومراعاة الجانب الانساني الذي لا خير في قانون ينسلخ منه .

ومن هنا يظهر الفرق العظيم بين النظام الاسلامي والانظمة الاخرى ، فبينما نجد النظام الرأسمالي يهدر جانب الأخلاق ولا يهتم بمصلحة الفرد متمثلة في الربح الفاحش الذي تجره له المعاملات الربوية المحمية

بالانظمة الجشعة وسلطة القانون ، والنظام الاشتراكي يتجاهل مسألة الأخلاق اذ يفسر الحياة بما فيها من اقتصاد وغيره تفسيرا ماديا يجعله يبسط اليد بكيفية تعسفية على اموال الناس وارادتهم ، نرى النظام الاسلامي يتسم بالرحمة والعطف والرفق فيقاوم الاستغلال بجميع انواعه ويدفع الظلم والحيف والضيم عن المحتاج والمعسر والمضطر ناظرا اليه نظرة انسانية تحول بينه وبين التسخير من طرف القوي المعتد بماله وأعوانه ولا تجعل له عليه من سبيل .

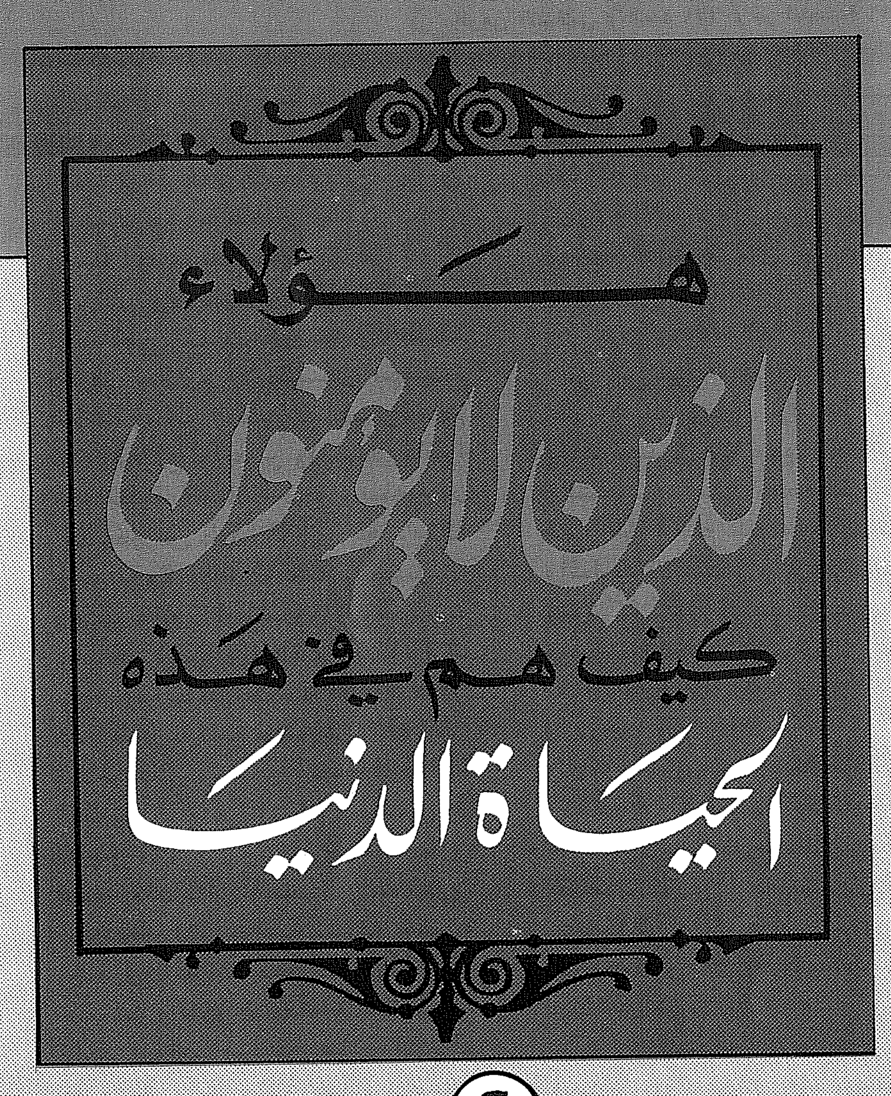
وبذلك عاش المسلمون في مجتمع تطبعه الأخوة والمودة والصفاء ، لم يعرف حرب طبقات ولا اقطاع ، لأن هذه الحرب انما تنشأ عن الاستئثار والاستغلال وتسخير الضعفاء لفائدة الأقوياء ، وهو امر لم يحصل في تاريخ الاسلام ولا أقره المسلمون قط ، فقد كان العلماء والمصلحون بالمرصاد لكل طاغية تحدثه نفسه بالخروج عن شريعة الله ومحاولة التسلط والقهر للجماهير الشعبية ، بأخذ اموالها من غير حق ، انهم لم يقروا في وقت من الاوقات ، ضريبة الأسواق المعروفة بالمكس ، وكثيرا ما قامت الثورات عليها من العامة بتحريض من الفقهاء فيؤول الأمر الى إبطالها . ولنا في فرض الزكاة أعظم دليل على حرص الاسلام وعمله لملاشاة الفوارق بين الأغنياء والفقراء ، إضافة الى ما يسمى بفرض الكفاية ، من سد حاجات الطبقات الضعيفة في الأكل والملبس والسكنى ، الى تجهيز أمواتهم في النهاية .

ذلك الغرض الذي يتوجه الخطاب فيه الى ولاة الأمر ، فان لم يقوموا به فالى جماعة المسلمين فان ضيعوه أثموا جميعا .

ولا غرو ، فالاسلام رسالة السماء التي أتى بها الأنبياء والمرسلون من عند الله عز وجل ، وأيدها الحكماء والمصلحون من جميع الأمم والشعوب . اما الانظمة التي تحاربه فهي من وضع سماسرة السياسة واقطاب الاحتكار والمرابين اليهود ، ومن كان على دينهم في عبادة المال وخراب الذمم والأخلاق ، فكيف تقاس به وبينها وبينه ما بين السماء والأرض !..

ولعلنا ونحن انما اردنا ان نبين ان الاقتصاد الاسلامي حقيقة ثابتة لا مرية فيها قد تجاوزنا ذلك الى بيان انه اقتصاد متميز ، لا يسفل الى درك الاستغلال والابتزاز الذي عليه الاقتصادان المتنافسان الرأسمالي والاشتراكي ، وأنه يعلو ولا يعلى عليه ... فليخرس الذين يقولون بعدم وجوده ، وليخجل المنتسبون الى الاسلام الذين يقولون انهم اشتراكيون اقتصاديا لا عقائديا .

وأما الذين يتوهمون ان لا ازدهار لاقتصادنا الا باتباع اساليب الغرب وانشاء المصارف الربوية ، فعساهم ان يكونوا قد رجعوا عن وهمهم ولهم في البنك الاسلامي الذي ينتشر اليوم في البلاد العربية خير بديل والله الموفق .



٢

ـ ١ ـ

كثير من الناس ـ قديما وحديثا ـ ينكرون أن هناك حياة آخرة بعد هذه الحياة الدنيا، التي يعيشون فيها، ويتعاملون معها بحواسهم، بصرا، وسمعا، وذوقا، وشما، ولمسا.. أما ما وراء هذا العالم المحس وما تأتيه حواسهم بأنباء عنه، فهو عندهم مجرد أوهام وخيالات، مثلها لهم الخوف مما وراء الموت الراصد لهم.. فلو طرح الانسان هذا الخوف المتوهم، وعاش بالواقع وللواقع الذي هو فيه.. لما دخل عليه شيء من هذا العالم المجهول:

للأستاذ/عبد الكريم الخطيب

هكذا يهرب أولئك الذين لا يؤمنون بحياة آخرة ، بعد هذه الحياة ، من مواجهة هذه الحقيقة التي آمن بها المؤمنون بالله ، واليوم الآخر ، وما في هذا اليوم من حساب ، وجزاء وجنة ، ونار ، وذلك ليحلوا أنفسهم من كل قيد خلقي ، وليتحللوا من كل رباط يربطهم بالله ، أو بالمجتمع ، حتى يخلص لهم عالمهم الذاتي ، وما تمليه عليهم أهواؤهم وشهواتهم ، وهم لا يدرون أنهم وقعوا في أسر قاهر ، ملازم لهم ، على كل نفس من أنفاس حياتهم ، وكيف لهم بالفكاك منه ، وأنفسهم هي الآسرة لهم ، المتسلطة عليهم ، في أي مكان يحتويهم ، وفي أي زمان يمر بهم ؟

ـ ٢ ـ

وهؤلاء مشركو العرب ، كانوا يؤمنون بإله قائم على هذا الوجود ، وإن دخل على هذا الايمان ما طمس على معالمه ، فخيل إليهم من ضلالهم أن الله تعالى أبعد من أن يسمع دعاءهم ونداءهم ، وصور إليهم جهلهم بالله أن يقيموا بينهم وبينه شفعاء ، ووسطاء ، يرفعون إلى الله ما يرجون ، من جلب خير ، أو رفع ضر ، فعبدوا الأصنام ، والأوثان ، وقالوا كما ذكر القرآن الكريم عنهم : **(ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)** يونس/١٨ .. ويقول سبحانه كاشفا عن ضلال هؤلاء الضالين : **(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار)** الزمر/٣ .

هكذا كان مشركو العرب مع إيمانهم بالله ، هذا الايمان المشوب بالشرك ، فانهم كانوا يكفرون باليوم الآخر كفرا عنيدا ، وينكرون أشد الانكار أن تبعث الأجساد من القبور بعد أن يأكلها التراب ، وكان من مقولاتهم في هذا ما ذكره الله تعالى عنهم ، في قوله سبحانه : **(وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا)** الاسراء/٤٩ .

وهذا الاستفهام منهم على سبيل الاستبعاد والانكار .. وقد توعدهم الله سبحانه على هذا الانكار بقوله جل شأنه : **(ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا)** الاسراء/٩٨ .. ويقول سبحانه على لسان هؤلاء المنكرين للبعث : **(وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل**

ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد . أفترى على الله كذبا أم به جنة) سبأ/٧ و ٨ .. وقد أبطل الله تعالى منطقهم السفيه هذا بما توعدهم به من عذاب ، وما رماهم به من ضلال ، فقال تعالى بعد قولهم هذا : **(بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد)** سورة سبأ/٨ .. وقد جاء أحد هؤلاء المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل في يده قطعة من عظم قد بلي وتفتت ، ثم قال : يا محمد .. أتقول إني اذا مت ، وتفتت عظامي كهذا العظم .. ثم فتت قطعة العظم ونفخ (لعنه الله) ذراتها في وجه رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أتقول إن ربك يبعثني إذا صرت هكذا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « نعم ، يبعثك ويدخلك النار » ! رواه البخاري .. ثم نزل في هذا قوله تعالى : **(وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم)** يس/٧٨ .. فكان جواب الحق سبحانه : **(قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)** يس/٧٩ ـ ٨٢ .

فانكار مشركي العرب للبعث ، والحياة الآخرة ، كان هو مركز الموقف العنادي ، الذي وقفوه من الدعوة الاسلامية ، في حين أن موقفهم من الايمان بوحدانية الله ، وترك معبوداتهم من الأوثان والأصنام كان أقرب إليهم من الايمان بالبعث ، إذ لم تكن صلتهم بمعبوداتهم تلك قائمة على أي منطق من عقل ، وإنما كانت عن وراثة كعادة من العادات ، ولهذا كان من دعاواهم الباطلة المتهافتة ما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه : **(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون . وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون . أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون . بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)** الزخرف/١٩ ـ ٢٣ إنها مجرد عادة متوارثة عند هؤلاء المشركين في عبادتهم تلك المعبودات التي يصنعونها بأيديهم ، وكان منها ما يصنع من التمر ، فاذا جاع عابدها أكلها !!..

ومن هنا لم يكن لهذه المعبودات مكان في عقل العربي أو وجدانه ، أكثر مما نراه عند كثير من عوام المسلمين في كثير من أقطار الاسلام ، في طوافهم حول الأضرحة ، متمسحين بها ، مقبلين جدرانها ، ضارعين في ذلة وانكسار لأولئك الجاثمين

تحتها .. فهؤلاء وأولئك في ضلال مبين .

يذكر التاريخ الجاهلي ، أن أعرابيا ، ولى وجهه نحو الصنم الذي اعتاد الشكوى إليه ، والتماس الخير منه ، فوجد ثعلبا ، قد سلح عليه وبال ، فوقف مليا ينظر ويعجب ، فلم يلبث حتى استيقظت فيه فطرته ، فنفض عنه شبح الوهم الذي كان مستوليا ، وهنا أعطى الصنم ظهره ، وهو يرميه بقوله :

أرب يبول الثعلبان بوجهه ؟
لقد هان من بالت عليه الثعالب !

ـ ٣ ـ

وضلالة الكفر بالحياة الآخرة أو التشكك في هذه الحياة ، وبعث الناس من قبورهم إلى تلك الحياة ـ ضلالة قديمة ، قامت إزاء الايمان بهذه الحياة ، منذ كان في الناس من يؤمنون بها ، ويعملون لها .

فالفراعنة مثلا كانوا في جملتهم من المؤمنين بالبعث والحساب والجزاء ، حتى لقد أضافوا حياتهم كلها لحساب الآخرة ، فلم يبنوا القصور لسكناهم ، وإنما كانت مبانيهم العظيمة الرائعة ممثلة في الهياكل والمعابد ، والأهرامات ، التي خيل إليهم أنها تظل حافظة أجسادهم إلى أن تعود إليها الروح التي فارقتها !!..

وعلى الرغم من هذا الاعتقاد الراسخ عند قدماء المصريين في الحياة الآخرة ، فان هذا الاعتقاد لم يعدم من قدماء المصريين من يشجبه ، ويخرج عليه ، خروجا سافرا ، فينادى في الناس : ألا بعث ، ولا حياة بعد هذه الحياة الدنيا !!..

فهناك قصيدة فرعونية ، منقوشة على لوح محفوظ ، في متحف (ليدن) يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٠٠ ق . م .. تقول هذه القصيدة ، أو يقول صاحبها ، مخاطبا الانسان :

« لقد سمعت ألفاظ (أمحوتب) و (هارديف) !!

« وهي ألفاظ ذائعة الصيت .. نطقا بها ..

« انظر إلى مكانيهما !!..

« إن جدرانهما قد جردت .. ومواضعهما قد اندثرت .. كأن لم تغن بالأمس !!

« إن أحدا لا يأتي من هناك ، ليحدثنا عما حل بهما .. حتى يرضي قلوبنا !!

« وإلى أن يحين وقت ارتحالنا إلى المكان الذي ذهبا إليه .. شجع قلبك على نسيان الموت

« واجعل من أسباب سرورك أن تسير وراء رغباتك .. ما دمت حيا ترزق !!

« وانعم بوسائل الترف العجيبة ..

« وزد في مباهجك أكثر من ذى قبل .. وسر وراء رغباتك وما فيه المتعة لك !!

« واحتفل بيوم السرور ، ولا تمل منه !!

« انظر .. ليس ثمة من يأخذ أمتعة معه !!

« أجل .. ولا يعود من ذهب إلى هناك !!

ونسأل :

أليست هذه دعوة أسبق من بدعة

« الوجودية المعاصرة ، التي تقوم على المجون ، بل الجنون المطلق ، الذي يطلق فيه الانسان الوجودي ، العنان لشهواته ، دون أي قيد من خلق أو حياء ؟

أو ليست هذه دعوة أبرع تصويرا وأكثر إغراء بالانحلال الخلقي ، والانسلاخ من عالم الناس إلى عالم البهائم والأنعام ، مما تقوم عليه الوجودية في يومنا هذا ؟

إنه لا جديد على الأرض ، ولا جديد فيما يخرج من العقل الانساني من هوس وجنون .

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبه !!

— ٤ —

وفي الهند التي يكاد يطير بعض أحيائها في هذه الدنيا ، طيرانا إلى ما وراء هذا العالم المادي ، حيث يفنى الهندي عمره في تلك الرياضات العنيفة التي يريد بها إفناء جسده ، حتى يصبح روحا لا يثقله شيء من كثافة المادة ، وعندئذ تأخذ الروح مكانها في « النرفانا » أو المطلق !.

نقول : في الهند — وهذا إيمان أهلها بما وراء الحياة الدنيا — نجد أصواتا صادرة من بعض الهنود ، تصرخ في الناس : أن أفيقوا من سباتكم ، وارفعوا غشاوات الوهم عن أعينكم ، لتروا أنكم مخدوعون في هذا العالم الذي ترون أشباحه مطلة عليكم من وراء عالمكم الذي تعيشون فيه !!..

لقد قامت في الهند قديما جماعات من الملحدين تحت اسم : « بريهاشياتي » .. ومما حفظ من مقولاتها التي تصور بها موقفها مما وراء الحياة — هذا النص :

« ليس للجنة وجود .. وليس هناك خلاص أخير .. فلا روح ، ولا آخرة !!

كيف يمكن لهذا الجسد إذا ما أصبح ترابا أن يعود للظهور على الأرض ؟

وإذا كان في وسع الشبح أن يمضي إلى عوالم أخرى ، فلماذا لا يجذبه الحب الشديد لمن يخلفهم وراءه فيرجع إليهم ؟

ومن مقولات هذه الجماعة الملحدة ، المنكرة للحياة الآخرة ، قولهم :

« إن الحمقى وأرباب الحكم يتشابهون ، إذا ما تحلل الجسد .. فكلاهما يزول وينعدم ، ولا يكون لهم وجود بعد الموت !!..

كلا « يا راما » .. ليس هناك حياة آخرة .. كلها أباطيل » !!..

— ٥ —

وممن أنكر الحياة الآخرة ، والبعث بعد الموت ، الفيلسوف اليوناني « أبيقور » صاحب المذهب الابيقوري المعروف .. يقول أبيقور :

« ليس هناك إله واحد .. وانما آلهة متعددة ، لها أشكال الانسان ، لأن شكله أجمل شكل في الوجود » .

وهؤلاء الآلهة ، يأكلون

ويشربون ، ويتكلمون اليونانية !! ولهم أجسام تتكون من عنصر كالضوء .. وهم يعيشون عيشة أبدية سعيدة .. وهم لا يتدخلون في شؤون العالم .. إنهم في سعادة .. فلم يزجون بأنفسهم في ضوضاء هذا العالم ، ليحملوا عبء حكمه ؟

« فلا خوف إذن من الآلهة ، ولا خوف من الموت ، ولا شيء على الانسان إلا أن يبحث كيف يعيش سعيدا في أيامه التي يعيشها على ظهر الأرض !! »

إن إنكار البعث ، والحياة الآخرة ، تصور واقع في تفكير الناس ، في مختلف الأزمنة ، والأمكنة ، وذلك إما لاستبعاد أن يكون في مقدور أي ذى قدرة – ولو كان الاله – أن يقيم الموتى من قبورهم بعد أن ضلت في تراب الأرض .. وهذا هو ما وقع في تفكير مشركي العرب ، كما يذكر القرآن الكريم هذا عنهم : (**وقالوا أإذا ضللنا في الأرض إإنا لفي خلق جديد**) السجدة/ ١٠ .. يقولون هذا إنكارا ، واستبعادا .

وإما أن يكون هذا الاستبعاد والانكار للبعث وللحياة الآخرة ، واردا على المستبعدين المنكرين ، من أهواء أنفسهم ، وإملاء شهواتهم ، فيحملهم هذا على التشكك أولا ، ثم على الانكار ثانيا ، وبهذا ينفسح أمامهم المجال للتحرر من أي خوف يستشعره المؤمنون بالآخرة عندما يواجهون منكرا ، أو يأتون منكرا ..

– ٦ –

ومن عجب أن اليهود – وهم أهل كتاب سماوي – هو التوراة – قد غلبتهم طبيعتهم المادية الغليظة ، حتى حرفوا التوراة ، وبدلوا فيها الكلم عن مواضعه ، وذلك ليقيموا أحكامها وتعاليمها على الوجه الذي يستجيب لطباع الحيوان الراقد في أعماقهم .. وكان من هذا أن أقام اليهود وجودهم على هذه الحياة الدنيا وحدها ، دون التفات إلى حياة آخرة ، بعد هذه الحياة ، وأن الجنة والنار – إذا كانت هناك جنة ونار – فهما في هذه الحياة الدنيا ..

يقول المؤرخ الانجليزي ، « ول ديورانت » صاحب موسوعة « قصة الحضارة » فيما صارت اليه عقيدة اليهود بعد أن ألقوا بكل أهوائهم في نصوص التوراة – يقول « ول ديورانت » :

« لم يكن في هذا الدين ، المنسوب إلى شريعة موسى ، جحيم يخصص لعقاب المذنبين ، ولكن « شيول » أو أرض الظلام ، التي تحت الأرض ، حيث يلقى فيها الموتى جميعهم ، الطيب منهم والخبيث » .

وهذا التصور لما بعد الموت عند اليهود ، لا يعدو أن يكون صورة مشوهة ممسوخة ، لما يقع في بعض النفوس من مشهد الموتى ، وهم يدفنون في القبور .. حيث ينظر الحي الى الميت – أيا كان من الطيب أو الخبث – على أنه تعس شقي ، وأن

أشقى الأحياء هو في سعادة غامرة ، بل وفي جنة نعيم ، إذا هو نظر إلى ميت يهال عليه التراب !.

ومن هنا كان « شيول » أو أرض الظلام ، هي الجحيم التي يساق إليها الأموات جميعا .. لا فرق بين ميت وميت ، ولا بين مؤمن وكافر ، ولا بين صالح وفاسد ، بل الجميع إلى مصير واحد .. هو القبر !! وعلى هذا ، فلا جنة ولا نار عند اليهود ، حيث صار الناس جميعا إلى مصير واحد ، هو الموت !

يقول « ول ديورانت » :

« على أن اليهود قلما كانوا يشيرون الى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود ، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا .. ولم تدر فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض » .

إن اليهود يتعاملون مع الله بهذا الخبث الممتزج بالمكر والرياء .. فاذا كانت لهم قوة واستعلاء في الأرض ، نسوا الله ، وأغلقوا كل باب بينهم وبينه .. فاذا أصابهم بلاء ، وحل بهم ضعف ، جاءوا إلى الله مؤمنين به ، وهم يضمرون في أنفسهم قطع صلتهم به لأول بادرة من بوادر القوة تعود إليهم !!..

— ٧ —

وندع هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وبالحياة الآخرة ، أو أولئك الذين يتشككون في هذا ، وحسبهم ما ابتلوا به من قلق دائم ، وخوف مزعج مرعب ، من شبح الموت الذي يصحبهم صحبة ملازمة ، لينقض عليهم في أية لحظة ، وليلقي بهم في عالم الفناء ، ليكونوا ترابا في هذا التراب إلى أبد الآبدين .

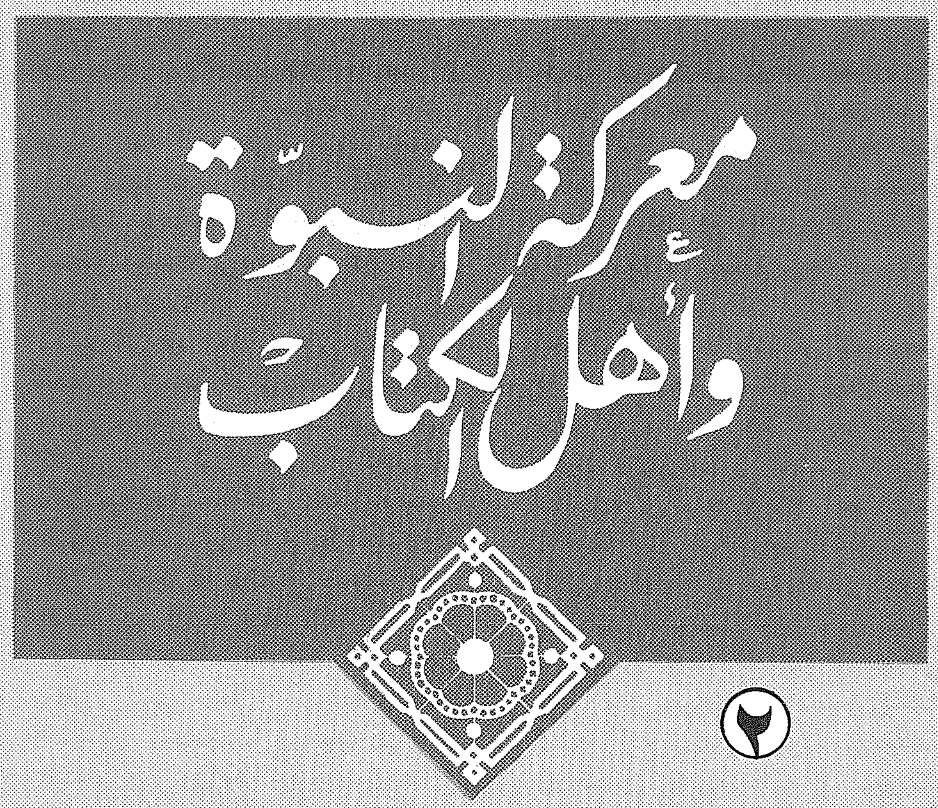
فأي شقاء يحيط بمثل هذا الانسان الذي لا يؤمن ببعثه بعد موته ، وبحياة آخرة تصل حياته الدنيا ؟ إن مثل هذا الانسان يموت كل يوم مائة مرة ، بل مئات المرات !! فأي حياة تلك الحياة التي يتجرع المرء كؤوس الموت فيها قطرة قطرة ، منذ أن يعقل إلى آخر نفس يتنفسه في الدنيا ؟

ندع هؤلاء المنكرين للحياة الآخرة والمتشككين فيها ، ليعيشوا حياتهم النكدة مع هذا المعتقد الفاسد ، وإن كنا نرجو لهم الهداية ، ليخرجوا من هذا البلاء ، وليتخلصوا من هذا الأسر الذي أوقعوا فيه أنفسهم مختارين .

ندع هؤلاء المنكرين للحياة الآخرة ، والمتشككين فيها ، لندخل عالم المؤمنين بالحياة الآخرة ، وما يلقي الناس فيها من حساب وجزاء ، وجنة ونار ، ثم لننظر في أنماط هذا العالم ـ عالم المؤمنين ـ وما لهم من تصورات عن هذه الحياة ، ومن مواقف منها ..

فما هي وجوه هذه التصورات ؟ وما هي أنماط تلك المواقف ؟

ذلك ما نرجو الاجابة عليه في مقال تال ، إن شاء الله .



٢

للأستاذ : محمد عزة دروزة

ثانيا : في العهد المدني :

لقد اختلف الأمر المدني في صدد موقف أهل الكتاب عنه في العهد المكي . لأنه كان في يثرب وجوارها كتلة كبيرة من الاسرائيليين لها مركز قوي سياسي واجتماعي واقتصادي ولها مصالحها الدنيوية نتيجة لذلك مما جعلها تصطدم بالدعوة النبوية حينما اصبحت يثرب (المدينة المنورة) مركزها . ولم يستطع الا نفر قليل منهم أن يتغلب على المصالح ويستجيب اليها .

وكان فيما بين يثرب وبلاد الشام قبائل نصرانية كثيرة . وكانت النصرانية هي السائدة في بلاد الشام وتحت هيمنة الروم العليا والفعلية وتحت سلطات الغساسنة الخاضعين بدورهم لتلك الهيمنة فلمحوا أن في الدعوة الاسلامية التي صار يصل اليهم صوتها ونشاطها تهديدا لمركزهم فأدى ذلك الى الاصطدام معهم أيضا .

ولقد كان في اليمن كتلة نصرانية قوية في مقاطعة نجران قادتها مصالحها الخاصة الى موقف سلبي من الدعوة

أيضا ، ولقد كان لمطامع وأنانية رجال الدين اليهود والنصارى أثر كذلك في ضيق الاستجابة للدعوة عبرت عنه آية سورة التوبة هذه : **(يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله)** آية / ٣٤ .

فكان كل هذا مما جعل الاستجابة للدعوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ضيقة النطاق كما قلنا . وان كانت النبوة قد سجلت انتصارا سياسيا حاسما على الاسرائيليين اليهود وانتصارا سياسيا ودينيا ولو كان الأخير في نطاق ضيق على النصرانية في مشارف الشام الممتدة بين يثرب وبلاد الشام . ثم سجل خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم انتصارا سياسيا ودينيا في بلاد الشام وما وراءها وفيما يلي شرح وجيز لذلك :

اولا : المعركة بين النبوة واليهود :

— ١ —

غيرهم في مصر وبعد خروجهم من مصر . في حين أن الآيات المدنية كانت بأسلوب الخطاب المباشر للذين هم في يثرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مع الدعوة والجدل والحجاج والتقريع والتذكير والتنديد بسبب ما قام من معركة بينهم وبين النبوة في مختلف صورها .

والمقال والمجلة لا يتسعان للنصوص القرآنية الكثيرة جدا التي تمثل صور هذه المعركة . ولذلك سوف نكتفي بايراد ارقام وسور الآيات . وعلى القارىء أن يرجع الى المصحف ليقرأها اثناء قراءة هذا المقال .

ونقول بعد هذا ان صور هذه المعركة في العهد المدني قد شغلت جزءا كبيرا من القرآن المدني وبخاصة في سورتي البقرة وآل عمران حتى لقد كان ثلث البقرة وربع آل عمران فيهم بالاضافة الى فصول كثيرة عنهم في سورتي النساء والمائدة ثم في سور الاحزاب والحشر والصف والجمعة .

— ٢ —

لقد ورد ذكر اليهود وبني اسرائيل وأنبيائهم وتاريخهم وكتبهم في القرآن مسهبا أو متوسطا او مقتضبا في اكثر من ستين سورة مكية ومدنية . وأسلوب الآيات المكية مختلف عن أسلوب المدنية نتيجة لتبدل الموقف . حيث خلت الأولى من العنف والجدل المباشر ، واكتفت بذكر تاريخهم وأحوالهم وما كان فيما بينهم وبين

والمستلهم مما جاء عن أحوالهم في القرآن المدني أنهم اسرائيليون وأنهم جاؤوا الى الانحاء الحجازية من أمد بعيد قبل البعثة المحمدية واستقر أكثرهم في يثرب وقرى اخرى في جوارها على طريق الشام . وقد تعلموا اللغة العربية مع احتفاظهم بلغتهم العبرانية واشتركوا في حياة العرب وتقاليدهم وصار لهم أنصار وحلفاء ومركز قوي . وقد نشروا عن أنفسهم

علما واسعا في الأديان والشرائع وأخبار الأمم وسنن الكون والدين السماوي الذي يدينون به والكتاب المنسوب الى الله ورسله الذي يتداولونه . وكانوا يزهون بذلك على العرب ويفخرون ويستنفحون بل ويدلسون في كل ذلك عليهم فينسبون الى الله وكتبه أشياء كثيرة كذبا وتبجحا . ويزعمون أنهم أولياء الله وأحباؤه وذوو الحظوة لديه . وقد أثر كل ذلك في العرب تأثيرا غير قليل فكان لهم بسببه بينهم مكانة ممتازة صاروا بها مرجعا لهم في كثير من مشاكلهم ومسائلهم ومعارفهم بل وصاروا لهم مرشدين وقضاة .

وكان لهم كيان طائفي ديني ، وكان لهم معابدهم ومدارسهم وأحبارهم وربانيوهم . وكان لهؤلاء تأثير كبير على أبناء طائفتهم كما كانوا قضاتهم ، وكان منهم من يتخذ منصبه ونفوذه وسيلة الى ابتزاز المال الباطل . وكان منهم من يتعاطى السحر والشعوذة ايضا . وكانوا جاليات كثيرة العدد منهم بل اكثرهم استقروا في أحياء خاصة لهم في يثرب لها الأسوار والحصون والقلاع . ومنهم من سكن في مزارع وقرى خارج المدينة منها القريب ومنها البعيد وحصنوها كذلك بالقلاع والحصون والأسوار . وكانوا يقتنون مختلف انواع السلاح وبكمية كبيرة من سيوف ورماح وقسى ونبال وحراب ودروع .

ولم يكونوا متحدين في كيان سياسي وعسكري وديني . بل كانوا فرقا واحزابا وكانوا على خلاف ونزاع وعداء فيما بينهم نتيجة تصارع مصالحهم القبلية المتميزة . وكان في المدينة قبيلتان عربيتان هما الأوس والخزرج ·وكان بينهما نتيجة لتصادم المصالح بدورهما نزاع وعداء وحروب . فكان فريق من اليهود متحالفا مع احداها وفريق اخر متحالفا مع الاخرى . وكان كل فريق يقاتل مع حليفه ، الفريق الاخر ، مع حلفائه من اليهود . ولقد كان طابع الذلة والمسكنة والجبن والشعور بالغربة والفزع يطبعهم جميعا فكانت محالفاتهم مع العرب بالاضافة الى حصونهم وقلاعهم وسلاحهم وسيلتهم الى الاستمساك والبقاء . وكانوا لأجل ذلك يحرصون على أن يبقى النزاع والعداء قائمين بين القبيلتين العربيتين . وكانت لهم حقول ومزارع وبساتين واموال وأملاك . وكان منهم من يشتغل بالتجارة والربا والصناعات فكان كثير منهم نتيجة لذلك اغنياء واصحاب ثروات ، وكان ذلك يساعدهم على النفوذ والتأثير في العرب أيضا .

— ٣ —

ولقد ربطت الآيات القرآنية في وصف اخلاق ومواقف اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في يثرب وما جاورها بما كان من آبائهم من اخلاق ومواقف كجبلة واحدة يرث الخلف عن السلف جميع اخلاقه وسلوكه

ومواقفه .
ولقد وصفتهم الآيات بالكفر والجحود واللجاج والأنانية والزهو وقسوة القلب والتبجح والترفع عن الغير ، واعتبار أنفسهم فوق الناس ، وعدم الاندماج الصادق مع أحد ، وعدم الولاء الصادق لأحد ، يالتضليل والتدليس والدس والشره الشديد الى ما في أيدي الغير ، والحسد الشديد لهم ولو تمتعوا هم انفسهم بأوفر النعم . ومحاولة الاستيلاء على الكل والتأثير بالكل واللعب في وقت واحد على كل حبل وفوق كل مسرح واستحلالهم لما في أيدي الغير ، وضنهم على الغير بأي شيء اذا قدروا وملكوا ، وعدم مبادلتهم للغير في ود وبر ومحبة . واندماجهم في كل موقف غير شريف وغير كريم وغير حق مهما دنؤ وفجر ومهما كان فيه كفر وفسق وخيانة وغدر في سبيل النكاية بمن يناوئونه .
وبنقضهم لمبادئ دينهم في سبيل مكايدته . وبعدم تقيدهم بأي عهد ووعد وميثاق وحق وعدل وواجب وأمانة . وتشجيعهم لكل حاقد وفاسد ومنافق ودساس ومتآمر في سبيل التهديم وشفاء لداء الحسد والحقد والخداع المتأصل فيهم .
والآيات وان كانت في صدد وصف أخلاقهم في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم فان روحها وفحواها يلهمان انهما أخلاق اليهود عامة .
(اقرأ هذه الفقرة والفقرة السابقة آيات سورة البقرة ٤٠ ــ ١٧٦ وسورة آل عمران ١٤ ــ ٢٨ و٦٤ ــ ١٢٠ و١٨١ ــ ١٨٦ وسورة النساء ٤٤ ــ ٥٥ و١٥٢ ــ ١٦٢ وسورة المائدة ١١ ــ ٣٤ و٤١ ــ ٨٣ وسورة الجمعة ٥ ــ ٨ .
وإنه لمن العجيب المثير أن المرء ليراهم اليوم في أخلاقهم على اختلاف منازلهم وبيئاتهم وجنسياتهم ــ لأن طوائف كثيرة من غير أصل اسرائيلي اعتنق الدين اليهودي عبر الأحقاب المتتابعة ــ صورة طبق الأصل لما وصفهم به القرآن من صفات وأخلاق ام امتدادا لما حكته أسفارهم عنهم منذ القديم وردده القرآن . لم تزدهم الايام فيها الا رسوخا . مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلة الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء ، ومما لمسه وما يزال يلمسه جميع أجناس البشر الأخرى فيهم في كل زمن ومكان حتى صاروا في ذلك كله العلم المفرد بين البشر أو الفصيل البشري الشاذ المجمع على شذوذه في كل ذلك عن سائر البشر .

ــ ٤ ــ

ومع أنهم كانوا يعرفون أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حق وصدق ، وكانوا يبشرون به ويقولون للمشركين العرب انهم سيكونون معه حزبا واحدا (اقرأ آيات سورة البقرة ٨٩ وآل عمران ٨٦) ومع أن النبي حين حل في المدينة كتب بينه وبينهم عهدا أمنهم فيه على حريتهم الدينية وطقوسهم ومعابدهم وأموالهم . وأبقاهم على محالفاتهم مع الأوس

والخزرج وأوجب لهم النصر والحماية ومشترطا عليهم ان لا يعينوا عدوا ولا يمدوا يدا بأذى وأوجب عليهم نصر المؤمنين والاتفاق معهم كحلفاء على ما ذكرته روايات السيرة (انظر ابن هشام ج٢ ص١١٩ ــ ١٢٣) فانهم لم يلبثوا أن تطيروا من هجرته الى المدينة واستقراره فيها ، وأخذوا ينظرون بعين التوجس الى احتمال رسوخ قدمه ، وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الأوس والخزوج تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الذي كانوا يستغلونه في تقوية مركزهم ، وخشوا على هذا المركز والامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها ويجنون منها اعظم الثمرات ولقد كان ظنهم على ما يبدو أن يجعلهم النبي خارج نطاق دعوته . معتبرين أنفسهم أهدى من ان تشملهم ، وأمنع من اي يأمل في دخولهم في دينه وانضوائهم الى رايته . بل لقد كانوا يرون أن من حقهم أن ينتظروا انضمامه اليهم ، ويتبجحون أنهم الأهدى أصحاب الحظوة عند الله على ما حكته عنهم بعض الآيات (انظر آيات البقرة ١١١ و١٣٠ و١٣٥ والمائدة ١٨ (وننبه على أن سياق الآيات هو في صدد اليهود وذكر النصارى فيها جاء استطرادا من قبيل التعميم أو لسان الحال) ولا سيما حينما رأوه يصلي الى قبلتهم ويعلن ايمانه بأنبيائهم وكتبهم بلسان القرآن ويجعل ذلك جزءا لا يتجزأ من دعوته على ما جاء في آيات قرآنية (اقرأ البقرة ١٣٦ و٢٨٥ والانعام ٩٠ والسجدة ٢٤ والدخان ٢٦و٢٧ والجاثية ١٥ ــ ١٧) . فخاب ظنهم ورأوه يدعوهم في جملة الناس بل يخصهم بلسان القرآن أحيانا بالدعوة لأنهم اولى الناس بالاستجابة اليها لأنها متطابقة لما عندهم ، ويندد بهم لعدم مسارعتهم الى الاستجابة ، ولموقفهم منها موقف الانقباض ثم موقف الكفر والتعطيل على ما تفيده آيات عديدة (البقرة ٤٠ ــ ٤٤ و٨٧ ــ ٩١ والنساء ٤٧ والمائدة ١٥و١٩) فكان هذا كما هو المتبادر باعثا على تنكرهم للدعوة وحقدهم على صاحبها منذ الخطوات الاولى من العهد المدني . ثم رأوا الناس قد اخذوا ينصرفون عنهم ويتخذون النبي صلى الله عليه وسلم مرجعهم الأعلى ومرشدهم الأعظم وقائدهم المطاع فاستشعروا بالخطر الشديد يحدق بمركزهم الذي يتمتعون به بين العرب ، وامتيازاتهم التي كانوا يستغلون العرب بها اذا تم النجاح والاستقرار للنبي ودعوته فكان هذا عاملا على اندفاعهم في خطة التنكر والحقد والتعطيل والتآمر الى النهاية .

وفي بعض الآيات التي أوردنا أرقامها مفاهيم صريحة لسبب هذا الموقف تعبر عن غيظهم من نبوة النبي العربي ، وما كان يوحي اليه من قرآن عربي ، ولمحهم ان ذلك سيكون سبب تدهور حالتهم الاقتصادية والاجتماعية (اقرأ آيات البقرة ٨٧ ــ ٩٧) والمائدة ٦٢ ــ ٦٤) . ولقد أصبحوا نتيجة ذلك أشد أعداء الاسلام والمسلمين المتربصين بهم

السوء الذين ملأ الحقد والغيظ قلوبهم منهم مما عبرت عنه آيات سورة آل عمران ١١٨ ــ ١٢٠ والنساء ٤٤ ــ ٥٢ والمائدة ٦٢ ــ ٦٤ و٨٢) .
ولم يستطع ان يتغلب على انانيته ومصلحته الدنيوية والشخصية الا قليل منهم استجابوا الى الدعوة وكان منهم راسخون في العلم على ما سجلته آيات سورة آل عمران ١٩٩ والنساء ١٦٢ وكتب الحديث والسيرة .

ــ ٥ ــ

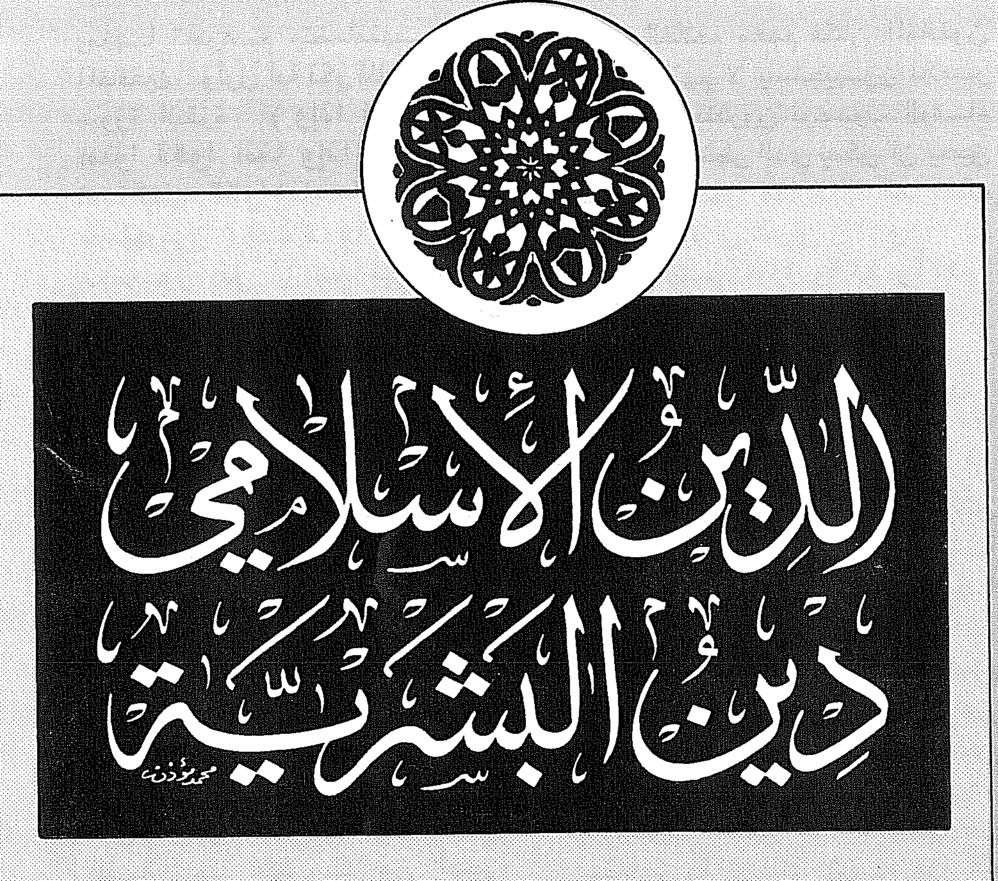
ولقد كانت مواقفهم متنوعة . منها ما كان تجاه الدعوة الاسلامية اساسا . وكانت أولى الآيات التي تعبر عن هذا الموقف هي آيات سورة البقرة ٤٠ ــ ٤٤ ثم تتبعها السلسلة . ومنها خاصة الآيات ٤٧ ــ ٥٣ و٥٥ و٥٨ و٥٩ و٦١ ــ ٦٣ و٧٢ و٨٠ ــ ٨٩ و٩٣ و٩٩ ــ ١٠٠ .
وفي الآيات افحام دامغ وفضح لهم وتدليل على كذبهم وافتراء على الله وتنديد قارع بهم .
ومنها مواقفهم الحجاجية حول ابراهيم عليه السلام وملته وقولهم انهم واياه على ملة واحدة وان ملتهم خير الملل . وتمثل اقوالهم هذه والرد القارع الفاضح المفحم عليهم آيات عديدة منها آيات البقرة ١١١ ــ ١١٣ و١٢٠ و١٢١ و١٣٠ ــ ١٤٠ وآل عمران ٥٦ ــ ٦٨ ومنها حجاجهم في صدد نبوة النبي والقرآن ... وتمثل اقوالهم والرد القارع الفاضح المفحم عليهم آيات عديدة منها آيات البقرة ٨٩ و٩٠ وآيات الجمعة ٢ ــ ٧ .
ومنها ما كان فيه سوء ادب نحو الله تعالى ورسوله وسخرية وتحد وتعجيز ويمثل ذلك والرد عليهم الرد القارع الفاضح المفحم آيات عديدة منها آيات سورة آل عمران ١٨٠ ــ ١٨٣ والنساء ٤٤ ــ ٤٦ و١٥٣ ــ ١٦٩ والمائدة ٦٢ .
ومنها مواقفهم الحجاجية حول الكعبة وتهويشهم وتشويشهم ودسائسهم بين المسلمين حينما امر الله رسوله بالتحول من المسجد الاقصى الى الكعبة البيت الحرام وجعلها قبلته . وتمثل هذه المواقف مع الرد القارع الفاضح المفحم آيات البقرة ١٠٥ ــ ١٥٢ وآل عمران ٩٣ ــ ١٠٠ .
ومنها ما كان من دسائس بين المسلمين بسبيل تشكيكهم في ايمانهم وتدليسهم عليهم مع تواصيهم فيما بينهم بعدم الاعتراف بما عندهم من صفات رسول الله والمطابقة بين التوراة والقرآن وافترائهم على الله وزعمهم ان ما يقولونه هو من كتاب الله كذبا . ويمثل ذلك مع الرد القارع الفاضح المفحم آيات عديدة منها آيات البقرة ٧٥ و٧٦ و١٠٤ و١٠٥ وآل عمران ٦٩ ــ ٧٣ و٧٧ و٧٨ و٩٩ ــ ١٠٣ و١١١ ــ ١٢٠ والنساء ٤٤ ــ ٤٦ والمائدة ٥٧ ــ ٦٣ . ومنها دسائسهم بين الاوس والخزرج ومحاولة اثارة الاحقاد القديمة بينهم وحملهم على الاقتتال ويمثل ذلك مع التنديد القارع آيات سورة آل عمران ٩٩ ــ ١٠٣ .

ومنها تآمرهم وتضامنهم مع المنافقين . وأول آية ذكر ذلك فيها آية سورة البقرة : (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**) البقرة/١٤ والمفسرون مجمعون على أن شياطينهم هم اليهود . والوصف يفيد ان اليهود كانوا يوسوسون للمنافقين . وذكر اختلاء المنافقين بهم يدل بصراحة على الاثر الكبير الذي كان لليهود في حركة النفاق والمنافقين . وعلى التضامن الوثيق بين الفريقين ضد الدعوة الاسلامية .

ولقد احتوت سلسلة الآيات حملة قوية على المنافقين والمتبادر ان توافقهم مع اليهود من الأسباب المباشرة لهذه الحملة . والآية وبقية السلسلة من أبكر ما نزل من القرآن المدني . وهذا يدل كما هو المتبادر على ان ذلك التوافق والتضامن قد قام بين الفريقين منذ عهد مبكر من الهجرة النبوية ثم استمر الى ان مكن الله نبيه من تطهير المدينة من اليهود في اواسط العهد المدني ، وكان لهم خلال هذه المدة مواقف وحركات شديدة الأذى والكيد للنبي والمسلمين والدعوة الاسلامية من المنافقين بوسوستهم ... ولقد كانت محالفات بين اليهود والأوس والخزرج قبل الاسلام على ما ذكرناه قبل فلما اشتد اذى اليهود وغدرهم ونقضهم للميثاق المبرم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اقتضت حكمة التنزيل ان يوحي بآيات تأمر المسلمين بعدم الاستمرار في محالفاتهم معهم فكان المنافقون من حلفائهم لا يستجيبون للأمر الرباني ويعتذرون بوجوب الوفاء بالعهد وبالخطر الذي يمكن ان يحيق بهم اذا نقضوا هذا العهد مما تمثله آيات سورة آل عمران ٢٨ و١١٧ ــ ١٢٠ والنساء ١٣٨ و١٣٩ و١٤٤ ، والمائدة ٥١ ــ ٥٣ والمجادلة ١٤ والحشر ١١ .

ومن مواقفهم تآمرهم مع المشركين . يمثل ذلك آيات سورة النساء ٥١ و٥٢ التي يروي المفسرون في صددها ان وفدا منهم ذهب الى مكة لتحريض زعماء المشركين على غزو المدينة واستئصال شأفة الاسلام فيها وعرض التحالف معهم على ذلك . وذهابهم مع المشركين الى اصنامهم وتبركهم بها وحلفهم عندها على صدقهم في عرضهم وتعهدهم وقولهم حينما سألهم المشركون عن من هو الأهدى ، انهم هم الأهدى من محمد . وكان ذلك أشنع موقف يهودي اندفعوا إليه بالحقد والحسد والعداء واندفعوا به بوصمة عار لا تمحى .

ومما يمثله كذلك آيات سورة الاحزاب ٢٥ ــ ٢٧ التي فيها نص صريح بمظاهرة اليهود للمشركين في وقعة الاحزاب التي كانت الآيات السابقة لهذه الآيات وهي (٩ ــ ٢٤) في صددها . وفي سورة المائدة الآية ٨٢ التي تذكر تحالفهم وموالاتهم للكفار المشركين وكان هذا منهم اثناء الصراع بين النبي صلى الله عليه وسلم وزعماء قريش .



صلاحية الدين الاسلامي لكل البشر وفي كل العصور حقيقة ثابتة بحكم إلهي والله عز وجل هو خالق البشر وهو الذي يعلم أسرارهم ويدرك رغباتهم ونزعاتهم وأمزجتهم ويعلم الغيب وما يأتي في غد فاختار هذه الشريعة السمحة الباقية لتكون دينا للبشرية في كل مكان وزمان ..

وسنورد هنا بعض الدلائل الموجودة في هذه الشريعة لنصل إلى هذه الحقيقة :

أولا : إن دين الاسلام جاء من عند الله ونقل عنه بالتواتر بلغه جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه رسول الله وبلغه لأصحابه فحفظه جماعة يبعد عنهم الخطأ واستقر أخيرا في هذا المصحف الذي أقره جميع من سمعه من رسول الله فهي الشريعة المحفوظة التي لا يختلف عليها اثنان من حيث ثبوت نصوصها وأحكامها وأنظمتها .. ومعنى ذلك أنها ثابتة بعيدة عن أهواء ونزعات البشر واختلاف آرائهم حسب المناسبة والحوادث وبعيدة عن التغير والتبديل واجتهاد الحكام والكتاب ..

للأستاذ : عبد العزيز المسند

وما دامت هذه الشريعة ارتفعت إلى مستوى الألوهية فلا مجال للبشر في الاعتداء عليها أو تحميلها ما ليس منها أو استخدامها لأغراضهم وتعتبر الشريعة الاسلامية طاعة البشر في الاعتقادات والتحريم والتحليل خطأ لا يصلح من بعضهم لبعض .. ومن ذلك أن عدى بن حاتم ابن اكرم العرب كان يدين بالنصرانية ولم يقبل الاسلام في أول عهده .. ولما أسلم قومه هرب إلى الشام ثم عاد بأمان محمد رسول الله بواسطة أخته التي أسلمت ومن عليها رسول الله بالاكرام والتقدير فذهبت إليه في الشام وأمنته وأقنعته بوجوب العودة إلى بلاده ومقابلة رسول الله ولما قابل رسول الله ورأى فعله وسيرته ومعاملته لأصحابه أعجب به وقال في نفسه إن هذا ليس بملك وكان من حديثه معه ان رسول الله قد ترك له فرصة التفكير وجعله يستمع إلى القرآن في المسجد مع الناس . فسمع رسول الله يتلو هذه الآية (**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**) التوبة/٣١ هنا تقدم عدى وقال : يا محمد إنهم لم يعبدوهم . فقال : بلى . اليسوا يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقال عدى بلى . قال فتلك عبادتهم .

ولما قام رسول الله من المسجد قام معه عدى فقابلت رسول الله عجوز واستوقفته فانتحى معها جانب الطريق تحدثه ويجيبها .. قال عدى فقلت في نفسي : إن هذا خلق الأنبياء . ولما دخل رسول الله إلى بيته لم يكن به سوى حصير ووسادة فجلس رسول الله على الحصير وقدم لضيفه الوسادة .. وهناك ألقى عدى عديدا من الأسئلة ، وجرى حوار اقتنع معه عدى بأن الاسلام دين البشرية فأعلن اسلامه ومن بقي من قومه . ومن تلك الساعة صار عدى واحدا من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ..

ثانيا : أن هذه الشريعة قصدت مصلحة البشرية وتحقيق عيشها بأمن وسلام وتعاون وخدمة للمصلحة العامة . فركزت على الضروريات الخمس المتعارف عليها في كل العصور . وهي « الدين والعقل والنسل والنفس والمال » وأبانت ذلك بتفصيل وتنظيم موجود لمن أراد أن يطلع عليه بنصوصه وأحكامه . واحترمت النفس البشرية وجنس الآدمى من حيث هو وأكدت على وجوب التعاون على الخير والتعاون في القضاء على الشر وحددت المسئولية في ذلك ..

كما عنيت بالأخلاق الكريمة التي يقرر أسوياء الناس وعقلاؤهم أنها

أخلاق كريمة ترتفع بالنفس البشرية إلى أعلى المنازل وتبعد بها عن الرذائل والمهانة وتميزها عن الحيوان .. ومن شذ عن هذه المبادئ فهو تصرف شخصي أراده لنفسه وخالف به أحكام الشريعة الاسلامية وقوانينها .

ثالثا : هذه الشريعة شريعة وسط تناسب الحياة وتسايرها . فليست متزمتة جامدة وليست متطرفة شاذة فهي دين ودولة ، ودنيا وآخرة . وروح ومادة ، وقرب من الواقع لا خيال فيها ولا أحلام وعلى المؤمن بها أن يؤمن بالله ويوازن بين الأمور فلا يتكالب على المادة ولا يعتزل الحياة بل سلوك وسط تقرره مثل هذه الآية : **(وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض)** القصص / ٧٧ فالمرء المسلم متعايش مع من حوله ومع نفسه وتصرفاته تنبع من ذلك فان أراد ان يشذ بفعل شيء مضر بالمجموعة قيل له : قف إن هذا فساد في الأرض وضرر على الآخرين ، وهذا لا يجوز في الشريعة الاسلامية ، فعدل سلوكك ، فان اعتدل من نفسه فذلك خير ، وإلا فان على المجموعة أن ترده .

ولعل الكثير يدرك ما أصاب الحضارة الحالية من ويلات بسبب التطرف المتمادى الذي بلغ حدا أذهب طعم الحياة وأفلت الزمام من أيدي العقلاء والمخلصين ، وصاروا يتلمسون الطريق للعودة إلى الوسط ولكن الصعوبات كبيرة والطريق طويل فقد انساق كل العالم إلى التطرف ظنا منهم أنه خير له فلما وصل إلى نهايته وعرف الحقيقة لم يستطع العودة إلى مكانه الأول . وتلكم حقيقة أدركها بسطاء المفكرين فكيف بالعقلاء . إن الشريعة الاسلامية قد جعلت وقاية وحواجز دون الاندفاع إلى الهاوية عن طريق التزمت أو التطرف ولا غرو فانها من عند رب البشرية الذي يعلم ما سيكون وما هو كائن .

رابعا : الأحكام والتكاليف الواردة في الشريعة الاسلامية أحكام متوازنة مناسبة للبشر على اختلاف أهوائهم ضامنة للتعايش وللتعاون واستقرار الحياة . وهي في شرعيتها للأحكام تضعها موضعها من حيث الالزام والضرورة والاختيار ، وتحدد كيفية تطبيقها ومن يطبقها . وعلى مر القرون السابقة كانت الأحكام الشرعية محل التطبيق والتنفيذ وقد اقتنع بها المسلمون والعقلاء من غير المسلمين ، وفي القرن العشرين يرتفع صوت غير المسلمين مطالبين بتطبيق الأحكام الاسلامية مذنسمين بردها وعدلها وحيادها .. وقد سجلوا آراءهم في كتبهم وفي المؤتمرات الدولية وفي المناسبات فمن ذلك ما اتخذه مؤتمر قانوني عقد في (لاهاي) عام ١٩٣٨م وبعد المداولات ودراسة أحوال العالم قرر المؤتمر ما يلي :

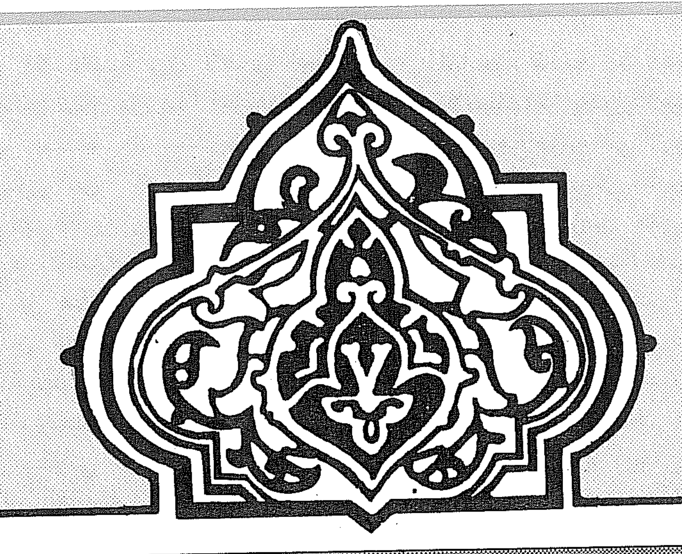
« **تعتبر الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام وهي شرع قائم بذاته ليس مأخوذا عن غيره ، وتعتبر حية قابلة للتطور** » وقد اعتبر ذلك من وثائق

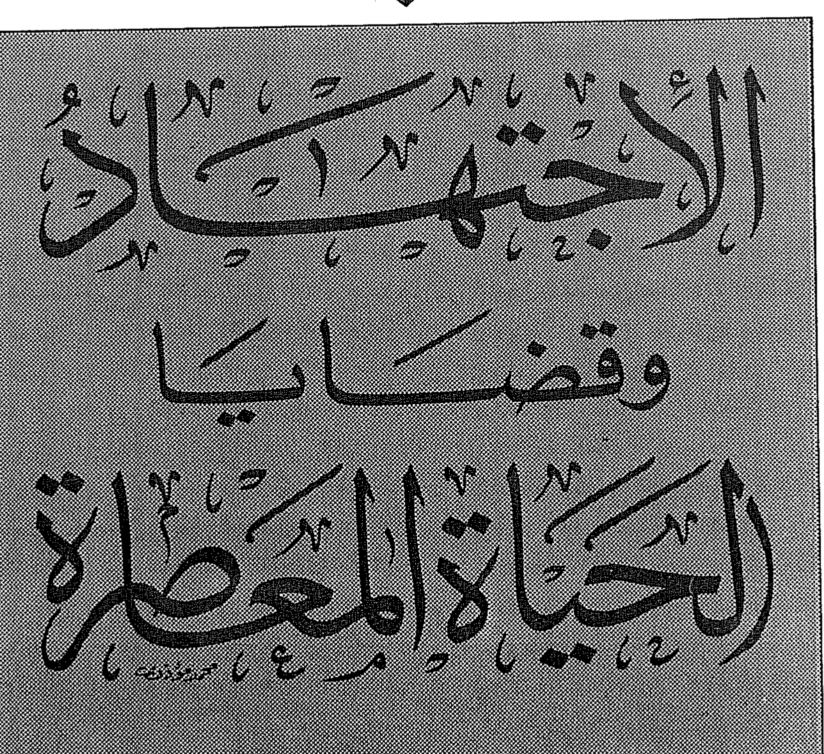
المؤتمر الأساسية وفي لاهاي أيضا وبعد عشر سنين من هذا المؤتمر ينعقد مؤتمـر المحامـين الـدولي ويحضره محامـون عن ٥٣ دولـة وينتهـي اجتماعهم مقررين ما يلي « نظرا لما في التشريع الاسلامي من مرونة ولما له من شأن هام يجـب على جمعيـة المحامين الدولية أن تتبنى الدراسة المقارنة لهذا التشريع العظيم وتشجع عليها » وبعد عشر سنين أخرى يقرر مؤتمر حقوقي في باريس ما يلي « إن المبادئ الفقهية في الاسلام ذات قيمة تشريعية لا يمارى فيها وإن الفقه الاسلامـي بمذاهبـه يستطيـع أن يستجيب لجميـع مطالـب الحيـاة الحديثة » .

ويؤكد هذه القرارات واقع الاسلام ومبادئه ونظامه حتى ارتفعت أصوات من مختلف البلدان تطالب بتطبيق أحكـام الاسلام في الطـلاق والحدود ..! ولسنا في شك من ديننا ولكنا نورد مثل هذه الأمور ليعلم بذلك من لا يعلم ولنعيد إلى أذهـان من قرروها آراءهم في وقت هم أحوج ما يكونون لها .

خامسا : حفظ هذا التشريع وبقـاؤه خالدا مدى الحياة .. يحفظـه الله تعـالى متميـزا لا يدخلـه التغيـير والتبديل . وقد أكد الله تعالى ذلك في قوله : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/٩ وقد ثبت ذلك على مر الأحداث التي عصفت بالمسلمين وبكتبهم وعلمائهم ومع ذلك لم يفقد حرف واحد من القرآن لأنه في الصدور مع الكتب .. وتحضرني بهذه المناسبة قصة ذكرها المؤرخـون ، خلاصتها أن عدوا للاسلام فرغ نفسه واتفق مع قومه على أن يزور في القرآن بزيادة أو نقصان فدرس القرآن فترة طويلة من الزمن حتى حفظه وعرف معانيـه ، وأجـاد فهـم آياتـه ومقاطعه .. وعندما أذن له مدربوه بخوض أول تجربة . جلس إلى تاجر في بغداد وكانت تجارته أنواعا من المكيلات والموزونات متعددة مختلفة فهو يقوم تارة ويمشي تارة ويكلـم المشترين كثيرا ، وكان له ابن جالس في وسط الدكان يقرأ القرآن فكان كلما أسقط حرفا رده وصححـه ، وكلما خفض أو رفع في غير موضعه عدله وأخبره بالصحة . وما زال كذلك لا يلتفت إلى ابنه وإنما يرده وهو سائر في بيعه وشرائـه لا تفوتـه حركـة واحدة .. وطال الوقت لم يلحظ ذلك الرجل غفلة من صاحب الدكان للحظة واحدة .. فقام من توه وعاد إلى من أرسلوه وقال لهم : لا سبيل لكم إلى ما أردتم ولا يمكن أن يتحقق شيء منه ، وحدثهم عما رأى وسمع فيئسوا من كيدهم وخاب أملهم والله قادر على ما يشاء وهو الحكيم العليم ..

وبعد : فهذه بعض ملامح تدل على صلاحية الشريعة الاسلامية للعالم ، ويجب أن ننتبه إلى أنه لا ينقض ذلك تخلف تطبيقه في الحياة فتـرة من الزمن فان الذهب لا يتغير والحقيقة واحدة . وعمل الأشخاص لا يكون سببا في الحكم على الحق بضده .. ولا بد أن يحق الله الحق مهمـا طال الزمن .




الاجتهاد
وقضايا
الحياة المعاصرة

للدكتور : وهبة الزحيلي

يعشق الناس في عاداتهم وألبستهم وأفعالهم كل جديد ، وقد شغف الانسان بالجديد من القدم ، لأن النفس البشرية تمل بطبعها القديم وتألف وتستهوي الجديد ، إلا أن التجديد لا يكون في الواقع وبالمنطق السليم مرغوبا في كل شيء ، لأن سلطان الأعراف والبيئات لا يجد له تأثيرا في أصول الأشياء ومركوز الفطرة ، وإنما يؤثر عادة في بعض نظم المعيشة ، مما يلمس الانسان له فائدة ، أو يجد فيه محاكاة وتشبها بالأقوى منه – إرادة وفكرا وطراز حياة ، فليس إذا كل جديد نافعا ، كما أنه ليس كل قديم ضارا .

وهذا هو شأن تشريع الاسلام في أصوله ومبادئه ، فقد نص صراحة على أصول الاعتقاد وأسس الأحكام ، وقرر أحكاما عامة لا مجال للاجتهاد والتجديد فيها ، ووضع مبادىء العلاقات والمعاملات الاجتماعية ، وترك أمر التفصيل والتطبيق فيها لعقول المجتهدين ، تكريما من الله لهذه الأمة ، حتى لا يهمل عقول أبنائها ، ومنعا من تعطيل فاعلياتها ، ولئلا يحكم على الشريعة بالجمود ، ولتظل بقواعدها المرنة متجاوبة مع ظروف الحياة وتطوراتها النافعة الصحيحة ، وبخاصة في عصرنا حيث أوجدت المدنية في القرن العشرين أوضاعا وأنظمة سريعة ومعقدة ومتشابكة اقتضتها ظروف الحياة المعاصرة واختراعاتها التي ملأت البر والبحر والجو .

والعقل البشري هو وحده الميزان في اصطفاء واختيار النافع المفيد وترك البالي العتيق ، في ضوء الهداية الالهية ، ولا يكابر عقل سوي في أن المعتقدات والعبادات لها صفة القداسة والدوام والبقاء ، فجاء الاسلام موضحا الأصول العامة ، ومحددا نطاقا من الأحكام الشرعية لا مجال للاجتهاد فيها ، وهي الأحكام الأساسية المتعلقة بأصول الاعتقاد والدين ، وأركان الاسلام الخمسة من فرضية الصلوات الخمس ، والصيام والزكاة والحج والشهادتين المتضمنتين إعلان مبدأ وحدانية الاله ، والاقرار بجميع رسل الله الكرام وبخاتمهم محمد رسول الله ، والأحكام التي تمس مقاصد الشريعة الخمس وأصولها الكلية ، وهي الحفاظ على الدين الحق والنفس الانسانية ، والعقل البشري ، والنسب (أو العرض) قوام الأسرة ، والمال عصب الحياة وعماد

الاقتصاد ، مما اقتضى تحريم الردة ، وجهاد الأعداء ، وتحريم جرائم الزنا والسرقة وشرب الخمر وغيره من سائر المسكرات ، والقتل وعقوباتها المقدرة شرعا لها ، ومثلها أيضا كل العقوبات والكفارات المقدرة في الاسلام ، فانه لا مجال للاجتهاد فيها . لكن هذه المصالح والمقاصد التي صانها التشريع تعد محور الاجتهاد فيما يجوز فيه الاجتهاد في نطاق المعاملات .

كما لا اجتهاد فيما دل عليه النص صراحة أو قطعا : « لا مساغ للاجتهاد في مورد النص » مثل توزيع عبء الاثبات بجعل البينة على المدعي ، واليمين على المدعي عليه ، في قول النبي عليه الصلاة والسلام : « البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر » رواه البخاري فلا يسوغ لأحد أن يعكس هذا التوزيع ، فيقبل البينة من المدعي عليه ، ويرفضها من المدعي ، أو يجعل الخيار للحاكم في تكليف أحد الخصمين بالبينة أو اليمين .

وفيما عدا ذلك تظل دائرة الاجتهاد خصبة واسعة في النصوص الظنية التي تحتمل أكثر من معنى ، وفي الحوادث التي لا نص ولا إجماع فيها ، لأن الاجماع القطعي في حكم النص ، بل دلالته أقوى أحيانا .

والاجتهاد فرض كفائي في الاسلام ، مارسه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعون من بعده ، والتزمه المجتهدون طريقا نيرا للحياة ودفعا للحرج أمام المسلمين وتحقيق اليسر والسماحة ، ورعاية الحاجات والضروريات والمصالح الطارئة لهم ، إخلاصا منهم لشريعة الله ، وتجاوبا مع تطلعات الناس ، وإثباتا لصلاحية الشريعة الدائمة . وهذا وضع طبيعي تجاه كل قانون أو تشريع تكون نصوصه عادة محدودة متناهية ، وحوادث الناس وأقضيتهم غير محدودة ولا متناهية ، والمحدود لا يحيط عادة بغير المحدود ، إلا من طريق الاجتهاد ، ومن المعلوم أن الفقهاء مطالبون شرعا بتعريف الناس أحكام الله ، إذ ما من نازلة أو حادثة إلا وللاسلام حكم فيها إيجابا أو تحريما ، كما قرر الامام الشافعي . وإن لم يجتهد الفقهاء كانوا جميعا آثمين معطلين بلا تردد ، فالاجتهاد حياة التشريع ، ولا بقاء لشرع ما لم يظل الفقه والاجتهاد فيه حيا مرنا مفتوح الباب ، ذا فعالية وحركة ، فالاجتهاد في الوقائع الجديدة التي تتطلب موقفا شرعيا محددا فيها ، هو من أعظم القرب التي نتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ، لأنه نقطة الارتكاز التي يقوم عليها الحكم بصلاح شريعة الاسلام لكل زمان ومكان : (**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) النساء/٨٣ .

لكن الاجتهاد : وهو بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ، ليس كلمة سهلة يحلو ترددها لبعض الناس المتمجهدين ، فهو اختصاص لفئة من الناس الأثبات علميا قادرة عليه .. وكما لا

يقبل قول غير مختص في أفق غير اختصاصه ، فلا يقبل قول أدعياء الاجتهاد ومدعي التجديد ومظهري الغيرة فيما ليسوا أهلا له ، ذلك أن الاجتهاد فن علمي أيضا يتطلب القدرة الكافية على فهم النصوص العربية في القرآن والسنة ، والناسخ منها والمنسوخ ، والتعرف على مسائل الاجماع ووجوه القياس الصحيح ، وشرائطه المعتبرة ، ولا يصير المرء مجتهدا إلا بعد أن يفهم أساليب العرب في كلامهم وعاداتهم في استعمال المفردات والتراكيب ، ويعلم بعلم أصول الفقه لأنه عماد الاجتهاد ، ويدرك مقاصد الشريعة والمصالح التي يستهدف الشرع حمايتها ، والمفاسد والمضار التي يتجه الشرع إلى محاربتها والقضاء عليها . ومعيار المصلحة والمفسدة هو الشرع الالهي ، وليس مجرد ما يراه العقل المحض مصلحة ، فقد يرى الانسان ما هو ضار نافعا وبالعكس ، وقد يتأثر بمصالحه وأهوائه وشهواته : **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن)** المؤمنون/٧١ .

وبما أن المعاملات قائمة على رعاية المصالح البشرية ، فهي المجال الطبيعي للاجتهاد ، ونحن اليوم أشد الناس حاجة لبيان حكم الله في المعاملات التي جدت في سوق العقود ، وأعمال المصارف مثل خصم السند وتحصيل الأوراق التجارية « الشيك والكمبيالة .. الخ » وفتح الاعتمادات ، وأعمال الجمعيات التعاونية مثل إقراض المزارعين للمصالح الزراعية ، وأمور الاقتصاد وسياسة المال ، والشركات بأنواعها المختلفة ، وعلى التخصيص شركات التأمين ، وسياسة الحكم وأصوله ، ونظم وقواعد حكم الأمة ، والعلاقات الدولية العامة في ظل الأنظمة الجديدة للمجتمع الدولي كهيئة الأمم المتحدة وفروعها ومجلس الأمن وصلاحياته وغير ذلك من شؤون الحياة . فما موقفنا من كل ذلك ؟ والفقهاء يقررون عادة : « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » ويرددها بعض الناس دون تقدير لمضمونها أو تحديد لمداها وشمولها .

هذه دعوة للتجديد والاجتهاد نجدها ــ من الناحية النظرية ــ على لسان وأقلام كل المشتغلين والمهتمين المعتنين بالفقه الاسلامي ، ولكن مع ذلك للأسف ما يزال الأمر في حيز التأكيد والترغيب الفكري والارادي ، دون أن أجد لأحدهم إلا ما ندر نصيبا بارزا في هذا المجال .

ويجدر معرفة سبب الاحجام أو الاقلال ، وهو يتلخص في أمرين : **أولهما** ــ عدم توفر الاستعداد الكافي لتطبيق الشريعة من قبل السلطة الحاكمة ، وتظل المبادرة أحيانا في حيز تكوين اللجان لوضع القوانين المستمدة من الفقه الاسلامي في النواحي المدنية والجنائية والأحوال الشخصية ، كما هو الشأن في مصر والسودان ، ولعل الجدية تكون أوضح في الكويت ودولة الامارات

العربية ، ونأمل أن تحظى الباكستان بالتوفيق فيما عقدت العزم عليه الآن من توطيد دعائم مجتمع اسلامي عن طريق تبديل القوانين الوضعية وإحلال القوانين الاسلامية محلها ، واستخدام الوسائل الاعلامية في إصلاح المجتمع . وحينئذ يمكن تفسير الخطب والتصريحات التي تدعو أحيانا لتطبيق الشريعة بأنها ـ في حدود الظن ـ لمجرد الاستهلاك الداخلي ، بدليل تجميد أعمال اللجان المكونة لوضع القوانين المستقاة من الشريعة ، وعدم اعتماد مقترحاتها أو إصدار تشريعات نافذة بها ، مما أشاع اليأس لدى أعضائها ، وفتور الهمة والرغبة في تجدد اجتماعاتها ، واستمرار جلساتها .

ثانيهما ـ عدم توفر الوعي والادراك العقلي والتجريبي لدى النشء بعامة ، والخصوم الجاهلين بالشريعة بنحو خاص ، بأن في الشريعة وثروة الفقهاء وآراء السلف ما يحقق الغاية المنشودة ويزلزل أركان الضعفاء المتطفلين على القوانين الأجنبية ، كما أنه ينبغي على المجتمع المسلم ـ وبخاصة فئة التجار ـ الاعتقاد والاهتمام بضرورة العمل بالشريعة ، وألا يعمل أحد منهم في الخفاء للوقوف أمام محاولات استمداد القوانين والأنظمة من مهاد الشريعة التي قد يرون فيها ـ جهلا وعنادا منهم ـ تهديدا لمصالحهم غير المشروعة ، والحد من أهوائهم وتطلعاتهم غير المتزنة ، فعلى صعيد التجربة والمحاولة الجدية حورب العلماء من نفس المسلمين التجار أو المثقفين بثقافة الغرب المحضة ، وذلك عند محاولة النص في الدساتير الحديثة على أن الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع والتقنين ومعارضتهم إما عداء للشريعة ، أو مراعاة لمصالحهم وأهوائهم الخاصة ، أو مجاملة وتملقا لأهل الذمة (الأقليات) ، أو استضعافا وشعورا بالنقص أمام الدول الكبرى ، وتيارات الحضارة المعادية .

فاذا تمكنا أولا من القضاء على مساعي هؤلاء الخصوم المعارضين لتطبيق الشريعة ، وسددنا المنافذ أمام دعاوى وتيارات الاستغراب والاستشراق ، وبددنا المخاوف التي قد يثيرها غير المسلمين المواطنين في ديارنا ، عندئذ نتمكن من إحلال شريعة الله المحل اللائق الواجب لها .

وعندها أيضا يمكن ترجمة الدعوة إلى الاجتهاد إلى واقع فعلي ، إذ من العبث فتح صيدلية أدوية نافعة جدا مثلا ، دون أن نجد أحدا يشتري منها ، أو يساوم على الأقل فيها .

ومع أني أرى ضرورة الاجتهاد في قضايا الحياة المعاصرة فما هي المبادئ أو الأطر العامة لحل مشكلات الحياة الحديثة ؟ وقبل الكلام عن هذه المبادئ ، أرى ضرورة توضيح فكرة عامة حول مدى تقديرنا لثقافات الأمم الأخرى . ويمكن القول بأن الاسلام لا يرفض كل ما جاءت به القوانين والحضارات الحديثة والثقافات الجديدة ، وإنما يقر المسلمون ويعترفون بأغلب ما

فيها من نظم نافعة ، ويرفضون بعض جوانبها السلبية أو عثراتها وأخطائها ونظمها غير المفيدة أو الضارة بمصلحة الانسان ، وإن كانت محققة لمصلحة دولة أقوى مثلا . لأن الاسلام فوق المصالح ، والقيم المادية المحضة غير الانسانية . وعليه فلا يصح شرعا اللجوء الى سياسة الترقيع والحشو لاختلاف المناهج والتصورات والغايات ، وبالتالي ليس من المرغوب إبقاء القوانين والأنظمة الوضعية لمجرد اتفاقها مع الاسلام ، فهي غير إسلامية الصبغة والنهج والهدف ، وينبغي الأخذ كليا بما هو إسلامي محض مبدأ وأسلوبا وغاية وتصورا وتطبيقا .

وبامكاننا أن نجد في صيدليات الفقه الاسلامي بمعناه الأوسع ـ فقه الصحابة والتابعين وفقه المذاهب السائدة والنادرة كل ما يغطي حاجة التشريع في الوقت الحاضر ، بما تمخضت عنه أقوال فقهائنا من ثروة فقهية خصبة لا مثيل لها في العالم . فتعدد الأقوال الفقهية واختلاف النظريات والمبادئ وطرق استمداد الأحكام وتقريرها ، كل ذلك يجعلنا في غنى عن استيراد واستجداء القوانين الأجنبية التي هي من أهم آثار الاستعمار . وإن الأخذ بقول ضعيف في نطاق الفقه الاسلامي أولى وأجدر من أخذ حكم من قانون أجنبي . وقد أصبح جليا أن الاجتهادات الاسلامية تتناول كل ما اشتملت عليه القوانين الوضعية ، بل قد تفوقها وتسمو عنها أحيانا في رعاية الحقوق والمصالح ، والتزام ميزان العدل . وإذا لم نجد في فقهنا ما يغطي الحاجة التشريعية الملائمة للتطور والمدنية ، فان من الممكن الاجتهاد والتجديد ، وليس ذلك أمرا متعذرا على كثير من أساتذة الجامعات ، فقد هيأ الله تعالى لعلماء العصر ما لم يكن متوفرا في الماضي من وجود المطبوعات المتعددة ، والبحوث المقارنة ، والدراسة المستفيضة ، سواء في مجال التفسير أم الحديث أم الأصول .

إلا أن الاجتهاد في نطاق الشريعة لا يعني العمل بالرأي المحض ، والعقل المجرد ، والهوى الخاص ، وإنما لا بد من الاهتداء بقواعد الشرع الكلية ومقاصد التشريع العامة ، والأعراف الصحيحة التي لا تصادم النصوص القطعية أو الخاصة بأمر معين ، فان قاعدة « تغير الأحكام بتغير الأزمان » لا تعني تغير أحكام الشرع الأصلية ، وإلا كنا معطلين للشريعة مباشرة ، وإنما الذي يتبدل بتبدل الزمان والتطور وأخلاق الناس هو الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية ، أي التي قررها الاجتهاد بناء على القياس أو على دواعي المصلحة ، بسبب فساد الأخلاق وضعف الوازع الديني (فساد الزمان) ، أو بسبب حدوث أوضاع تنظيمية وترتيبات إدارية تحقق الهدف الحقيقي للحكم الشرعي ، حتى لا يكون هناك عبث ، ولا عبث في الشريعة ، وهذا هو المسمى بالتطور ، مثل قبول شهادة الأمثل فالأمثل من الناس بدل وصف العدالة الكاملة المطلوبة شرعا في

الشهود ، ومثل التسعير بسبب كثرة الطمع والجشع وقلة الورع ، وكالتسجيل في السجل العقاري بدل التسليم الفعلي أو الحكمي ، والاكتفاء برقم المحضر ، بدل ذكر حدوده الأربعة ، ونحو ذلك مما يدخل تحت مبدأ المصالح المرسلة ، وليس مجرد العرف وحده .

ومن مبادئ الاجتهاد في فروع القانون ما يلي : في العلاقات الدولية الخارجية يمكن أن تكون « الحرب » أصلا والسلم استثناء ، عملا بظواهر آيات القتال ، وهو رأي أغلبية الفقهاء ، وعليه قامت أبواب فقه الجهاد والسير ، مما ترتب عليه تقسيم العالم إلى دارين : دار كفر ، ودار إسلام ، وأن الحروب دائمة بين الدارين ، وأن المعاهدات ما عدا معاهدة أو عقد الذمة مؤقتة . والاتجاه الحديث للعلماء وهو رأي الثوري والأوزاعي وغيرهما اعتبار السلم أصل العلاقات جمعا بين آيات القتال وآيات الصفح والعفو والدعوة إلى السلام ، وذلك يتفق مع منطق الدعوة الاسلامية التي تستهدف نشر العقيدة وإقرارها في أصائل النفوس ، وأن الباعث على القتال كما قرر أغلب فقهاء المذاهب هو الحرابة والمقاتلة ، وليس الكفر ومجرد المخالفة في الدين .

وفي النظام الدستوري مجال خصب للاجتهاد على أساس احترام الكرامة الانسانية ، ورعاية الحقوق والحريات الأساسية ، والتزام النصوص القرآنية في الشورى وطاعة الرعية للحاكم في المعروف لا في المعصية ، ومساواة الحكام والمحكومين أمام الشريعة ، واقتصار صلاحية المجتهدين في دائرة التنظيم الأمثل ، لا في إنشاء أحكام مبتكرة لا تلتقي مع روح الشريعة ومبادئها العامة ونصوصها الواضحة .

وفي النظام الجنائي في غير الحدود الشرعية (العقوبات المقدرة) سعة جلية للاجتهاد باقتراح عقوبات تعزيرية تتفق مع أوفى ما تتطلع إليه القوانين الجزائية الوضعية لتأمين مصلحة الدولة وتوفير الأمن والطمأنينة والسعادة للجميع حتى الغرامات المالية التي لم يكن يجيزها أغلب الفقهاء خشية تسلط الظلمة من الحكام على أموال الناس ، يمكن الحكم بها الآن لأنه صار من المؤكد وصول الغرامة إلى خزينة بيت المال ، ويمكن أيضا إلزام الجاني بدفع غرامة لخصمه عملا بمبدأ مضاعفة الغرم على سارق الثمر المعلق ، ومعاقبة مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، ومضاعفة الدية على المسلم الذي قتل ذميا عمدا ، ومضاعفة الغرم على كاتم الضالة أو (اللقطة) ونحو ذلك مما أخذ به الامام أحمد ومالك وغيرهما .

والاقتصاد العام قائم في الاسلام على أساس الحرية الاقتصادية ومبدأ التوازن بين مصالح الفرد والجماعة (الوسطية) وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وتجنب كل أسباب النزاع والخصام بين الناس ، والحرص على إشاعة

روح المـودة والتعـاون بـين الأفراد ،وعدم المساس بمبدأ تحريم الربا أو الفائدة حفاظا على مبـدأ الرحمة ومنع الاستغلال . وإقامـة المعاملات على أساس المصلحة المتفقة مع جنس المصالح التي أناط الشرع الأحكام التفصيلية بها . وعلى هذا يمكن إباحة كل أعمال المصارف غير الربوية على أساس دفع الأجـر أو العمولة ، والقول بمشروعية كل أنواع الشركات الحديثة المساهمة وغيرها على أساس عقد شركـة المضاربـة أوالعنان أحيانا وإباحـة شركـات التأمين التعاوني ، لا التي تقوم على أساس القسط الثابت لاشتمالها على الغرر أو الاحتمال . وإقرار كل أنواع التأمينات الاجتماعية عملا بمبـدأ كفالـة الدولـة لحقـوق ومصالـح العجزة ، والاعتراف بحقوق العمال على أساس قاعدة « الغرم بالغنم » ومبدأ « الأجر العادل » . وتأمـين مصلحة الدولة بفـرض الضرائـب المباشرة على الأغنياء عند الحاجة ، وحل بعض أنواع البورصات عملا برأي ابن تيمية الذي يجيز بيع غير الموجود ، وبرأي الحنفية والمالكيـة الذين يجيزون البيع بالصفة ، وبرأي الحنابلة المبيحين البيع بسعر المثل أو سعر السوق وعدم الحاجة لتحديد الثمن وقت البيع . ومن المعلوم شرعا حرمة الاحتكار والغبـن والتـدليس والاستغلال ، ومشروعية التسعير .

وفي الأحوال المدنية أو المعاملات يمكن إقرار كل ما يحقق المصالح بايجاد عقود جديدة أو اشتراط شروط عقدية لم ينص الشرع على منعها أخذا بمبدأ حرية الاشتراط وحرية الارادة عند ابن تيمية من الحنابلة . ويجوز التعويض – من ناحية المبدأ – على كل ضرر مادي أو أدبي عملا بعموم حديث « لا ضرر ولا ضرار » حتى في حالـة الضرر نتيجـة التعسف في استعمال الحـق وممارستـه . ولا مانع – أخذا برأي القاضي شريح – من اشتراط ضمان مالي على من يتأخر في تنفيذ التزامه في حينـه ، وهـو المسمى قانونا بالشرط الجزائي .

وفي نظـام الأسرة أو الأحـوال الشخصية يمكن الاجتهاد على أساس الحفـاظ على كل مقومـات الأسرة ودعمها ، ومنع تصدعها لأن الزواج أحب الحلال الى الله ، والطلاق أبغض الحلال إلى الله ، وإذا كان الطلاق شرعا بيد الرجل فمن الممكن للمرأة اللجوء إلى القضاء لفسخ الزواج لعدة أسباب منها الغيبة سنة فأكثر ، أو الضرر وسوء العشرة ، أو الأمراض المنفرة كالجذام والبرص والجنـون والعنة ونحو ذلك .

والخلاصة أن الاجتهـاد في كل نواحي الحياة أمر جائـز وممـكن وضروري في العصر الحاضر ، ولكن ذلك لأهل الاجتهـاد المتخصصين ، وفي ضمن ما تسمح به الشريعة ، وفي حدود نصوص الشرع وقواعده الكلية ومقاصده التشريعية ، ومـن أجـل رعاية المصلحة والحق والعـدل في المعاملات لا في العبادات والاعتقادات وأصول الدين والأحكام الأساسية لشرع الله .



(اربع لا يشبعن من أربع : أرض من مطر ، وأنثى من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم) .

موضوع .

قال ابن الجوزى في الموضوعات روى هذا الحديث من طريقين : الأول انفرد به محمد بن الفضل بن عطية ، وقال عنه أحمد بن حنبل انه ليس بشئ ، وحديثه حديث أهل الكذب .

وقال يحيى عنه أيضا ليس بشئ كان كذابا ، وكذلك قال السعدي والفلاس .

وقال النسائي : إنه متروك الحديث .

وقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الأثبات ، ولا يجوز كتابة حديثه الا على سبيل الاعتبار .

والطريق الثاني فيه ابن زبالة قال عنه يحيى ليس بثقة ، وقال النسائي متروك الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضا وفيه عباس بن الوليد قال عنه ابن حبان يروى العجائب ولا يجوز الاحتجاج به بحال ، وفيه عبد السلام ، وهو يروى الموضوعات ولا يجوز الاحتجاج به والحديث موضوع بالكامل .

وقال ابن عدى في الكامل عبد السلام بن عبد القدوس لا يروى الا عن هشام ، وهو منكر لم يروه غيره .

وقال العقيلي لا يروى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه من جهة تثبت .

وقال السخاوي في المقاصد رواه عن هشام حسين بن علوان الكوفي ، وكان يضع الحديث ولعل عبد السلام سرقه منه .

وقال العجلوني في كشف الخفاء إنه منكر روى بطرق متعددة كلها متروكة .

وقال المنوفي المشهور أنه من كلام الحكماء .

وقال النجم : اشتهر على كثير من الألسنة بلفظ « وسمع من خبر » بدل « وعالم من علم » ولا أصل له أيضا .

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

قال السيوطي في الدرر المنتثرة : إنه منكر وقد آكد إنكاره الحاكم في التاريخ ، وابن عدى من حديث عائشة ، وحكم عليه السيوطي في اللآلئ المصنوعة بالوضع لأن بعض رواته اتهم بالكذب ، وبعضهم رمى بأنه منكر الحديث لا يتابع على هذا الحديث .

وقال ابن طاهر في تذكرة الحفاظ : إنه موضوع .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة قيل : إنه موضوع لم يثبت من أسانيده ما يدفع عنه الوضع ، ومتنه منكر ، فان كان له أصل فمن حكاية كعب الأحبار .

*****

(من بان عذره وجبت الصدقة عليه)

موضوع .

قال السخاوى في المقاصد لا اصل له .

وقال العجلوني في كشف الخفاء لا أصل له كما قال السخاوي وتبعه في الحكم عليه بذلك علماء الحديث .

* * *

(من تزيى بغير زيه فقتل فدمه هدر) :

موضوع .

قال السخاوي لا أصل له يعتمد عليه ، ويحكى فيه حكايات منقطعة وكلها لم يثبت منها شئ . وقد أيد العجلوني رأي السخاوي واعتبره لا أصل له .

* * *



اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، هذا ما اتفق عليه المؤرخون من كتاب التراجم وطبقات الرجال ، غير انه جاء في بعض المصادر : « كان اسم الاوزاعي عبد العزيز فتسمى بعبد الرحمن . لانه اختار ان يضيف نفسه الى اسم الله تعالى (الرحمن) لتشمله الرحمة . اذ رأى حاجة الى الرحمة ولم ير الانتساب للعز ، تواضعا منه » .

قال المسعودي في مروج الذهب « ويكنى (ابا عمرو) » على ان ما وصل الينا من اخباره ليس فيه ما يدل على انه كان له ولد يسمى « عمرا » فلعله اكتسب هذه الكنية مما درج عليه العرب بان يكنوا الابناء باسماء ابائهم ، حتى ولو لم يكن لهم ولد ، او لم يتزوجوا بالفعل وقد غلب عليه لقب الاوزاعي حتى كاد الناس يجهلون اسمه الحقيقي ، قال ابن خلكان في كتابه « وفيات الاعيان » : والاوزاعي ... هذه نسبة الى بطن من ذي الكلاع من اليمن ، وقيل : بطن من همدان ... وقيل : الاوزاعي قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ، ولم يكن ابو عمرو منهم ، وانما نزل فيهم ، فنسب اليهم » .

اما المحدث الدمشقي ابن جوجي فقال : « انما قيل له الاوزاعي لانه من اوزاع القبائل » .. اي من اخلاط الناس الذين لا تعرف لهم قبيلة ينتمون اليها ... ، وهو اقرب الى الواقع ، لان اغلب المصادر التي تحدثت عنه قالت : انه من الموالي ، فلقد جاء في طبقات الحفاظ للذهبي : « ... واصله ، اي الاوزاعي ، من سبي السند » . وعلى هذا

للشيخ : طه الولي

فمن المرجح ان يكون إمامنا من ولد عائلة هندية ، قدم احدهـا في جملـة الاسرى الذين حملتهم اليمن ، واستقر به المطاف في احدى ضواحي دمشق ، في المحلة التي كانت تضم امثاله من اشتات الناس ، وعرفت كما اسلفنـا باسـم « محلة الأوزاع » .

وقد ابصر الاوزاعي النور في بعلبك ، وكان ذلك في سنة ٨٨ هجرية على ارجح الاقوال ، وكان ابوه قد مات قبل مولده ، فجاء يتيما ليس يحوطه في الوجود الا عطف امه عليه . وفي هذا يقول العباس ابن الوليد احد تلاميذه : « ما رأيت ابي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه من الاوزاعي ، كان يقول : سبحان الله يفعل ما يشاء . وكان الاوزاعي يتيما فقيرا في حجر امه ، فخرجت به امه من بلد الى بلد الى ان بلغته حيث رأيته » .

واول ما ارتحلت الام بوليدها كان الى بلدة الكرك ـ في سهل البقاع بلبنان ، وفي هذه البلدة أصاب الأوزاعي نصيبا من العلم ، حتى اذا اصبـح في سن الشباب وعنده من الثقافة ما يمكنه من معاطاة صناعة القلم ، بادر الى معاناة الرسائل والمكاتبـة عنـد من يحتـاج اليهمـا ، في دواويـن الحكومـة او المؤسسات الخاصة .

على أن الامر لم يطل به على هذه الحال ، لأن الدولة جندته في بعث الى اليمامة مما أتاح له أن يتصل بنفر من أهل العلم ، ورواة الحديث الشريف ، حتى اذا انتهت خدمته العسكريـة في اليمامة ولى وجهـه شطـر البصرة في العراق ، طامعا بالاجتماع الى من فيها من كبار العلماء ، ليستزيد بما عندهم من المعرفة ، ثقافته الدينية والفقهية ، ثم عاد الى دمشق واقام بها ، ما شاء الله له أن يقيم ، حتى اذا اكتهل وشارف على نهاية العقد الخامس من عمره ، نزعت نفسه الى التقرب من الله تعالى بالجهاد في سبيله .

وكانت بيروت في ايامه تستقطب اولئك النفر من المسلمين ، الذيـن يرون في المرابطة في هذه المدينة عملا دينيا يقربهم الى الله زلفى ، فشد الامام رحاله اليها وكان ذلك حوالي سنة ١٣٣ من الهجرة .

وفي بيروت ، وجد الاوزاعي مجتمعـا اسلاميا تربط بين افراده وشائج الايمان بالله ، والتعاون على البر والتقوى .

ومما نقل عن لسانه قوله :

« أعجبني في بيروت ، أنني لما مررت بقبورها ، رأيت امرأة سوداء ، فقلت لها : اين العمار يا هنتاه ، (اي يا اختاه) فقالت : ان اردت العمـار ، فهذه ، مشيرة الى القبور ، وان اردت الخراب ، فأمامك ، مشيرة الى البلدة ، فعزمت على الاقامة فيها » .

وقد بقي الاوزاعي مرابطا في بيروت الى ان ادركته الوفاة سنة ١٥٧ هجرية ، في آخر ايام ابي جعفر المنصور . ولقد كانت وفاة الاوزاعي في ظروف اقرب ما تكون الى المأساة ، اذ يحدثنا عقبة بن

علقمــة المعافــري من اهــل طرابلس الغرب ، وكان من طالبي العلــم على الاوزاعي فيقــول : « اختضــب ، اي الاوزاعي ، في داره ودخل الحمــام ، وادخلت امرأته كانونا فيه نار وفحم ، واغلقت عليه الباب ، فلما هاج الحمام ، صغرت نفسه (اي ضاق نفسه) وعالج الباب ليفتحه ، فامتنع ، فالقى نفسه ، فوجدناه موسدا ذراعيه الى القبلة . » وقال غيره : « كان الذي اغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام . اغلقه وذهب لحاجة له ، ثم جاء ففتح الباب ، فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده ، وهو مستقبل القبلة » وايا ما كانـت الاقوال في ظروف موت الاوزاعي ، فانها تتفق جميعا ، على انه رحمه الله ادركه الاجل المحتوم وهو في الحمام ، لسبب او لآخر !...

ودفن الاوزاعي في قرية « حنتوس » التي اصبحت تعرف اليوم باسم « محلة الاوزاعي » وتقع الى جنوب مدينة بيروت عند سيف البحر ، وما يزال قبره موجودا حتى اليوم ، ويقصده الزائـرون من سكان البلاد والاجانب ، وقد اعتبرت الحكومة اللبنانية هذا القبر والمسجد المتصل به ، من المؤسســات الاثريــة واحاطته باسباب العناية والرعاية .

والمسلمون من اهل بيروت يتواصون بان يدفنوا بعد الوفاة الى جوار هذا القبر ، تبركا بالقرب من صاحبه ، الذي يعتقدون فيه الولاية والصلاح .

وفي أواخر العهد الغثماني جدد بناء الضريح ، الذي يطلق عليه الناس اسم : مقام الاوزاعي ، ونصب عليه شاهد ، يحمل الكتابة التالية :

بســم الله الرحمــن الرحـيم

هذا ضريح امام العلم الاوزاعي
فيه يجيب الهي دعوة الداعي
بشرى لزائره حاجاته قضيت
وقال ذو السقم فيه برء اوجاع
وعام سبع وخمسين وواحدة
من المئين توفي غير مرتاع
فاقصده يا طالب الخيرات . ان له
بكل ما تبتغيه طولة الباع
عليه رحمة ربي ما بدا قمر
او طاف بالبيت عبد او سعى ساعي

لقد كان الاوزاعي واحدا من الاعلام الذين احاطهم التاريخ بهالة من التعظيم والاجلال ، وبرز اسمه بين ائمة التشريع الاسلامي ، كصاحب مذهب مستقل ، الى جانب المذاهب الفقهية الاخرى ، ولقد جاء في التذكرة التيمورية نقلا عن طبقات الشافعيــة للسبــكي : « كان القضاء بمصر للمالكية ، وفي الشــام للاوزاعية ، ثم للشافعية بعد انتشــار مذهب الشافعي ، وفي الغرب للمالكية ، وفيما وراء النهر لابي حنيفة . » .

ويتبــين من كلام المؤرخــين ان الاوزاعية بقيت مذهب اهل الشام في الفقه ، نحوا من مئتين وعشرين سنة . فقد جاء في كتاب خطط الشام لمحمد كرد علي ، انه عمل بمذهب الامام الاوزاعي في الشام نحو مائتي سنة ، وآخر من عمل بمذهبه احمد بن سليمــان بن جندلم ، المتوفي سنة ٣٤٧ هجرية وكانت له حلقة كبيرة بالجامع الاموي بدمشق ، وفي ايام الملك الظاهر بيبرس (٦٢٥ ــ

٦٧٦ هـ) اضيف مذهب الاوزاعي الى القضاء الحنفي ، والحنبلي ، والمالكي .

ولم يقتصر العمل بمذهب الاوزاعية على المشرق العربي ، بل ان هذا المذهب بسط رواقه على بلاد الاندلس قرابة اربعين عاما ، الى زمن الامير هشام بن عبد الرحمن الاموي « اذ غلب مذهب مالك على تلك الديار ، وذلك في اوائل المائتين للهجرة . على يد زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، المعروف بشبطون المتوفي سنة ٢٠٤ هجرية » .

على ان مذهب الاوزاعي لم يقيض له البقاء لاسباب خارجة عن نطاقه ، وفي تعليل غياب بعض المذاهب الفقهية عن مسرح الحياة الاسلامية ، يقول المرحوم محمد كرد علي :

« اشتهر من ارباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم ، ومن هام بها من العوام وهضمتها نفوسهم ، وهناك مذاهب جماعية ، لا تقل عن غيرها شأنا كمذهب الظاهري والاوزاعي والطبري ، ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يهيم بها من الخاصة او العامة . كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والحنابلة اوسع مذاهب اهل السنة انتشارا » .

ولم يكن حظ الاوزاعي في كتبه باوفر من حظه في مذهبه . اذ لا يراودنا اي شك في ان هذا الامام الذي كانت له مدرسته الخاصة في ميدان التشريع ، قد ترك لنا اكثر من كتاب في حدود هذه المدرسة . حتى ان بعضهم يعتبر الاوزاعي من اوائل الذين صنفوا الكتب في الاسلام . قال عبد الرزاق ابو بكر بن همام بن نافع الصنعاني المتوفي سنة ٢١٩ للهجرة : اول من صنف الكتب ابن جريج ، وصنف الاوزاعي . وقال احد تلاميذه ، واسمه ابو الفضل بن الوليد بن مزيد ، سمعت ابا شعيب يقول : ومن نظر في كتب الاوزاعي ، يظن انه كان صاحب كلام ، وما رأيت قط رجلا اطول منه سكوتا .

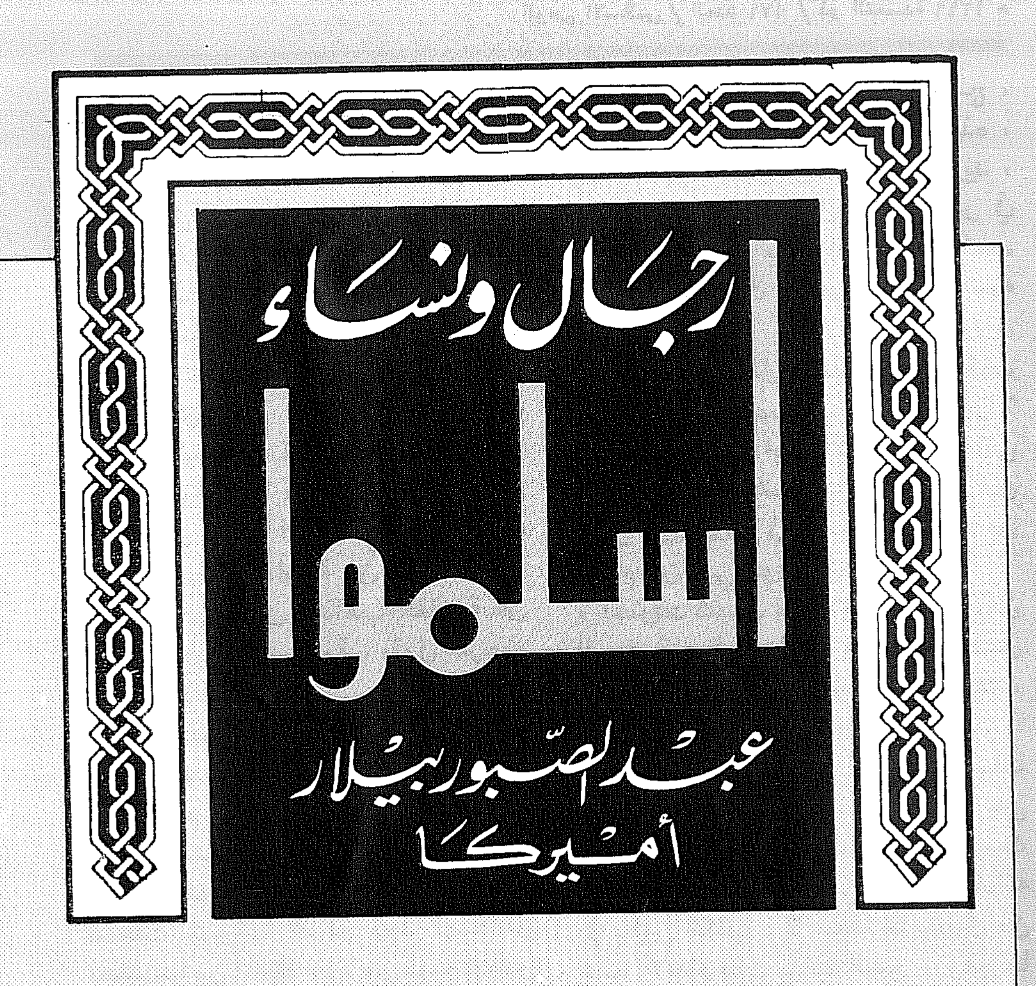
بيد انه لم يصل الينا من هذه الكتب اي شيء ، والسبب في ذلك ان زلزالا اصاب بيروت في ايام الاوزاعي ، فاتى على جميع مصنفاته ، وفي ذلك يقول ابن حجر العسقلانى في روايته عبر الوليد بن مسلم عن ابي عوانة في صحيحه :

« احترقت كتبه ، اي الاوزاعي ، في زمن الرجفة « الزلزال » فاتى رجل بنسخها ، وقال له : اصلاحك بيدك ، فما عرض لشيء منها حتى مات » .

على انه ـ اذا فاتنا ادراك مؤلفات الاوزاعي ، فانه لم يفتنا الاطلاع على منهجه في اصول التشريع والبحث الفقهي ، وذلك فيما بقي من اجتهاداته في بطون الكتب ، لا سيما ما يتصل من هذه الاجتهادات بباب السير ، وهو ما نسميه اليوم بالقانون الدولي العام ، ونجد في كتاب الام للشافعي خمسا وثلاثين مسألة رد بها الاوزاعي على ابي حنيفة رأيه واجتهاده ، ثم رد ابو يوسف على الاوزاعي انتصارا لصاحبه ابي حنيفة .

وبعد ،،

انها عجالة من القول ، قدمنا بها شيخ الاسلام ، وامام اهل الشام عبد الرحمن الاوزاعي بشكل عام . ولعلنا نعود اليه في حديث آخر بما يفيه حقه من الدرس والتحقيق ، ان شاء الله .



للأستاذ عرفات العشي

هذه هي قصة إسلام شاب أميركي زار الكويت مؤخرا ، وأجريت معه الحديث التالي . إنه يبدأ قصته بقوله : أنا شاب أميركي اهتديت إلى الاسلام قبل عامين في مدينة عمان بالأردن أمام المحكمة الشرعية هناك . وقد جئت الى الكويت لأول مرة لمحاولة تعلم اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن ، وأرجو أن تتاح لي الفرصة لذلك هنا في الكويت البلد العربي المسلم عن طريق الالتحاق بأحد المعاهد مع تأمين الاقامة والسكن لي .

إن والدي وأخي كلاهما قسيس في انديانا بأميركا ، وقد حصل أخي داود على الماجستير في علم اللاهوت

من جامعة هارفارد ، وهو كاتب نصراني متحمس ، وذكي ، وسأعمل بحول الله على دعوة أخي وكسبه إلى الاسلام ، وقد سبق أن دعوته هو وأبي إلى الاسلام فاعتذر والدي لكبر سنه ، ولي أمل كبير في هداية أخي .

ويضيف الأخ عبد الصبور ، « أنا من مواليد ، نوفمبر عام ١٩٣٨ م . وقد التحقت بجامعة اوهايو لمدة ثماني سنوات حصلت خلالها على الماجستير في علم الحيوان والأحياء وعملت مدرسا ثانويا لمدة عام واحد ثم مدرسا في جامعة وست شسترستيت لمدة ثلاث سنوات ، وذلك من عام ٦٤ حتى عام ٦٧ .

بدأ اهتمامي بالاسلام من حرب فيتنام عندما أحسست بالعطف والحزن على الآخرين ، ووقعت عدة قلاقل في أميركا بسبب ذلك ، وسافرت إلى المانيا بعد ذلك بعام واحد ، وأتيحت لي فرصتان للحصول على إجازة الدكتوراه إلا أنني تركتهما وعزمت على السفر إلى العالم الخارجي للبحث عن وسيلة فعالة لتخفيف آلام الناس . وقضيت في المانيا ست سنوات عشت خلالها حياة الزهاد كنت أعيش بالايمان ، وتجولت بالدراجة في جنوب المانيا ، ودرست الانجيل وأحببت الآيات التي تتحدث في التوراة ، عن الانبياء . وكان جل اهتمامي في الحديث عن الأصنام ومحاولة كشفها . وأصبحت خبيرا في التوراة الى درجة سبقت فيها والدي الخوري .

وفي أحد فصول الشتاء في المانيا ، كنت فقيرا جدا لأنني لم أكن أعمل إلا لزيادة الايمان في قلوب الناس . وكنت أوزع الأوراق التي أكتبها من التوراة وأضعها في صناديق البريد . وكنت أكتب الملصقات حول دراسات عن الانجيل . كان ذلك في ميونيخ . وسألني الألمان من أنا : فقلت لهم : أنا بطرس الاميركي .

وقضيت شتاء كاملا في إحدى الغابات بالمانيا كنت أسكن في غطاء من البلاستيك . وعرفني الناس . وقد ساعدني رجل أميركي هناك في الحصول على عمل فعملت سائقا لشاحنة لتوزيع الصحف . كان ذلك عام ٧٣ . وأعتقد أنه تدبير من الله أن قابلت هذا الأميركي وزوجته اللذان كانا لديهما شيء من الايمان . وكان يعمل جنديا . كنت أقود الشاحنة من الساعة الثانية صباحا حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا ، وقضيت وقت فراغي في ممارسة هوايتي . وكسبت بعض المال .

ثم حدث تغير كبير في حياتي . فذات صباح وأنا أؤدي عملي ، كان

الوقت فجرا ، كان الضوء خافتا والجو سيئا جدا ، كنت أشاهد طلوع الشمس كل يوم وأنا أقود الشاحنة من ميونيخ إلى سالزبورج في الفهسا . وقد أحببت هذا العمل لأنه يطلعني على الطبيعة الجميلة في المانيا وكنت أحمد الله على ذلك . لم أكن في ذلك الحين متمسكا بالنصرانية كل ما في الأمر أنني ولدت نصرانيا وكان أبي خوري .. وكنت أعتقد أن ما افعله من توزيع الآيات من التوراة عن الأنبياء ، هذا العمل كان في نظري افضل من الذهاب إلى الكنيسة .. وأعتقد أن هذا سيرضي الله . وبينما كنت أفعل ذلك ذات يوم قبيل الفجر صدمتني سيارة فأحسست أن ما أفعله لا يرضي الله . وظن الجميع أنني لا بد أن أموت لكثرة الكسور في عظامي ، ولكني شفيت بحمد الله بعد أسبوعين . كان ذلك لحسن حظي ، وأحسست أن الله قد أحياني للقيام بمهمة معينة لأن نجاتي كانت معجزة تحدث مرة في الألف . وهنا فكرت جديا في أمر المصير إلى الجنة أو النار . وهنا بدأت أعمل على البحث عن الطريق الصحيح إلى الجنة . فأشتريت جهاز تلفزيون ووضعته في غرفتي في المستشفى وكان علي الجلوس هناك لمدة عام كامل . فرأيت صورة مكة من التلفزيون والمسلمون يصلون ورأيت الملك فيصل يصلي . فقلت لنفسي هذا هو الطريق .

لكنني في ذلك الحين لم أكن أعرف شيئا عن الاسلام ، وكان انطباعي بأن هؤلاء القوم ليسوا متكبرين لأنهم يضعون جباههم على الأرض ساجدين لله . فقلت هذا هو أفضل سبيل للعبادة . وكان عندي نسخة من الانجيل في المستشفى فبدأت أقرؤها وأسجل ملاحظات عليها . كانت هذه القراءة بنفسية مختلفة عن ذي قبل . قرأتها بصورة جديدة . وتعلمت كعالم من العلماء في الجامعة أن أختار ما يفيدني وأدع ما يضرني ، فقررت أن أطبق ذلك على قراءتي للانجيل . فأدهشني أن أكتشف أخطاء في الأنجيل . فقرأت الانجيل خمس مرات خلال ذلك العام بالمستشفى وسجلت الملاحظات الكافية عليها . وذات يوم كنت أقرأ الانجيل ، الآيات الأخيرة من الأنجيل كتاب مارك الفصل الثالث/الآية الثلاثون ، وهي تقول بأن عيسى كان يعلم طلابه أمور الدين وجاءت السيدة مريم لزيارته وقال أحد الطلاب للمسيح لقد جاءت أمك لرؤيتك ؟ فقال له المسيح : ومن هي أمي وأخي . وأشار إلى الطلاب قائلا هؤلاء هم أمي واخوتي وأخواتي هؤلاء الذين يريدون أن ينفذوا ارادة الله . أي ان المسيح يقول للنصارى أنا أخ لكم . ففكرت في هذه العبارة بتمعن . وقلت إذا كان عيسى هو أخ الناس فلن يكون ربا لهم بل مثله كمثل موسى وغيره نبيا من الانبياء .

كذلك قرأت في الأنجيل أن عيسى يقول : أنا لم آت لأغير الدين ولا أتيت بدين جديد ، وأنا أتيت لأكمل ما بدأه غيري . ودليل آخر على أن عيسى ليس ربا أنني قرأت أنه ذات مرة لقى عيسى

وكان معه اثنان من حوارييه ، لقي على جبلٍ موسى وإليـاس في شكل روحاني ووقـف معهمـا يتحدثـون كاخوة أصدقاء . والنصارى يسمون ذلك التحول من الآدمية إلى الألوهية .

وأنا أقول : لا أبدا . انما كان عيسى يتحدث مع هذين الاثنين كواحد منهم إذ لو كان إلها لسجدا له . فهو إذن ليس باله . وهذا هو الدليل الثاني لعبودية عيسى .

والدليل الثالث أننـي قرأت عن عيسى أنه كان يصلي طول الليـل ويسجد كالمسلم . فقلت لو كان عيسى إلها فلماذا يصلي لنفسه .

كذلك وجدت في إنجيل لوقا أن عيسى سئل مرة : أيها الاستاذ : ما هو أعظم شيء يتعلق بالله . فأجاب بقوله : أعظم شيء عن الله هو : لا اله إلا الله .

لهذه الأسباب كلها لم أستطع أن أستمر نصرانيا . فرغت من خطوة ولكن لم أعلم عن الخطوة التالية . فخرجت من المستشفى وعدت لعملي لمدة عام آخر . وأردت أن أعمل شيئا لوجه الله فأخذت نقود التعويض من الحـــادث وأعطيتهـــا للقســـيس الكاثوليكي في القريـة التـي وقـع الحادث عندها . وقلت له وزع هذه النقود على الأطفال الفقراء في هذه القرية .

وذات يوم وبينما كنت جالسا في الغابة وحدي ، بعد ستة أشهر من خروجي من المستشفى ، كنت جالسا أقرأ . فخطر في بالي : هناك كتاب لم تقرأه وهو القرآن . فبحثت عن نسخة ووجدت ترجمة القرآن بالانجليزيـة وقرأتها ، وطالعت سورة الاخلاص وقلت : هذا هو ما أعتقده . وقرأت الآية : **(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة)** المائدة/ ٧٣ . فجلست في المكتبة وقرأت القرآن طوال نهار كامل

وهنا سافرت بالقطـار إلى بون ذهبت إلى السفارة السعودية وطلبت المزيد من المعلومات عن الاسلام . فاعطاني كتابا عن الاسلام باللغة الألمانية فأخذته إلى البيت وقرأته ، وقررت اعتناق هذا الدين والحمد لله أنني الآن مسلم . لم أكن أعرف كيف أصلي في البداية فكنت أركع لله في غرفتي . بعد ذلك بأسبـوع غادرت ألمانيا ولقيت عددا من الطلبة الأردنيين في اثينا ، فأرشدني الطلاب الأردنيون للسفر إلى عمان بالأردن ـ عدت إلى أميركا لمدة عام بعد إسلامي وكتبت كتابا انتقدت فيه الفصول الخمسة الأولى من التوراة .. ودعوت أخي ووالدي إلى الاسلام وآمل أن يهتدي أخي .

ولا أزال عزبا ..

وقد لقيت الكثير من المضايقات بسبب عداوتي لليهود في ألمانيا وفي أميركا .

وبعد فقد حاول الأخ عبد الصبور الاستقرار في الكويت والعمل حسب مؤهله العلمي إلا أنه رغم مساعدات الكثير من الاخوة له لم يكتـب له التوفيق في ذلك فتوجـه إلى دولـة الامارات العربية الشقيقة لعله يجد مكانه المناسب في جامعتها الناشئة .

والله الموفق لكل خير .

مائدة القارئ

الانسان هكذا

قال تعالى :

(ولئن أذقنا الانسانَ منا رحمةً ثم نزعناها منه إنَّه ليئوسٌ كفور . ولئن أذقناهُ نعماءَ بعد ضرَّاءَ مسَّتْهُ ليقولَنَّ ذهبَ السيئاتُ عني إنه لفرحٌ فخور . إلا الذين صبروا وعمِلوا الصالحاتِ أولئكَ لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبيرٌ) الآيات ٩ ــ ١١ من سورة هود .

الملوك .. والعلماء

صلاح الناس مرهون بصلاح حكامهم ، وعلمائهم .

فقد قال عبد الله بن المبارك : صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وإذا فسدا فسد الناس .

قيل : من هم ؟

قال : الملوك والعلماء .

مستجاب دعاؤهما

هناك صنفان من الناس مستجاب دعاؤهما لا محالة :

دعاء المضطر : قال تعالى : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه » .

ودعاء المظلوم : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعوة المظلوم مستجابة » .

خدعه غلام

قال المغيرة بن شعبة : لم يخدعني غير غلام من بني الحارث بن كعب ، فاني ذكرت امرأة منهم لأتزوجها . فقال : أيها الأمير ، لا خير لك فيها . فقلت : ولم ؟ قال : رأيت رجلا يقبلها . فأعرضت عنها ، فتزوجها الفتى ، فلمته على ذلك ، وقلت له : ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ قال : نعم . رأيت أباها يقبلها .

قدر .. وعمل

روى عمران بن حصين .. رضي الله عنه .. أن رجلا قال : يا رسول الله ! أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : « نعم » قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : « كل يعمل لما خلق له ، أو لما يسر له » . أخرجه البخارى .

لا تعاد أحدا

قال حكيم : لا تعاد أحدا ، فانك لا تخلو من معاداة عاقل أو جاهل ، فاحذر حيلة العاقل ، وجهل الجاهل .

مثال الجمع .. والتفرق

قال الشاعر :

كنا جميعا والدار تجمعنا   مثل حروف الجميع ملتصقة
واليوم جاء الوداع يجعلنا   مثل حروف الوداع مفترقة

الروح .. والجسد

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ .

شر الناس

قال الشاعر :

وما الدنيا بمثوى للعباد   فكن ضيف الرعاية والوداد
فلا تستكثرن من الأعادي   وشر الناس اكثرهم خصوما

الحضارة في المجالات الزراعية

محمد مؤذن

في المقال السابق وجدنا أن القرآن الكريم وضع أساسا فكريا وحضاريا في مجالات الزراعة ونواحيها المختلفة، وجاءت السنة النبوية المطهرة. فكانت المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم. جاءت السنة بايحاء من الله لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم توضيحا لما اجمل من القرآن، وبسطا لما فيه من ايجاز، وتفسيرا لما غمض منه. وكانت بحق أساسا فكريا إضافيا تنير الطريق، وتوضح المعالم، وتنشر الحضارة الاسلامية في مختلف مناحي الحياة المتعددة، ومنذ بدأ الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – دعوته حض على تعلم العلوم المختلفة، من شرعية ولغوية، وأدبية وزراعية، وتجارية وصناعية، مستهدفا توفير أسباب القوة المادية والروحية للمسلمين جميعا، كما جاء في الحديث: « طلب العلم فريضة على كل مسلم » متفق عليه. وجاء فيه أيضا: « مجلس علم خير من عبادة ستين سنة » كما تعددت أحاديث الرسول تأمر بكل تأكيد على تحصيل العلوم الأساسية والتطبيقية، وكان هذا بداية للحضارة الاسلامية التي اتسع نطاقها، وتربع على عرشها كثير من جهابذة العلماء الأفذاذ المسلمين، في وقت كان الجهل يسود العالم كله إبان العصور الوسطى التي اطلق عليها وسميت (عصور الظلام) فحمل العلماء المسلمون مشعل الحضارة ومضوا ينيرون الطريق، وينشرون المعارف والعلوم، ويوقظون البشرية من نومها العميق وبفضلهم وقيادتهم أظلت الحضارة الاسلامية مساحات

شاسعة من الأرض ، وشملت اقطارا وبلادا كثيرة امتدت من الصين والهند شرقا ، الى المحيط الأطلسي غربا ، ومن بلاد القزوين وروسيا والأناضول شمالا الى اواسط افريقيا والمحيط الهندي جنوبا ، وصهرت الحضارة الاسلامية هذه المجتمعات المتباينة والمختلفة في العادات والسلوك ، والمعيشة والبيئة واللغة في بوتقة واحدة ، وقدمت بذلك الدليل المادي والواقعي على صلاحية تعاليم الاسلام وحضارته لكل زمان ومكان وشعب وأمة .

والسنة النبوية الشريفة مليئة بأحاديث الرسول وأقواله وأفعاله التي تدعو الى اكتساب المعارف ، والتي تتصل بالحيوان والنبات والوراثة ، وانتاج المحاصيل والخضروات ، وفلاحة الأرض وتربية الحيوان ، واستغلال منتجاته ، فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ ما يلي : ـ

١ ـ فضل الغرس والزرع : فقد روى الامام مسلم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ما من مسلم يغرس غرسا ، اويزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » وفي هذا الحديث الشريف بيان لأهمية الزراعة وتوضيح لمثوبة الزارع والغارس عند الله تعالى ، بل ان منزلة هذا العمل تتضح بصورة رائعة وعظيمة حين نعلم أن مثوبة الزرع أو الغرس ممتدة الى ما بعد الموت ، وصدقة جارية الى يوم القيامة ففي رواية : ـ

« .... فلا يغرس المسلم غرسا ، فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة » .

وهكذا نجد ان صاحب هذا العمل أخذ تلك المنزلة من الأجر والمثوبة لأنه بهذا شارك في عمارة الحياة وحضارتها ، فلم يعش لنفسه فقط ، وانما عمل لمجتمعه وقدم الخير ما استطاع ، وسواء حصل من زرعه على شئ أم لم يحصل ، وسواء عاش ليأكل منه أم لا ، فلقد روى الامام أحمد عن ابى الدرداء رضي الله عنه أن رجلا مر به وهو يغرس غرسا بدمشق فقال له أتغرس هذه وأنت شيخ كبير ، وهذه لا تطعم الا في كذا وكذا عاما ؟؟ فقال : « ما على ان يكون لي أجرها ويأكل منها غيري » فالزراعة في ضوء هذا الحديث يرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مستوى العمل فيها حتى يجعل منه عملا خالصا من أعمال البر ، بحيث تصبح غاية في ذاتها ، لا وسيلة من وسائل الكسب والمعاش فحسب يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « اذا قامت الساعة وفي يد احدكم غسلة فليغرسها » رواه احمد : والغسلة هي ما يقطع من صغار النخلة أو ما يجتث من الأرض .

٢ ــ نبه ونصح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخصوص توريث الصفات بالتربية الخارجية وبين انها تفضل التربية الداخلية ، وقد ثبت هذا بالبحث العلمي في تربية الحيوان والنباتات أيضا ، ونعنى بالتربية الداخلية في أبسط معانيها زواج الأقارب وصفات النسل الناتج عن هذا التزاوج ، فلقد أثبت البحث العلمي أن زواج الأقارب يعطى نسلا ضعيفا ، لأن زواج الأقارب ــ خاصة شديدي القرابة ــ يوصل الصفات الوراثية الرديئة ، وعلى العكس من ذلك تماما فزواج الأباعد أو الأغراب يجمع الصفات الوراثية الجيدة في النسل الناتج من هذا التزاوج ، ويعطى نسلا له من صفات القوة والجودة ومقاومة الأمراض ما لا يتوفر في نقيضه ، ولقد سبق رسول الله هذا الاكتشاف العلمي حيث يقول المعلم الأول للبشرية (صلى الله عليه وسلم): « تخيروا لنطفكم » البخاري وابن ماجه ثم جاءت القوانين الوراثية بعد ذلك والخاصة بانعزال الصفات الوراثية وانتقالها من الآباء الى الأبناء لتؤكد السبق العلمي ، ومعجزة الرسول الكريم في هذا المضمار وصدق الله اذ يقول : **(وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)** النجم / ٣ و ٤ .

٣ ــ وردت أحاديث نبوية كثيرة لها اتصال وثيق بنواحي زراعية متعددة منها : ــ

أحاديث كثيرة توضح طريقة ذبح الحيوان « الذكاة » ونهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن تعذيب البهائم عند الذبح ، كما أمر باراحة الذبيحة ، وحد الشفرة ولقد سبق العلم الحديث في ذلك ، حيث أثبتت الأبحاث أن هذه التعليمات النبوية الشريفة لها علاقة بحفظ اللحوم ونكهتها وطيبها وأثرها على الصحة والتغذية وغير ذلك .

● أضافت السنة أنواعا من اللحوم يحرم أكلها مثل لحوم كل ذى ناب من السباع ورخصت عند الحاجة فقط أكل لحوم الخيل ، كما حددت المأكولات وغيرها من كل حيوانات الأرض .

● أحلت السنة النبوية أكل ميتتين هما السمك والجراد ، ودمين هما الكبد والطحال كما أباحت السنة استعمال جلود ميتة الحيوانات ــ بعد دبغها ــ واستعمال أصوافها وأشعارها كأساس ومتاع وملابس ، وما زال العلم يكتشف هذه الحقائق التي تكلم عنها ونصح بها وأمر باتباعها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ أربعة عشر قرنا وسوف يظل العلم يقدم الدليل تلو الدليل على صدق رسول الله ومعجزاته حتى يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها .

● كذلك دعا رسول الله الى الاجتهاد في الزراعة واتقان العمل فيها وطلب الرزق من خبايا الأرض ، ووصل بدعوته الى أن جعل من الزراعة بأنشطتها المختلفة ــ كما سبق ــ عملا يطلب لذاته ولما له عند الله عز

وجل من مثوبة وأجر ، فضلا على انها أحد مقومات بناء الحضارة الاسلامية .

٤ ـ وكان من الطبيعي والتسلسل المنطقي بعد أن دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين فضل الزرع والغرس ان توضح السنة النبوية العطرة ، مع القرآن الكريم كثيرا من الأمور التي تتصل بالمعاملات الزراعية بل وغير الزراعية ولقد زخرت كتب الحديث النبوي والفقه الاسلامي ببيان هذه المعاملات وأدلتها وحكمها وآراء العلماء فيها ، وشملت موضوعات ومعاملات كثيرة مثل زكاة الزروع والثمار ـ ونكاة الحيوانات (نبحها) والبيوع والقرض والربا والمساقاة والمزارعة والوكالة والحوالة والضمان واجارة الأشخاص (الكراء) والجعالة والرهن والشفعة والحيازة والوقف والهبة والوصية والمواريث وغيرها . وعددت السنة المتاح من الطعام والشراب وأحكام الصيد والمصيد وغير ذلك من المعاملات ومن أمثلة أحاديث المعاملات ما رواه الامام الزبيدي زين الدين أحمد الشرجي المتوفى سنة ٨٩٣ هجرية .

ـ عن المقدام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » . رواه البخاري .

ـ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » متفق عليه

ـ عن أبى بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبيعوا الذهب بالذهب الا سواء بسواء والفضة بالفضة الا سواء بسواء . وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم » رواه البخاري .

ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية » . رواه البخاري .

ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العائد في هبته كالعائد في قيئه » صحيح ومتفق عليه .

ـ عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » . صحيح ومتفق عليه .

وما نكر مجرد أمثلة لأحاديث نبوية شريفة عن البيوع والربا والهبة وحب العمل والأحاديث كثيرة جدا لا يفي بها مقال أو مؤلف مهما كبر حجمه في هذا الشأن .

وعموما ، فلقد عبر رسول الله عن ذلك حينما حدد مهمته وجعل الغاية من بعثته ارساء مكارم الأخلاق بقوله صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم

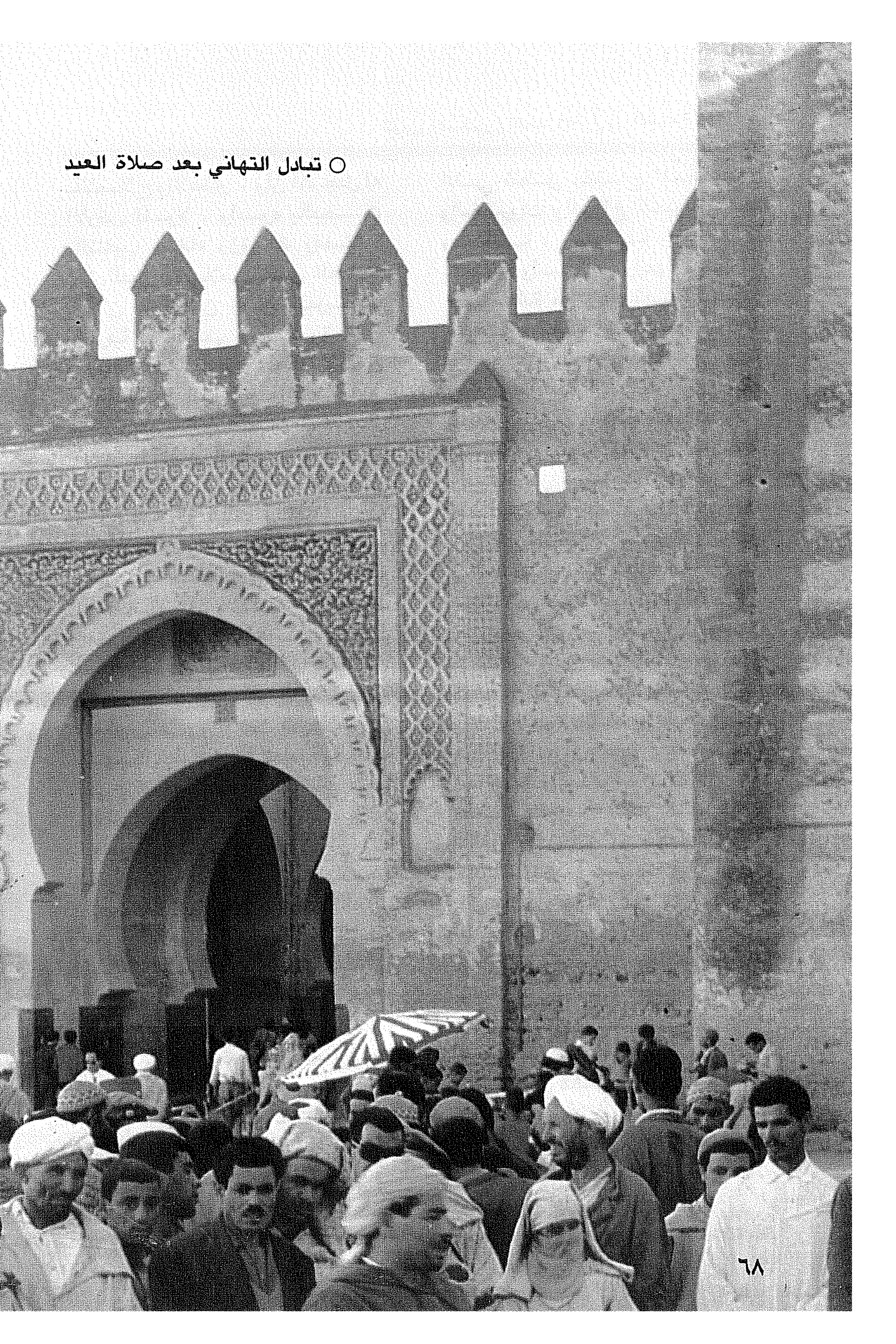
حسن الاخلاق » ـ موطأ ومكارم اخلاق لا يمكن تصورها الا في مجتمع حضاري . تأصلت فيه عناصر وقواعد الحضارة في نواحيها المختلفة نظرية وتطبيقية وارساء أحكام المعاملات ، وبيانها وشرح أنواعها ، وايجاد الحلول لمسائلها عنصر من العناصر المهمة لنشر مكارم الأخلاق ، والا كيف تكون الأخلاق حميدة في مجتمع تضطرب فيه قواعد التعامل أو ينقصه تشريع ما في دينه أو دنياه ؟ وكيف تكون الأخلاق حميدة في مجتمع لا تتوفر له تشريعات ووسائل نشر الحضارة وتوفير القوة المادية الانتاجية زراعية أو صناعية أو غيرها ، بل ان الأساس السليم للقوة الروحية والعقائدية تتمثل في توفير مقومات ومستلزمات القوة المادية فالمؤمن القوي خير من الضعيف ، وفي تشريعات الاسلام الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر ، كما فيه الحث على الأخذ بأسباب القوة في شئون الحياة كلها ، ولكل غاية وسيلة ولا شك ان غاية مقدسة كنشر وتنمية الأخلاق الحميدة واتمامها لا تتأتى الا بوسيلة التشريع والتطبيق ونشر الحضارة في مجالات الحياة المختلفة وهو ما حدث في الحضارة الاسلامية .

٥ ـ ولقد التزم المسلمون بهذا الأساس الفكري الذي أخذوه عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وظهر منهم الأساتذة للحضارة في العالم كله فالمسلمون هم الذين احتفظوا بالتراث العلمي القديم الذي جمعوه وترجموه عن الاغريق والرومان ، ولولاهم لاندثر هذا التراث وضاعت حقبة من تاريخ البشرية . والمسلمون هم الذين ابتكروا علوما تخدم الزراعة والتجارة كالكيمياء والجبر ، وبديهي أن الحضارة الاسلامية كانت الأساس القويم ـ ان لم يكن الأساس الوحيد ـ لبناء النهضة العلمية الحديثة التي بدأت منذ القرن السادس عشر الميلادي فعلى أساس التراث العلمي الذي احتفظ به المسلمون عامة والعرب منهم خاصة ، وجمعوه من شتى مصادره ، وعلى العلوم التي ابتكروها أساسا قامت النهضة العلمية الحديثة ، ولقد تم ذلك بداهة بفضل التعاليم التي أخذوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولولا ان الحضارة الاسلامية نهضت بهذا العبء وفتحت الأقطار العديدة ومزجت شعوبها وثقافاتها وصبغتها جميعا بالطابع الاسلامي ، لما توفر للنهضة العلمية الحديثة المناخ الطيب والأرض السليمة التي بدأت ثم ترعرعت فيها ، بفضل رعاية علماء العرب والمسلمين لها .

وكان لهذه العوامل أثرها الكبير في زيادة الأنشطة الزراعية ، وفلاحة الأرض وانتاج المحاصيل المختلفة في هذه الأقطار الاسلامية ، وبالتالي انتشار التجارة واتساع نطاقها خاصة ، وان المسلم يعرف من دينه انه خليفة الله في الأرض ، وأنه مأمور

بالاصلاح والاعمار ، وأن الله جعل له الأرض ذلولا ، وأمره بالبحث والتنقيب ابتغاء رزق الله وفضله ، وأن الدين الاسلامي يقدس العمل ، بل ان هناك من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا السعي وراء الرزق .

وتطبيقا لذلك فقد برز علماء مسلمون في المجالات الزراعية وان كانوا في العادة غير متخصصين في مجال واحد ، فقد كان العالم يسهم في فروع العلوم المختلفة فالعالم الاسلامي كان ضالعا في الفلك والتشريح ، والرياضيات والموسيقى في آن واحد ، وكان ذلك استجابة لمتطلبات المجتمع الاسلامي في عهدهم ، حيث الفتوحات الاسلامية اتسعت في وقت قصير وشملت أقطارا وبلادا متعددة ، وأصبحت تتطلب هذه المجتمعات من المفكر والعالم والباحث الاسلامي أن يسهم كل بامكانياته العلمية والعملية لكى يرفع شأن هذه المجتمعات علميا وثقافيا وماديا وحضاريا . وكان العلميون المسلمون يرون ان ذلك مسئوليتهم الحقيقية وان علمهم يجب ان يكون في خدمة المجتمع العالمي عامة والاسلامي خاصة ، وكانوا قادرين على الاجادة والبحث والتطبيق في اكثر من مجال علمي . وهم في مسعاهم المحمود يتخذون شعارا « لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل » ومضى هؤلاء العلماء في طريقهم واثقين ان الدين موجه العقل وراعيه وعينه البصيرة فيه ، ولهم نظرياتهم وابحاثهم في كثير من مجالات الأنشطة الزراعية التي تتعلق بانتاج المحاصيل والخضروات وأنواع الحيوانات وصفاتها ، وسلوكها ومواطنها المختلفة وأصلها وأنواعها ووسائل الاستفادة من منتجاتها وكيفية مكافحة ومقاومة الضار منها ، كما تكلموا عن الجغرافيا الحيوانية وتغذية وتربية الحيوان ودراسة فسيولوجيته (وظائف أعضائه) . وتشريحه وصحته ومرضه وعلاجه وغير ذلك من فروع المجالات الزراعية المختلفة ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء كان أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) ، وابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، والعالم الكبير ابن خلدون والادريسي والرازي وابن مسكوفيه وابن العوام الذي يعتبر كتابه « الفلاحة » المرجع الأساسي والأول للعلوم الزراعية ، وقد ترجم هذا الكتاب الى لغات عديدة ، منها الفرنسية واليونانية ، بالاضافة الى علماء كثيرين أخر كالبغدادي والقزويني ووهبة بن منبه والهاشمي وابن سيده . وسوف نتناول مجهود كل منهم ونهجه وأثره في الحضارة الاسلامية وتأثره ومؤلفاته وأبحاثه ونظرياته وتطبيقاته بالتفصيل فيما بعد ، لنقول للعالم أجمع : هذا هو الاسلام نظرية وتطبيقا ودعاة وعلماء وحضارة ، دين الدنيا والآخرة ولنسهم في كشف سذاجة وخبث دعوى القائلين بتعارض الدين مع العلم ، وانها دعوة باطلة تقوم ضد بديهيات اعترف بها أعداء الاسلام وخصومه قبل معتنقيه ومؤيديه .

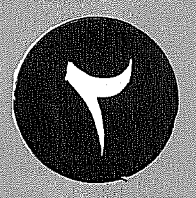


○ تبادل التهاني بعد صلاة العيد

المغرب قديماً وحديثاً

محمد مؤذن

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

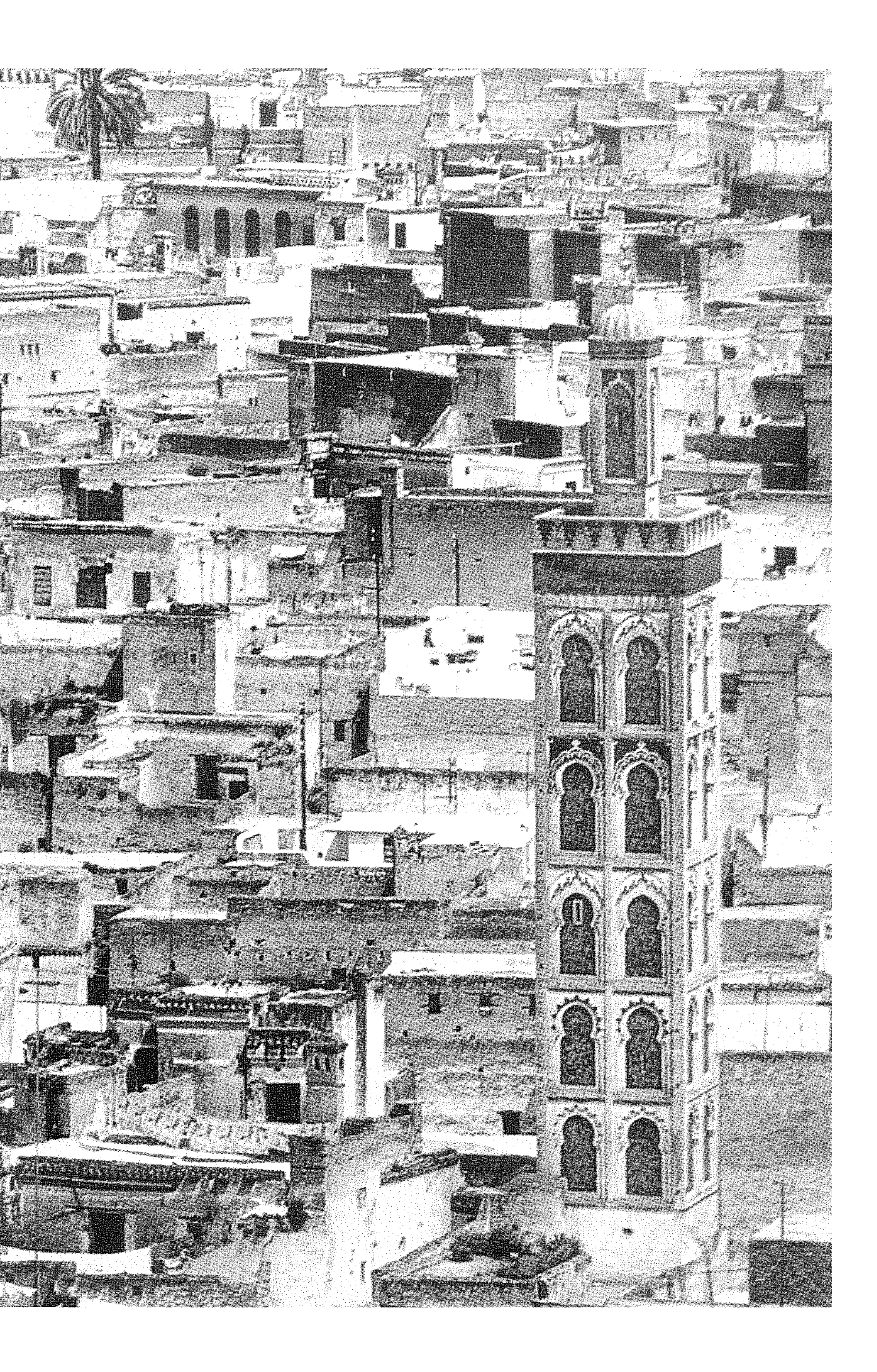


نكرنا في العدد الماضي تاريخ المغرب قديما . وبينا أن أول من عمر الأراضي المغربية هم قبائل البربر ، الذين هم سكان البلاد الأصليون والذين لا يزالون يعيشون في السهول والقرى المغربية ، ثم التجار الفينيقيون الذين بدأوا في التوافد على البلاد قبل الميلاد بفترة طويلة . ثم أصبح المغرب مقاطعة رومانية واستمر كذلك الى أن دخله الاسلام .

وقد دخل العرب بلاد المغرب أول مرة في القرن الثامن الميلادي وحملوا الى البربر الدين الاسلامي ، واستمر كذلك حتى حل عليه الاستعمار الفرنسي والأسباني في العصر الحديث حتى استقل عام ١٩٥٦ م .

وهو الآن مملكة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث يقع في شماله وفي شرقه الجزائر وفي جنوبه الغربي تقع موريتانيا والصحراء وفي غربه المحيط الأطلسي .

وهناك في المغرب سلسلتان منفصلتان من الجبال ، الأولى جبال الريف التي توازي ساحل البحر الأبيض المتوسط مسافة ٢٤٠ كم والثانية جبال أطلس التي تمتد من



الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي . وتنقسم جبال أطلس إلى ثلاثة سلاسل الوسطى في الشمال والعليا في الوسط وجبال أطلس الصحراوية في الجنوب . أما أنهار المغرب فمعظمها ينبع من جبال أطلس ، وتصب في المحيط الأطلسي وأهمها نهر (سيبو) الذي يستمد مياهه من الينابيع والثلوج الذاتية فوق قمم جبال أطلس وبالقرب من مصبه تقع مدينة (بورت لبوتي) وهو مرفأ كبير يحمل اسم احد القواد الفرنسيين ، ونهر (الربيع) وهو أطول أنهار المغرب اذ يبلغ طوله ٥٥٢ كم وهناك أيضا نهر (الملوية) وطوله ٤١٢ كم ويصب في البحر الأبيض المتوسط . كما يوجد كذلك أربعة أنهار أخرى تصب جنوبا في الصحراء ، حيث تختفي ثلاث منها إما بالبخر وإما بالتسرب في رمال الصحراء ، واثنان آخران لا يجريان إلا بعد سقوط الأمطار .

والمغرب قطر زراعي ، والحبوب من أهم حاصلاته ، وتحتل نصف مساحة أرضه المزروعة ، وإلى جانب الحبوب تزرع أصناف عديدة من الفواكه والخضروات كما يوجد النخيل بكثرة في الجنوب .

وتوجد في البلاد رواسب معدنية هامة كالفوسفات ، والحديد والرصاص والمنجنيز والكوبالت والنحاس والزنك والفضة والفحم . وقد أظهر التنقيب عن البترول وجود كميات كبيرة منه بالقرب من مدينة فاس .

وقد استخدمت المواد الخام في

○ منارة المسجد الكبير في الحي القديم بمراكش

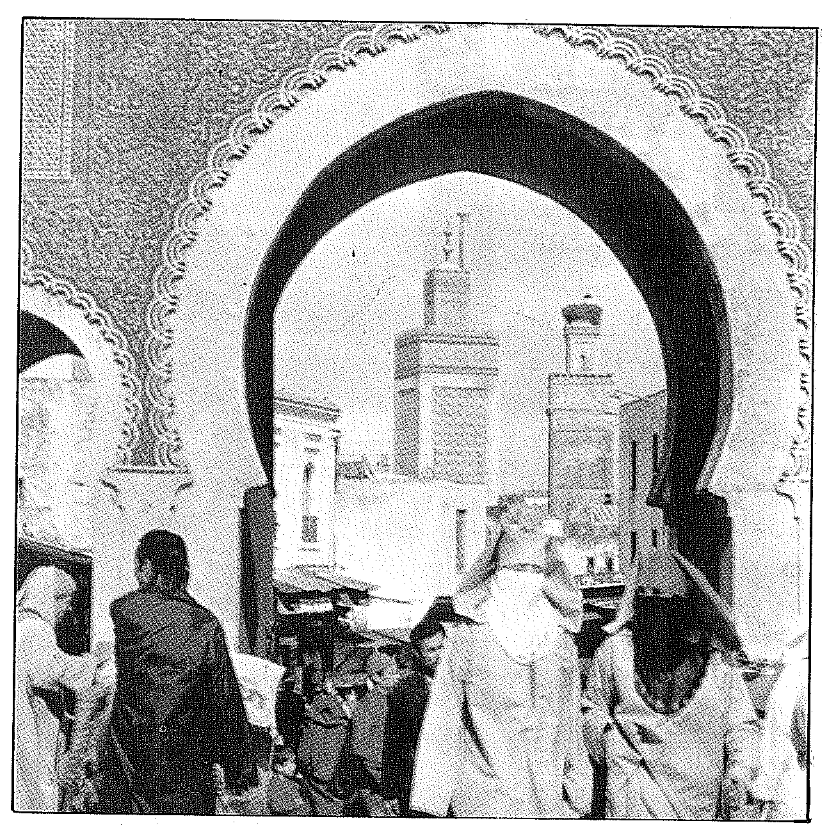


○ صباغة الحرير بالطرق القديمة

المغرب استخداما حسنا فانشئت مصانع الأسمدة الكيمائية ومصانع تعليب الفواكه والأسماك ومصانع الأسمنت والصناعات المعدنية .

والمغرب بلد الجلود ، وهي تدبغ بأشكال كثيرة وألوان متعددة بالطريقة التقليدية القديمة وتتركز مدابغ الجلود في مدينة (تطوان) وجبال الريف ويتفنن أهل الرباط في زخارف الجلود بالألوان الزرقاء والحمراء والصفراء أما أهل فاس فيزخرفون جلودهم بالتهديب وخيوط الفضة وحلقات اللباد ذات الألوان الساطعة .

وفي مراكش تأخذ زخرفة الجلود شكلا جديدا باضافة حبائل الحرير اليها وتصنع من كل هذه الجلود على انواع زخرفتها الحقائب والأحزمة واطارات الصور والأرائك والسيور والنعال . وتشتهر المغرب كذلك بالصناعات النحاسية وتحتل المشغولات النحاسية معظم البيوت تقريبا . وتشمل هذه المصنوعات القلايات وأباريق الشاي والصواني والمباخر والفوانيس وثريات الجوامع وقناديل الزيت ويؤتى بخام النحاس ليصقل ويطرق ويرصع ويحفر ويفصل كل ذلك بالطرق اليدوية القديمة ليخرج



باب جلود بزخارفه الرائعة

في النهاية تحفة فنية تعجز أية آلة حديثة عن الاتيان بمثلها .

وهناك أيضا صناعة الخزف والفخار الذي يتشكل بأشكال فنية وزخارف هندسية . كما يصنع القرميد الأخضر بكثرة في فاس ومكناس ويستخدم لتغطية أسقف البنايات والمساجد .

والأسواق من المظاهر المميزة لحياة الأهالي لأنها المكان الوحيد والوسيلة السهلة لتسويق المنتجات التقليدية والمحلية ، ولكل قبيلة عدد من الأسواق تقام عادة في الخلاء ، داخل سور مخصص لذلك الغرض ، إذ أن معظم سكان المغرب يسكنون البادية ، ويحمل السوق دائما اسم اليوم الذي يكون فيه .

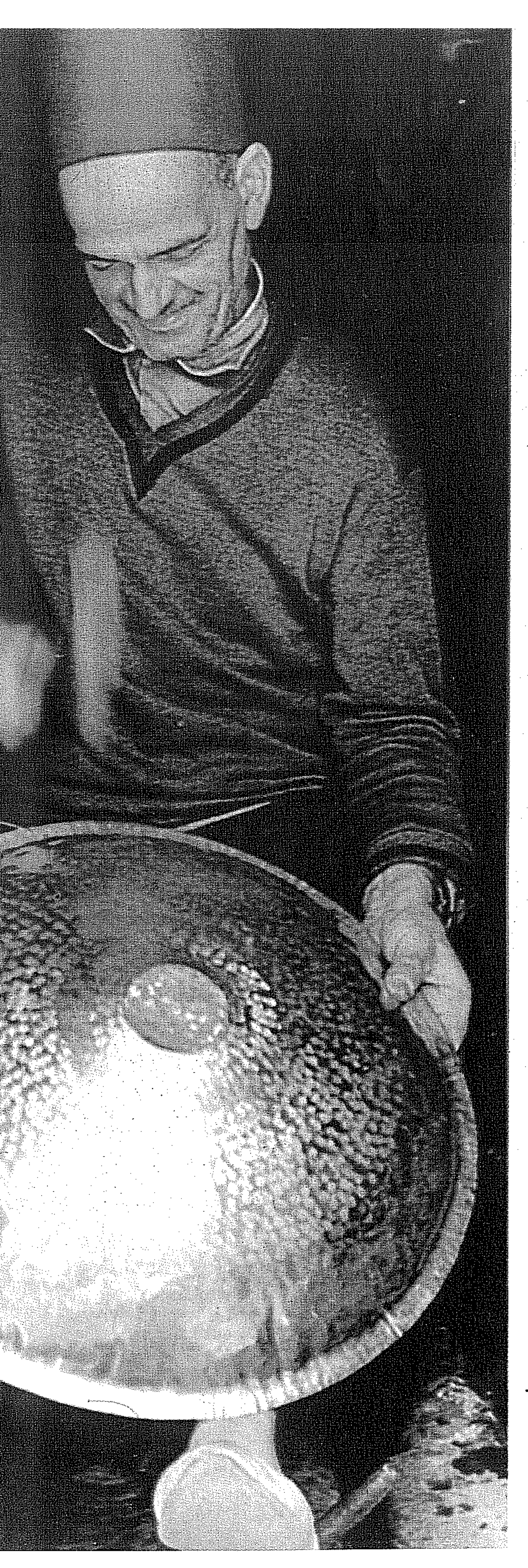
وسكان المغرب يبلغ تعدادهم ستة عشر مليونا ونصف المليون وقبائل البربر هم العنصر الغالب ، وينقسمون الى ثلاث سلالات رئيسية هي « مصمودة » ، « زناته » ، « صنهاجه » . وهم موزعون في معظم السهول والقرى . أما سكان جبال الريف فهم من قبائل أهل الريف ويسكن جبال الأطلس الكبير والمتوسط وسوس قبائل تسمى بقبائل الشلوح .

وهناك أقوام من درعه يسمون قبائل (دراوه) سمر البشرة ويعتبرون من أبناء الأحرار والعبيد الزنوج الذين تزاوجوا فيما بينهم ، ويعرفون بـ (الحراطين) ويؤلفون القسم الأكبر من سكان الواحات المنتشرة في الجنوب وعلى سفوح الأطلس الكبير . أما العرب فأن أول من جاء منهم إلى المغرب كان مع القائد عقبة بن نافع عام ٦٨٣ م ، ثم في عام ٧٠٧ مع القائد موسى بن نصير ، وكان عددهم قليلا في أول الأمر ، وقدم نفر آخر من العرب في القرن السادس عشر وقد اختلطوا بالبربر في كثير من الأماكن . أما الزنوج وهم كثيرون الى حد ما ، إلا انهم لا يكونون قبائل مستقلة الذات ، وقد عاشوا مبعثرين عبيدا وأحرارا ، وقد اصطحب المرابطون جزءا منهم إلى الشمال ، وفي القرن السادس عشر اتخذ السلطان السعدي لنفسه حرسا منهم .

أهم المدن المغربية :

مدينة الرباط هي العاصمة الحالية للمملكة المغربية ، وتقع على بعد ٩٦ كيلو مترا من الدار البيضاء وبها مقر الحكم الملكي ، وتبدو المدينة وكأنها مدينة حديثة رغم السبعمائة عام التي مرت على انشائها ، وللرباط حيها القديم المسمى بـ « المدينة ذات المنازل الصغيرة » ومنازل هذه المدينة اسقفها مسطحة ومتلاصقة وطرقاتها ضيقة وأشهر مساجدها مسجد حسان ومسجد السنة . وقد تأسست

○ الفسيفساء على جدران واعمدة احد المساجد المغربية



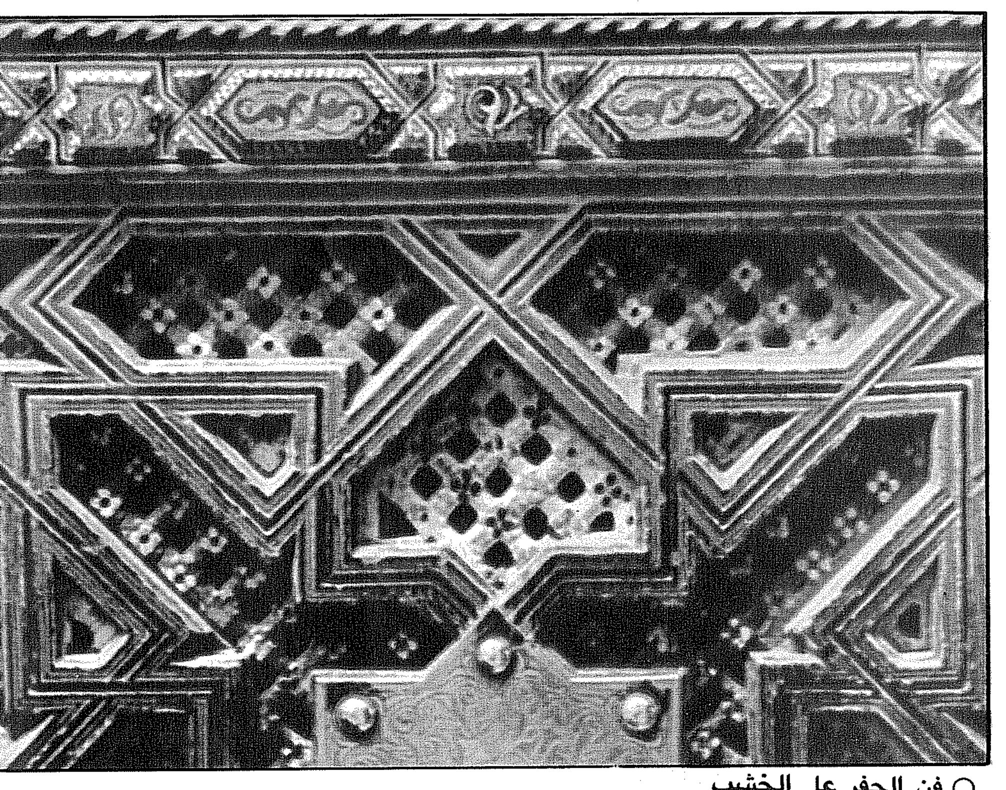
في النصف الثاني للقرن الثاني عشر ويرجع الفضل في ذلك للملك الموحدي عبد المؤمن . اذ كانت هذه المدينة في الأصل قلعة يسكنها البربر ، وتمتلئ المدينة بالأسواق والحدائق والملاعب الرياضية .

أما الدار البيضاء فهي من اكبر المدن المغربية . وتعتبر العاصمة الصناعية والتجارية للمغرب ومعظم صادرات المغرب ووارداته تمر عن طريق هذا الميناء الكبير على المحيط الأطلسي والذي يعتبر أيضا من أهم الموانئ الافريقية . وتصله السفن من كل أنحاء العالم .

والمدينة تكاد تكون كلها حديثة ، فمعظم مبانيها رائعة . ومشيدة على الطراز المعماري الحديث . ولا يزال الجزء القديم من الدار البيضاء بطرقه الضيقة ومبانيه الأثرية ودروبه الملتوية باقيا الى اليوم — يعطي للمدينة رائحة التاريخ — ومن أشهر مساجد الدار البيضاء « المسجد المحمدي » .

و « فاس » المدينة ذات التاريخ الديني وبها « الجامع الأغر » ، وجامعة القرويين مركز الدراسات الاسلامية . وغير ذلك وبها من مدارس ومساجد اسلامية اخرى الكثير . وتعتبر فاس عاصمة الشمال . وقد تأسست في القرن التاسع الميلادي على يد مولاي ادريس الثاني . وقد بلغت هذه المدينة أوج مجدها زمن المرينيين . ودور فاس الديني الاسلامي والثقافي لا ينكر .

○ **طرق النحاس بالطريقة اليدوية**



○ فن الحفر على الخشب

والفضل في ذلك يرجع إلى جامعة القرويين التي تعتبر مركز اشعاع روحي وثقافي ، كما تنتشر المدارس والمساجد انتشارا كبيرا في تلك المدينة .

أما مدينة تطوان وبها جامع القصبة الشهير والآثار التاريخية الاسلامية الكثيرة فقد تأسست قرب مدينة طنجة في اقصى الشمال المغربي .

وطنجة التي دفن فيها الرحالة العربي « ابن بطوطة » ـ وتعتبر بابا من أبواب المغرب وتحتوي على عدد كبير من المساجد والدور الأثرية ـ مثل المسجد الكبير ومسجد عبساوه .

ومدينة مراكش التي تقع بالأطلس الكبير وقد أسسها المرابطون وهي واحدة من أجمل المدن المحملة بأجمل الآثار الاسلامية جنبا إلى جنب مع البنايات الحديثة والحدائق الغناء .
ومدن مكناس ـ اغادير ـ بورت لبوتي ـ الصنوبرة ـ صافي ـ القنيطرة ـ المحمدية ـ آزمور ـ وكثامة .. مدن كثيرة جميلة رائعة تربط بينها شبكة كبيرة من الطرق المهدة . والسكك الحديدية .

والبحر من حول المغرب ـ الأبيض المتوسط في شماله ـ والمحيط الأطلسي في غربه يعطي المغرب ثروة سمكية كبيرة من اسماك السردين والتونة



○ ساحة الأحباس بمدينة كازابلانكا

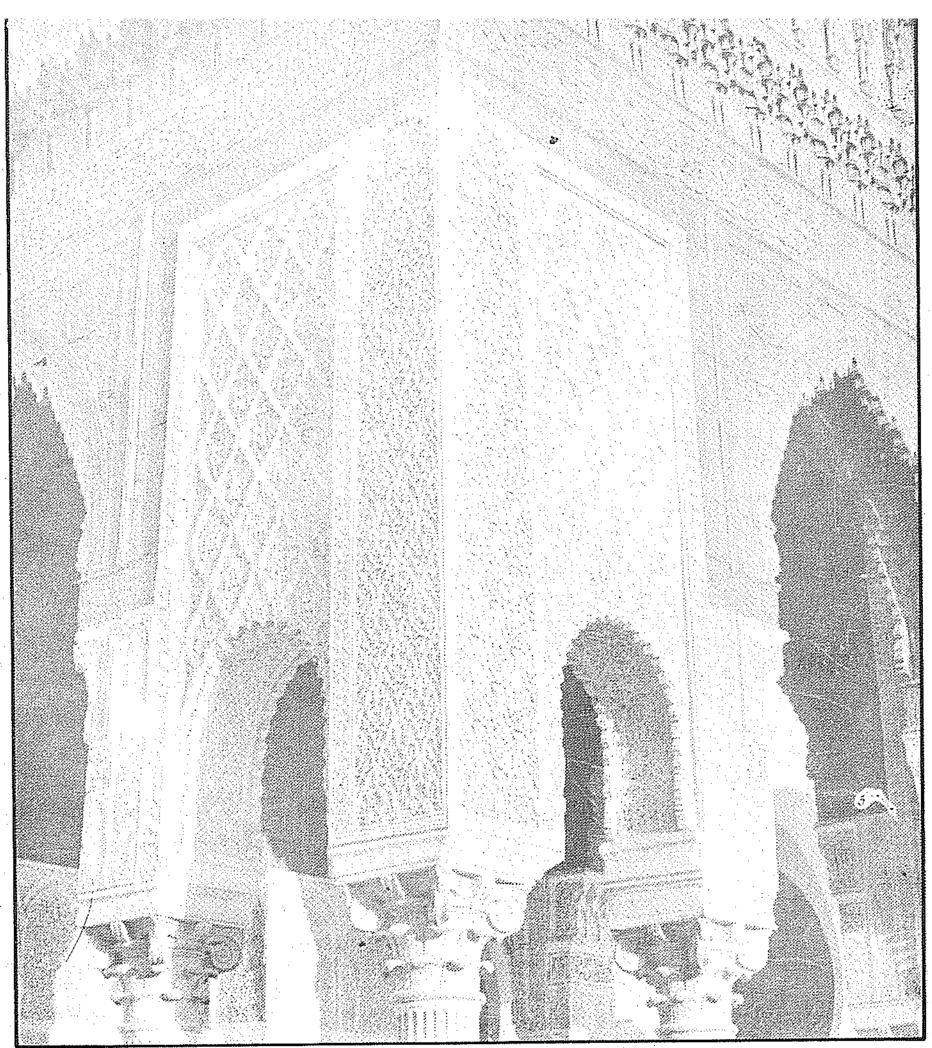
وسمك موسى والبوري والمحار .. وتعتبر مدينة صافي من أهم مدن تصنيع الأسماك وتعليبها .. وتصديرها أيضا لكونها أحد الموانئ الهامة .

مراكز الدعوة الاسلامية :

تشتهر المغرب بكثرة المراكز الاسلامية وهي تنحصر في أماكن ثلاثة هي (المسجد والزاوية والرباط) وهذه الأماكن الثلاثة انشئت منذ بدء تاريخ المغرب الاسلامي ولا تزال باقية الى الآن وتعتبر من أهم الأماكن التي اتخذت لبث الدعوة الاسلامية منها .

فقد اتخذ الدعاة المسجد مكانا للوعظ والارشاد ومنتدى للاستفسار عن كثير من المسائل الدينية وايضاحها . كما أن الزاوية وهي أبنية صغيرة ملحقة بالمساجد ، أو منفصلة عنها كانت مقرا لمعاهد العلم ، وقد انتشرت الزوايا في المغرب وتطورت لتكون مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم الدين ومبادئ العلوم وتكثر الزوايا في القرى وبغض المدن وخصوصا مدينة فاس ومن أشهر الزوايا زاوية العياشة التي لا تزال محتفظة بمكتبتها التي تزخر بكثير من الكتب إلى اليوم .

والرباط لا يقل أهمية عن المسجد



○ المسجد المحمدي بالدار البيضاء

في كونه مكانا تشع منه الدعوة إلى الاسلام ، ويمتاز الرباط بتعليم الفنون الحربية والجهاد بالاضافة إلى التعليم الديني وتلاوة القرآن الكريم والتفقه في الدين .

الاحتفالات الدينية :

تشتهر المغرب بكثرة احتفالاتها الدينية في معظم أيام السنة تقريبا ، فبداية السنة الهجرية والمولد النبوي الشريف والاسراء والمعراج وموالد أولياء الله الصالحين وغير ذلك من المواسم والأعياد التي يحتفل بها شعب المغرب من أقصاه الى أقصاه وتبلغ الاحتفالات الدينية ذروتها في شهر رمضان المعظم . فشهر رمضان له في المغرب طابعه الخاص . وهم يحتفلون فيه بثلاثة أعياد هي (شعبانه وليلة القدر وعيد الفطر) . فشعبانه هي عشية اليوم الأول من الصيام ، وفيها تدوى سبع طلقات مدفعية احتفالا بمقدم رمضان واستبشارا به . ثم ترصع السماء بالألعاب النارية المتعددة الألوان . وتسمع المفرقعات الى مطلع فجر أول



○ دباغة الجلود وتجفيفها بالطريقة القديمة فوق السهول الخضراء

يوم من أيام رمضان .

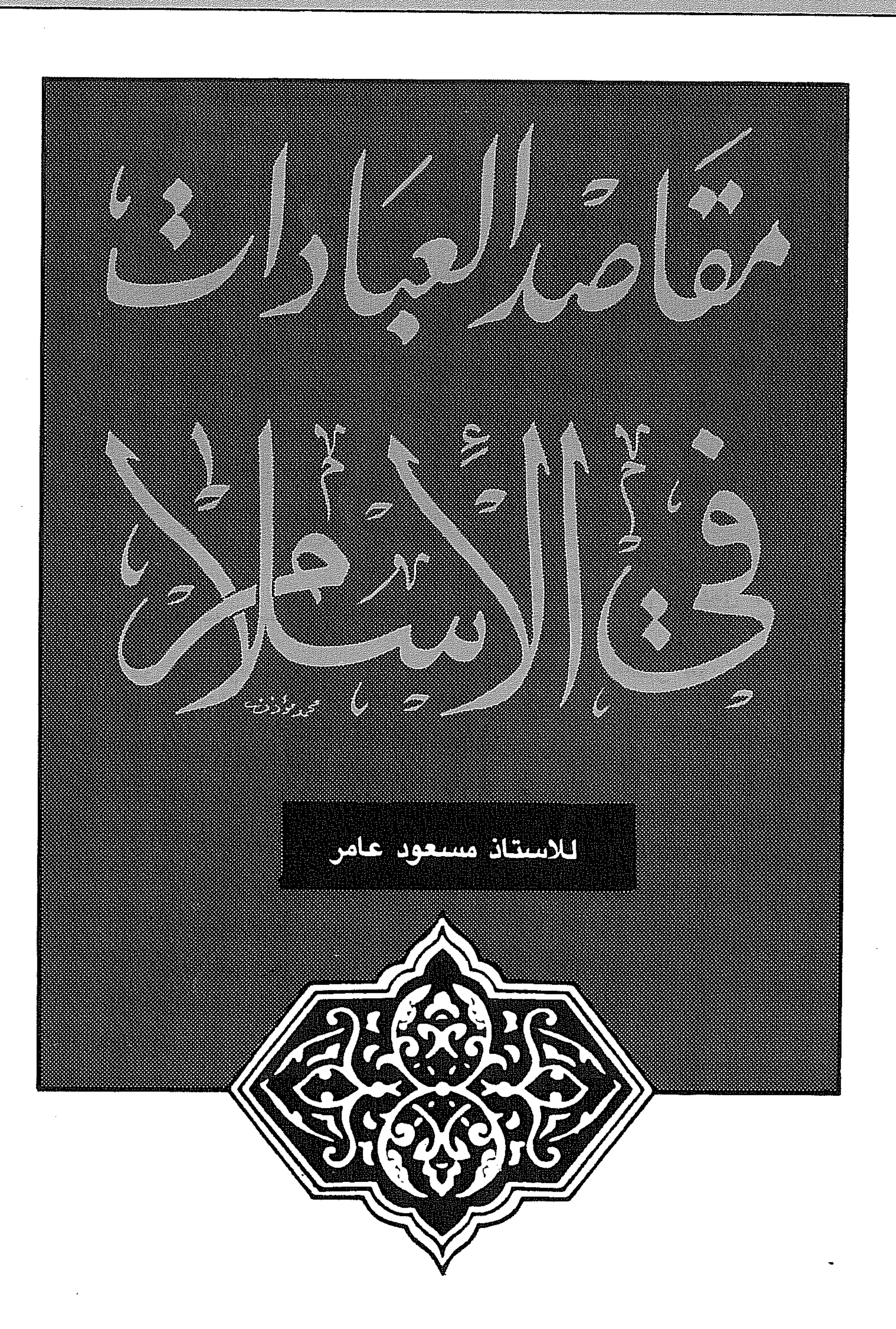
وعند الأفطار يحتسى الناس « الحريره » التي لا تكاد تخلو منها اي دار في المغرب وهي عبارة عن (حساء العدس المخلوط بقطع اللحم وحبات الحمص والفول) وفي مساء كل يوم رمضاني تكثر الحركة في الشوارع ، وتبدو كل مدينة وكأنها في يوم عيد ، وتصدح الصوامع بالموشحات الدينية والمدائح النبوية ، ويجتمع الأصدقاء باصدقائهم ، والأقرباء مع أقربائهم ، يتناولون شراب الشاي الأخضر المخلوط بالنعناع الى أن يحين وقت السحور .

أما ليلة القدر ففيها يهرع الناس إلى المساجد المضاءة ليقضوا ليلتهم يتعبدون ويصلون حتى الصباح .

وعيد الفطر هو خاتمة ذلك الشهر المبارك وفيه تعطى الفطرة للفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، وفي صباح هذا اليوم يجتمع الناس في المصلى لاقامة صلاة العيد ، ثم يعودون إلى منازلهم ليتبادلوا الزيارات والتهاني بهذا اليوم المبارك .

وأخيرا فهذه هي المغرب قديما وحديثا ـ تلك الدولة التي استقبلت الفاتحين المسلمين بكل ترحاب . وتبنت نشر الدعوة الاسلامية في معظم أقاليم القارة الافريقية .

وهي اليوم دولة اسلامية عريقة لها اصالتها ، ولها مكانها المرموق في الساحة الاسلامية وتقف على قدم المساواة مع بقية دول العالم الاسلامي الأخرى .


مقاصد العبادات
في الإسلام
محمد مؤذن
للاستاذ مسعود عامر

الفلسفة في معناها الأصيل هى محبة الحكمة والبحث عنها .. والحكمة ضالة المؤمن .. ولا يملك عاقل - أيا كان - أن يدعى القدرة على الاحاطة التامة بحكمة الخالق - عز وجل - وراء كل ما فرضه علينا من فرائض .. فأنى للعقل الانساني المحدود أن يدرك المقاصد الالهية في مداها اللانهائي ؟! وقد آثرنا هذا العنوان « فلسفة العبادات في الاسلام » تعبيرا عن عجزنا عن الاحاطة الكاملة بالحكمة الالهية من فرض العبادات ، وأن غايتنا القصوى هى (محاولة) التفسير ، أو تقديم (رؤية عقلية) - في ضوء الكتاب والسنة - للعبادات في الاسلام ..

وأجتهد فأقول : إن الله - جلت حكمته - قد فرض على المسلمين - بعد الاقرار بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - عددا من العبادات أو التكاليف الدينية كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وذلك - في اعتقادي - لأسباب نجملها فيما يلي :

أولا : تحقيق الغاية من الوجود الانساني ذاته .. فالانسان لم يوجد في هذا الكون عبثا أو لغير هدف محدود (**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**) المؤمنون/١١٥ .. والوجود الانساني سواء في جانبه المادي - وهو مجرد التواجد والبقاء على ظهر الأرض - أم في جانبه المعنوي .. وهو الغاية القصوى لهذا الوجود المادي .. رهن بأداء رسالة كبرى هى الاقرار والممارسة للعبودية المطلقة للخالق وحده عز وجل (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) الذاريات/٥٦ .. وليس في هذا التعبد إذلال للانسان أو انتقاص لقدره .. بل على العكس فانه - فضلا عن كونه اتساقا مع الوضع الطبيعي للخلائق جميعا أمام الخالق (**إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا**) مريم/٩٣ .. فهو إقرار لمبدأ أسمى وهو إحقاق الحق وتحقيق العدالة بين الخالق والمخلوق .. فالانسان العاقل القوي النفس لا يقبل الظلم ولا يسلم بانتقاص حق من حقوقه كما لا يرضى بأن يجور على حق من حقوق الغير .. فالعدالة هى أن يأخذ كل ذى حق حقه .. وهذا هو المعنى العميق للعبادات .. فالعبادة إقرار بالعبودية عن وعى كامل وإيمان عميق بأن الله الذي خلق فسوى وصور الانسان وركبه في أحسن صورة وأعطاه من النعم ما لا يعد ولا يحصى ، له على الانسان حق الخضوع لمشيئته والانقياد لمنهجه والاقرار بعظمته وتفرده وكماله .. والعبودية أمر واقع بمجرد خضوع الكيان المادي للانسان لفطرة الله وسنته في خلقه شأنه في ذلك شأن سائر المخلوقات .. ولكن الانسان كائن عاقل له إرادته الخاصة ، وهى

هبة من الخالق ميزه بها على غيره من المخلوقات .. فلتكن عبوديته لها مظهر إرادي ليكون منطقيا مع نفسه ، فهو قد اختار ـ في الأزل ـ أن يكون أمينا على نفسه مسئولا عن أفعاله ـ وإن جهل في ذلك مصلحته الحقيقية ـ (**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا**) الأحزاب/٧٢ .. فهو قد آثر حرية الارادة ومسئولية الاختيار اعتزازا بتفرده دون المخلوقات بالعقل والعلم .. ومن أول مقررات (**الأمانة على النفس**) عقلا أن نلزمها بالحق ونجنبها الوقوع في الظلم .. وحق على المخلوق ـ مادام واعيا بقيمته وماهيته وحدوده ـ أن يقر بعظمة الخالق ويسلم أمره إليه بأسلوب عملي واضح هو العبادات .. فالتسليم بقبول الأمانة هو إقرار بالمسئولية والاستعداد لتلقي التكليف .. وأداء التكاليف هو موقف يعبر عن تحرر الارادة من كل شهوة أو نقص وإقرارها باعطاء الحق لصاحب الحق .. وفي هذا تشريف للنفس الانسانية وارتفاع بها إلى أعلى المستويات الفكرية والروحية .. إلى مستوى استشراف الحق المطلق والانضواء تحت لوائه عن إرادة ويقين ..

والانسان ـ وهذه وظيفته الأساسية ـ مستخلف في الأرض من قبل الله (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) البقرة/٣٠ .. ومن المنطقى أن يسلك الخليفة نهج من استخلفه ويلتزم بالوفاء بحقوقه وإلا كان خائنا للعهد غير أمين على الخلافة ذاتها ومن ثم يفقد أحقيته في الاستمرار في هذه الوظيفة ..

والله قد أنعم على الانسان بنعم لا تحصى ولا تعد ، فحق له أن نشكره على نعمه .. والعبادات مظهر عملي من مظاهر الشكر وتقدير النعمة والوفاء بحق المنعم في الحمد له والثناء عليه ..

ثانيا : والله مع كونه غنيا عن العالمين ولا يحتاج في ذاته إلى شىء من أعمال خلقه .. له الكمال المطلق فلا تفيده طاعة ولا تضره معصية .. إلا أنه لا يرضى من خلقه مجرد الايمان القلبي أو التصديق العقلي بعبوديتهم له .. إذ (ليس الايمان بالتمنى بل ما وقر في القلب وصدقه العمل) .. أي لابد مع الايمان من الالتزام العملي والممارسة الفعلية للارادة الانسانية نفيا لسلبية الموقف الاعتقادي وتعبيرا عن الوعي بحقيقة الايمان ، فهو ليس مجرد فكرة عقلية أو شعور وجداني وإنما هو منهج متكامل لتحقيق الحياة المثلى بأن يبقى الانسان في كل أعماله وسلوكه العام مرتبطا بالله محكوما بشريعته وهديه .. وليس ذلك مصادرة لحرية الانسان واختياره .. فحرية الاختيار إنما تكون بين (الايمان) و (الكفر) .. بين طريق الله وطريق الشيطان .. فاذا ما اختار الانسان طريق الله وأسلم أمره إليه ، فان المجال الوحيد لتصريف

الارادة الانسانية حينئذ إنما يكون بتوجيهها للالتزام بشريعة الله وأداء التكاليف .. وهو موقف منطقي أشبه بلزوم النتائج الصحيحة عن المقدمات الصحيحة .. ولذلك فالبيان القرآني الحكيم يقرن في معظم آياته بين الايمان والعمل الصالح (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) البقرة/٢٥ .. تأكيدا لحتمية ترجمة الايمان القلبي إلى عمل وسلوك .. وأعلى مستويات (العمل الصالح) الالتزام بالتكاليف الشرعية وأداء العبادات .

ثالثا : وليس ثمة قيمة حقيقية للانسان بغير (العمل) .. ولا يمكن أن تتحقق الارادة الانسانية ومن ثم تتحدد المسئولية والجزاء إلا من خلال الفعل والسلوك وليس مجرد النوايا والتمنيات ..

ولذلك فقد شرع الله العبادات لتكون ميزانا دقيقا للتفاضل بين البشر تحقيقا للعدل الالهي وحتى لا يكون للناس حجة على الله يوم القيامة ..

حقا إن الله عليم بذات الصدور ولا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء .. ويوم القيامة والحساب سيتحدد مصير البشر أجمعين .. فريق في الجنة وفريق في السعير .. ولكن لو اقتصر الحساب الالهي على علمه ـ سبحانه وتعالى ـ بالنوايا وما يعتمل في الصدور لخفيت الأسباب على خلقه ، فيجادل أهل النار : لم يارب أدخلتنا النار وأدخلت هؤلاء الجنة ؟.. بأي شئ امتازوا علينا ؟ هل كلفتنا بشئ وعصيناك فيه ؟.. والانسان بطبيعته لا يقنع إلا بما هو كائن مشخص ، وقد تخفى عليه أحيانا حقيقة نواياه ولا يستبين خطرات النفس وخفقات الفؤاد .. فحتى لا تكون لهم هذه الحجة أمام الله يوم القيامة .. وحتى يكون الميزان (موضوعيا) مشخصا ـ إن جاز هذا التعبير ـ و (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة**) فان الله قد فرض العبادات تكليفا لنا وميزانا لتقوانا له ، وعلى قدر الوفاء بالتكليف والنكوص عنه يكون الثواب والعقاب .

رابعا : إن الجماعة المؤمنة لابد وأن يكون لها خصائصها العقلية الفريدة وسماتها النفسية المميزة .. والطاقات العقلية والنفسية إن لم تجد المجال العملي للتعبير عن ذاتها فانها تضمحل وتهبط إلى مستوى الضرورات الحيوية لاغير .. وهذا شأن الدهماء والعوام من غير المؤمنين .. ولذلك تعمد الأيدلوجيات الوضعية إلى استقطاب هذه الطاقات وتوجيهها من خلال ما تصطنعه من برامج وتنظيمات ..

والعبادات في الاسلام هي المجال العملي لتحقيق الطاقات العقلية والنفسية والتعبير عن القوى الخيرة في الانسان ، فضلا عن أنها تحقق الوحدة النفسية والفكرية وتبرز الشخصية المتميزة للمسلمين .. فمن خلال السلوك الجمعي للجماعة المؤمنة المرتبط في مبادئه وتطبيقاته بمنهج الله الواحد تتحدد شخصية

الأمـــة الاسلاميـــة .. ومـــن خلال صراعها مع قوى الشر في العالم ـ وهي متمسكة بشريعة الله ـ يتحدد مسار الفكر الاسلامـــي ولا يضـــل (العقل) المسلم في متاهـــات هذا الصراع العنيف ..

خامسا : والانسان كائن محـــدود محـــكوم ـ بالضرورة ـ باطـــــاري المكان والزمان .. ولكل منهما تأثير جذري عميق في تشكيل حياة الانسان وشخصيته ومثله العليا وتقاليده .. فالانسان بطبيعته لا يحيـــا إلا في مجتمع .. والمجتمع أو الأمة أو الدولة مفهومات ترتبط جذريا بالمكان .. كما أن المجتمع أو الأمة ـ فضلا عن الأفراد ـ يخضع الجميـــع لحـــركة (التاريـــخ) وعوامـــل (التطـــور الاجتماعي) بجوانبـــه المختلفـــة .. وهذا هو عنصر الزمن ..

والمسلم الحق لابد أن يكون واعيا بقيمة المكان والزمان وأثرهما على شخصيته وأفكاره .. ولابد أن يرسخ في وعيه الظاهر والباطـــن أهميـــة (الحركة) و (التاريخ) ومعنـــى (الفناء) و (الخلود) وأن يستوعب المفهـــوم الاسلامـــي لاصطلاحـــات (الوطن) و (القومية) و (الحدود السياسية) الخ .. ولا يخفـــى أن العبادات الاسلامية كلها : الصلاة والزكاة والصوم والحج ، مرتبطـــة بالمكان والزمن لأنها كما قلت منهج حياة متكامل لا ينصب على الجوانب الروحية في آفاقها العلوية فحســـب وإنمـــا يعالـــج ـ أيضـــا وبصفـــة أساسية ـ الجوانب المادية في حياة الانسان ..

فالعبادات الاسلامية تجعل المسلم في وعي دائم وشامل بالمكان والزمان وما يرتبـــط بهمـــا من (قيـــم) و (مفهومـــــات) تشـــكل حيـــاة الانسان ..

فالصلاة ـ مثلا ـ تجعل المسلم مرتبطا بالزمن حريصا على الوقـــت واستثمار ساعات يومه وعمره كله في العمل الصالح لأن (أجله) محدود وهو (فان) ولابـــد من أن يكون (الحـــاضر) أو (الآن) طريقـــا (للمستقبـــل) أو الحيـــاة (الأبدية) .. وليس (الزمن) كله صالحا للصلاة فثمة أوقات تكره فيها الصلاة .. ولا تتم الصـــلاة إلا في (المكان) .. و (الأرض) كلهـــا جعلت للمسلم مسجدا وطهـــورا .. ولابد من الاتجاه الى (القبلة) تأكيدا لوحـــدة الهـــدف والاتجـــاه بـــين المسلمين ..

والزكاة والصوم مرتبطان أيضا بالمكان والزمن .. بالحـــول ومولـــد الهـــلال .. بالشروق والغـــروب .. بالاقامة والسفر ..

ولعل الحج هو أكثر العبـــادات معالجة لقيم المكان والزمان في حياة الانسان المسلم .. فهو مرتبط بمكان وزمان معينـــين ولا يصـــح إلا من خلالهما .. وفي الطواف (حـــول) الكعبة ـ فضلا عن الاتجاه إليها في الصلاة ـ تجسيد لمعنى هام هو أنه مهما اتسعت دائرة العالم الاسلامي وانتشر المسلمون في بقـــاع الأرض فستبقى الكعبة ـ أول مكان مارس

فيه الانسان عبادة الله الواحد – هي مركز الدائرة وقطب الحركة ومهوى النفوس والقلوب التي تنطلق من عقيدة التوحيد ..

سادسا : والعبادات – في الاسلام – منهج تربوي متكامل يهدف إلى تزكية النفس وترويض الشهوات وتهذيب الغرائز الحيوانية والارتقاء بالعواطف والسمو بالأخلاق وتعديل السلوك ..

والله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى قد جعل العبادات سياجا لاستقامة الفطرة وإطارا تنمو من خلاله الشخصية السوية ..

ولأن الاسلام يتعامل دائما مع (الواقع الانساني) فهو لا يتجاهل الطبيعة البشرية وما ركب فيها من غرائز وطاقات ..

ولذلك فقد وكلت العبادات – كما أسلفت – بتهذيب الغرائز وترويض الشهوات وتنظيم الطاقة الحيوية لدى الانسان ..

ولنتناول دور كل عبادة في هذا المجال بشيء من التفصيل :

١ – فالصلاة عبادة موكولة بتهذيب نزعة الانسان الفطرية إلى الحرية المطلقة والانفلات التام من كل القيود .. ولا تستقيم الحياة بغير (النظام) و (القانون) وكل منهما قيد على حرية الانسان .. ولكنه قيد ضروري لأمن الانسان والحفاظ على حقوقه ، بل وحماية (حريته) من عدوان الغير ..

والصلاة تربى في الفرد المسلم حب النظام والشعور بالمسئولية والالتزام والامتثال للشريعة والقانون .. فضلا عن أن ثمرتها الكبرى هي تكوين الضمير الحي أو (النفس اللوامة) التي تراقب الله في كل الأمور .. ومن ثم فهي تكبح هذا الميل الغريزي إلى التحرر من كل القيود فيرتبط السلوك الانساني بقيم الحلال والحرام ويسير على صراط الله المستقيم ..

وليس الانسان كيانا ماديا فحسب ، بل إنه روح ترتبط في جوهرها بالخالق عز وجل .. وفي الانسان نزوع فطري لاستشراف الملأ الأعلى والقرب من الله .. والصلاة – في صورتها الكاملة – إنما تحقق هذا النزوع فهي معراج روحي يحقق الاتصال الدائم بالله والقرب منه **(واسجد واقترب)**..

والنفس الانسانية تعاني بطبيعتها من القلق والخوف من المجهول .. وليس كالصلاة نبع للسكينة والأمن والصفاء ..

٢ – والزكاة عبادة موكولة بتهذيب شهوة من أعتى الشهوات في النفس البشرية وهي شهوة الكنز والشح والاستئثار بالخير دون الآخرين ..

فالزكاة تربى في الانسان المسلم الغيرية والايثار وحب الآخرين وتحرره من الأنانية والشح وعبادة المال ، وتعوده على العطاء ورعاية حقوق الغير **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** .. فضلا عن أنها تقوى الروابط الانسانية والتضامن الاجتماعي وتحقق المودة والتعاطف بين أفراد المجتمع فيسود بينهم الوفاق والمحبة والتراحم بدلا

من الكراهية والتناحر والصراع ..
٣ ـ والصوم عبادة موكولة بتهذيب أقوى شهوتين في الانسان : شهوة البطن وشهوة الفرج .. فالصوم يضع الانسان المسلم في حالة جهاد مع هاتين الشهوتين فيربى فيه قوة الارادة والقدرة على تحمل الصعب من الأمور والصبر على المكاره والسيطرة على النفس والتخلص من عبودية المادة ، ويتعود الالتزام بالحلال والحرام فيصل الى التقوى وهى حجر الزاوية في شخصية الانسان المؤمن ..

٤ ـ والحج عبادة موكولة بتهذيب شهوة من أقوى الشهوات وأشدها تأثيرا على النفس الانسانية وهى شهوة الاستعلاء والتفرد والامتياز .. وكل إنسان ينزع إلى الاستعلاء والتمايز اعتزازا بجنسه أو قومه أو طبقته أو ماله أو علمه أو قوته الخ .. والاسلام يرفض الاستعلاء القومي أو الطبقي أو التمييز العنصري .. ولا تمايز بين الناس إلا على أساس واحد هو الايمان وتقوى الله عز وجل (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) .. وفي الحج يخلع المسلمون كل (مظاهر) الاستعلاء ويقفون جميعا أمام الخالق متساوين في المظهر والسلوك لا فرق بين غني وفقير ولا بين الملك والرعية ولا بين العالم والأمي ولا بين الأبيض والأسود ولا عربي أو أعجمي .. الكل أمام الله متجردون إلا من تقوى الله .. وعلى قدر إخلاص القلب لله والتجرد من الشعور بالاستعلاء والتمايز تكون المثوبة والجزاء ..

والنفس ـ بطبيعتها وضعفها الغريزي ـ أمارة بالسوء كثيرة الزيغ والعصيان .. والحج توبة ورمز للهجرة .. هجرة المعاصى والكف عن الحرام .. و (التجرد) الارادي من الذنوب والآثام ..

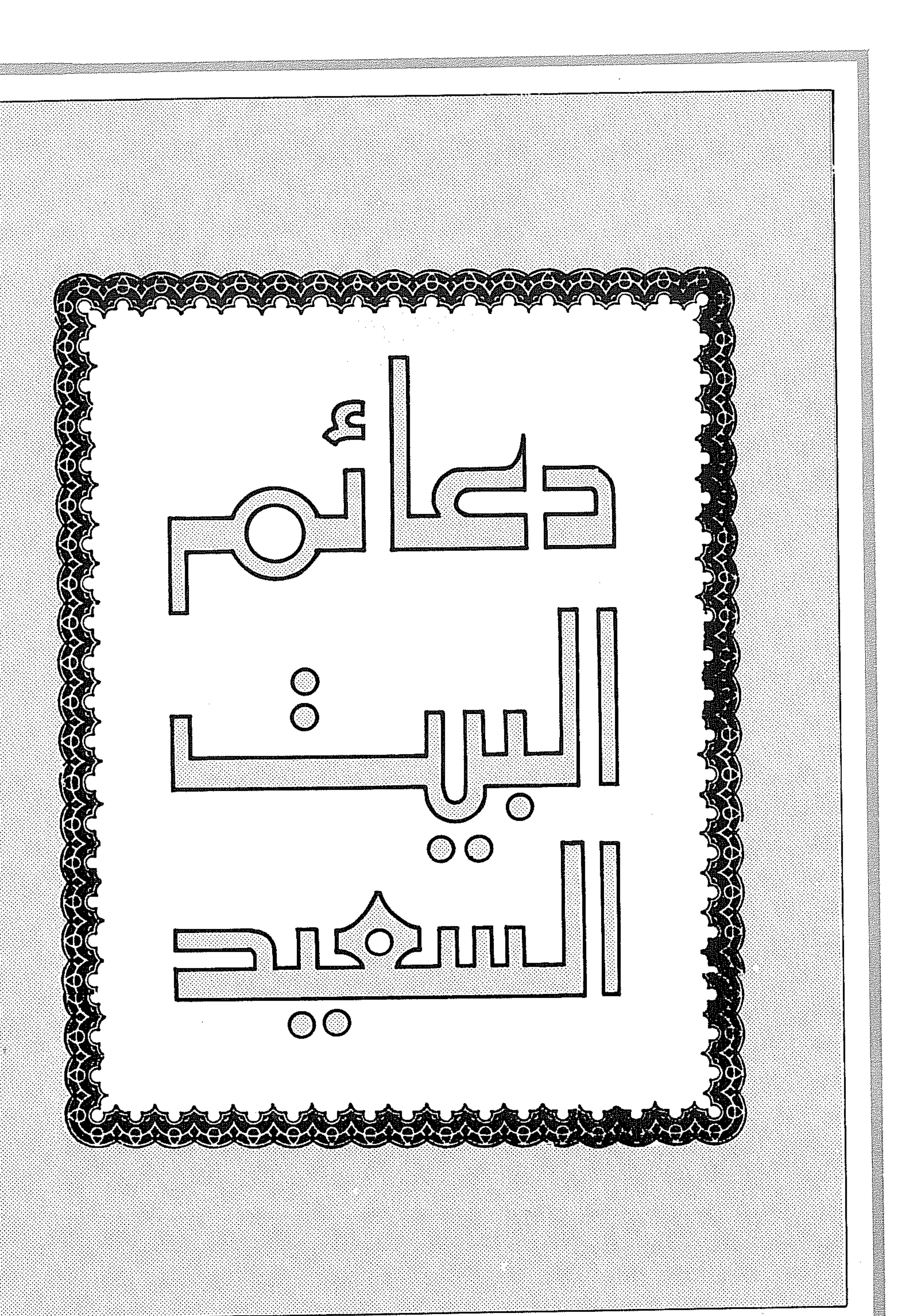
سابعا : والعبادات ـ أخيرا ـ هى الاطار التنظيمي للمجتمع الاسلامي سياسيا واقتصاديا وفكريا .. وهى المجال التدريبي للعلاقات الاجتماعية والسلوك الجمعي .. فمن خلال الصلاة في الجماعة تبرز (وحدة الصف) والهدف و (قوة التنظيم) والتماسك الاجتماعي ، وتتحقق المساواة ـ بمعناها العميق ـ بين أفراد وفئات المجتمع وتتكسر الحواجز النفسية بين الطبقات .. والزكاة مورد اقتصادي يحقق الاستقرار الاجتماعي والوفاق الطبقي ويمنع احتكار المال .. والصوم يحقق فائضا في المواد التموينية وترشيد الاستهلاك ويكبح الاسراف والتبذير .. والحج مؤتمر عام تبرز فيه وحدة الأمة الاسلامية في الفكر والعقيدة .. وفيه تبادل للمنافع الاقتصادية وتنمية لموارد بيت المال الذي يتكفل بعلاج المشكلات الاقتصادية في حياة المسلمين ..

وبعد .. فهذه ـ كما قلت ـ (رؤية عقلية) أو محاولة فكرية لاستشراف حكمة الخالق عز وجل من وراء فرض العبادات .. فعسى أن أكون وفقت .. والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



شعر : محمد عبدالله قولي

هل ترسل الطرفَ في الأكوان تسألها   عمن براها وأهداها الى البشر ؟
هذي السماواتُ من أغنى مجاهلها   وهَيَّأ النجمَ والأفلاكَ للسفر
من دَوَّرَ الأرضَ حول الشمس دائبةً   وأولجَ الليلَ في الاصباح بالأثر
من حددِ السيرَ للأجرام من أزل   فما تحيدُ ولا تهوى إلى خطر
من سخّر الريحَ للأمطار تحملها   تحيي المواتَ فمن أرض الى شجر
فالماءُ يدهشني في الزرع مصنعُه   والنبْتُ مختلفٌ في الذوق والصور
من أمسك الأرضَ في شمس تجاذبها   وقدَّر النورَ بين الأرض والقمر ؟
من أكسب الشمسَ زيتا نستضيء به   أليس ينفد هذا الزيتُ في دهر ؟
إنْ ترغب الشمسُ يوما أنْ تقاربنا   أو تَبتعِدْ هل تَرى للخلق من أثر ؟
مَن قيَّد الشمسَ في بعد تلازمه   فليس تطغى ولا تودي الى ضرر ؟
ماء البحار أما خيرٌ مُلوحَته   من قدَّرَ الأمر في بحر وفي نهر ؟
والراسياتُ تراها أوجدت عبثا   اذ تحفظ الأرضَ من رجف بلا قدر
من أبدع الناسَ في جسم بدا عجبا   في دقةِ الخلق والاحساس والصور ؟
تلك العلومُ فكيف العقلُ يحفظها   مدى السنين ويبقيها لمذَّكر
والعينُ تبصر هل تدري طبيعتَها   فالشكلُ يدرك في لمح من البصر
العين تنقله فورا الى عَصب   واللبُّ يفهم كنهَ الشكل في النظر
والأذنُ تفهم لو أبصرتَ صنعتها   بخيط سمع من الأعصاب منتشر
والشمُ والذوقُ والاحساسُ وَالهَفي   وغيرُ ذلك معروضٌ لمعتَبر !
عن سُكَّرِ الدم قد قالوا لنا كبدٌ   يحدد الأمرَ لا نخشى من الخطر
فكيف يحسبُ هذا الجسمُ حاجتَهُ   فلا تزيدُ ولا تدنو الى قصر ؟
من نوَّع الخَلقَ من أنثى ومن ذكر   كي يستقيم نظامُ الكون للبشر
أم من حوى الرزقَ في حق يقدره   فالخلقُ يُطعَمُ حتى الدودُ في الحَجَر
أكلٌ هذا الصغيرُ الشأنِ تحسبه   وتستعيض سواه تافهَ الفكر ؟ !
قالوا الخلائقُ جاءت من مصادفة   اذ ولد الماءُ جسما دقَّ في الصغر
وأنتج الجسمُ أشكالا منوعةً   تجري الحياةُ بها من غير ذي أثرَ
وأحكِمَت لا تَرى فيها مفارقةً   من دون ربٍّ على الابداع مقتدرِ
لو أنصفوا العلمَ ما جاؤوا بكذبتهم   أو حكّموا العقلَ لانقادوا مع البصر
وآمنوا بالاله الحق خالقِهم   شمسُ الحقيقة لا تخفى لذي نظرِ


دعائم
البيت
السعيد

للشيخ/مصطفى محمد الحديدي الطير

البيت أساس المجتمع ، فاذا صلح صلح المجتمع كله ، واذا فسد فسد المجتمع كله ، فلهذا يجب ان يهتم الدعاة والمصلحون بعلاج أمراضه واصلاح شؤونه ، حتى تظل امتنا في مكان العزة والأسوة الخلقية للناس أجمعين .

ولقد بدأ العرب حركة واثبة نحو بناء مجتمعهم بعد أن مسهم الضر في مكافحة المستعمرين وصنائعهم ، وصاحب تلك النهضة وفود تيارات فكرية وخلقية مختلفة الأشكال والألوان ، قدمت علينا من كل جانب ، فعلينا أن نفتح لها عيونا يواقظ وقلوبا رواشد ، فما لم يتعارض منها مع ديننا اقررناه ، وما خالفه وجافاه حملنا عليه ورددناه .

والبيت إذا أسس على التقوى كان عونا لنا علي رد تلك التيارات عن مجتمعنا ، فاذا انحرف من الأسرة عضو عن الجادة ، رده إليها عضو آخر منها ، امتلأ قلبه إيمانا وخشية لله رب العالمين ، بما يبذله في نصحه من قول رشيد ، وتوجيه سديد ، وأسلوب يدنيه من الحق ولا ينفره منه .

وللدعاة والمرشدين أثر فعال في نشر الفضيلة بين أفراد الأمة وجماعاتهم ، ووصولهم إلى أعماق البيوت سهل « ميسر » في جيلنا الذي نعيش فيه ، فعن طريق الصحف والمذياع ـ الراديو والتليفزيون ـ يستطيع الداعي الرشيد أن يبلغ دعوة الحق إليها ، وأن يكون لدعوته أثر ايجابي ينفذ إلى اعماق أهلها ، إذا أداها في أساليب مبتكرة جذابة ، ترطب القلوب وتجتذب الأرواح وتمتلك المشاعر .

وقد ربحت تلك الوسائل حتى الآن نسبة غير قليلة من سيدات المجتمع الاسلامي وأنساته وشيوخه وشبابه ، ومثل ذلك يحدث عن طريق المنبر في المساجد والمجتمعات وأكثر منه إذا اهتم الدعاة بتوجيه الرجال الى مسئولياتهم في بيوتهم وتنبيههم إلى الأثر الجليل الذي يترتب على عنايتهم بأخلاق ذويهم ، وتوجيههم إلى عبادة ربهم بالقدوة الحسنة ، والوعظ الرشيد ، وكلما جدد الدعاة في أساليبهم وأحسنوا العرض لما لديهم من القيم الدينية والخلقية ، ارتفعت نسبة أرباحنا من بني قومنا وبناتهم ، شيبهم وشبابهم .

المرأة أساس البيت

والمرأة أساس هام للبيت ، ومدرسة عظيمة الأثر في ناشئتنا ، ففي جوها

ينبتون ، ومنها يتعلمون ، وبأخلاقها يتخلقون ، فاذا كانت مستقيمة عاقلة مدبرة ، نشأ اولادها على خلالها ، وتأثروا بأخلاقها وطباعها ، وكانوا في مستقبلهم نافعين لأنفسهم وأمتهم ، وان كانت غير ذلك انعكس الحكم بالنسبة لأولادها ، وكلما انتشرت الاستقامة في أبناء الأمة قوى بنيانها ، وعز شأنها ، وامتدت هيبتها ، والعكس بالعكس لهذا كان اختيار الرجل لشريكة حياته وأم أولاده ، من أعظم مسئولياته نحو نفسه ونحو ذريته وأمته .

أساس اختيار الزوجة

والناس من قديم يتفاوتون في دواعي اختيارهم لزوجاتهم ، فمنهم من يختارها لجمالها ، ومنهم من يختارها لمالها ، ومنهم من يختارها لحسبها ، ومنهم من يختارها لدينها وخلقها ، وقد أجمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأغراض في قوله : « تنكح المرأة لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » أخرجه البخاري ، وقد استحدث الناس أغراضا اخرى مثل كونها مثقفة أو موظفة ، لتساعد زوجها بدخلها من وظيفتها ، ومن الممكن رجوعها إلى الأغراض التي تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث الهدف وان لم ترجع اليها من حيث الصورة والعبارة .

والحديث دال على ان المرأة المتدينة يعتبر الحصول عليها مغنما يستحق ان يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر به بقوله « فاظفر بذات الدين » وأن ينبه إلى خطورة تركه بقوله « تربت يداك » أى ان لم تظفر بذات الدين تربت يداك » وهذا إما كناية عن الفقر ، أو عن تلوث الشخص إن تزوجها غير متدينة ، لأنها إما ان تحمله بطيشها على التبذير فيفتقر ، او ان تتمرغ في الرذيلة لضعف دينها وخلقها فتدنس عرضه .

استمع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحذر من اختيارها لغناها او لجمالها وحده إذ يقول : « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن ان تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين افضل » ابن ماجه .

فاختيار المرأة لجمالها او مالها من غير نظر إلى عفة ودين أمر محفوف بالخطر ، لأن صمام الأمان غير موجود معهما ــ وهو الدين والخلق ــ كما ان اختيارها للحسب وحده أو مع أى غرض آخر سوى الدين والخلق ، قد يكون سببا في التفاخر على الزوج ، وتنغيص عيشه ، فعليك ان تجعل الدين والخلق أساس الاختيار ، فاذا ضممت إليه الجمال أو المال أو الحسب فقد زدت خيرا ، وان جمعت ذلك كله في شريكة حياتك ، فقد اخترت امرأة مثالية اجتمعت فيها مباهج الحياة وأسباب السعادة وراحة النفس ، وان كان اجتماع هذه الصفات من الندرة بمكان .

وخير النساء المتدينات من اجتمع فيها

الجمال والطاعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « خير النساء من تسر إذا نظرت وتطيع إذا امرت » ابن ماجة فان جمالها يحبس نظر الزوج عليها ، فلا يحاول أن يمد عينيه إلى سواها عمدا — إن كان له خلق ودين — وطاعتها له تعصمه عن التطلع إلى سواها ، وتجعل العيشة معها هنيئة لا غصة فيها .

ولكون الجمال مما يطلب في المرأة بعد الدين ، شرع النظر إلى وجهها وكفيها قبل الزواج ، سواء أذنت به ام لم تأذن ، ولهذا كان بعض الصالحين لا يزوجون بناتهم إلا بعد النظر اليهن — احترازا من الفسق والجهالة ؛ وينبغي أن يكون الوجه خاليا من الطلاء والمساحيق ، ليبدو على حقيقته ، حتى لا يكون في العرض خداع يخفي قبحا ودمامة يكون وراءهما الهم والغم ، وكان الأعمش الفقيه يقول : كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم .

وكما ينبغي ان ينضم الجمال إلى الدين ، ينبغي ان يصاحبهما طيب المحتد وعراقة النسب ، بان تكون المرأة من آل بيت عرفوا بالمكارم فان العرق دساس ، وكل إناء ينضح بما فيه ، أما المرأة الحسناء التي نشأت في بيت سيء فانها غير مأمونة في أمرها كله ، فلذا ينبغي العدول عنها .

المرأة الغريبة

ينبغي اختيار الزوجة من اسرة غريبة ، فان ابن القريبة يخلق ضاويا — اى ضعيفا — غالبا ، لضعف اشتهائها بسبب الالف ، بخلاف الأولى فان اشتهاءها والرغبة فيها اقوى لعدم الالف واختلاف الدم ، ولقد اثبت الطب تلك الحقيقة .

المرأة البكر

تفضل البكر الثيب لخلو قلبها من رجل آخر ، وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم جابرا رضي الله عنه على الزواج من البكر بقوله له : « هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك » البخاري وذلك حين اخبره انه تزوج ثيبا ، فان وجدت أسباب ترجحها على البكر كانت اولى منها ، فقد اقر النبي جابرا ، لما اخبره انه تزوجها لترعى اخواته الصغيرات لوفاة امهن .

وللبكر ثلاث فوائد (١) خلو قلبها من التعلق بزوج سابق ، وسرعة إلفها لزوجها وحبها له بسبب ذلك (٢) ان قلب الزوج يسارع إلى حبها وطبعه لا ينفر منها ، لان الطبع ينفر غالبا من التي مسها غيره (٣) أنها لا تنغص عيشه بذكر مآثر زوجها الأول انتقاصا لمآثره هو ، وحنينا لأول عهدها بالزواج ، على حد قول القائل : ما الحب إلا للحبيب الأول .

ما يطلب في الزوج

وكما أن الدين يحض الرجل على ان يتزوج ذات الدين والخلق ، فانه يحض ولي المرأة على ان يختار لها الزوج المتدين ، ليعيش الزوجان سعيدين بتجانسهما ، ويشب

أولادهما في جو من المودة بينهما وفي ظل تقوى الله تعالى ، فيكونوا في مستقبلهم على منهجها خلقا ودينا ، فان اختاره لها فاسقا فقد أخطأ في حقها وقطع رحمها ، قال رجل للحسن : خطب ابنتي جماعة فممن أزوجها ؟ قال : ممن يتقي الله ، فانه إن أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها .

ويعتبر الولي آثما بتزويج وليته من فاسق ، لأنه عرضها للتأثر بفسقه والعيشة الكريهة معه ، ونشأة اولادها في جو غير اسلامي على الوجه المرتضى .

وينبغي ان يختاره ذا نسب ، فكما أن العرق دساس في الزوجة ، فهو كذلك في الزوج ، فان صفات الوالدين ترثها الذرية عنهما ، وهذا مبدأ مقرر عند علماء النفس ، كما انه معروف في طبائع البشر ، قال الله تعالى حكاية عن قوم مريم حين جاءتهم بعيسى – عليه السلام – من غير زوج (**يا أخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا**) مريم/٢٨ فاشارت إلى عيسى ليكلموه في ذلك ، فأنكروا ان يكلموا طفلا وقالوا (**كيف نكلم من كان في المهد صبيا**) مريم/ ٢٩ فسارع إلى تبرئة أمه وقال في مهده :(**إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا**) مريم/٣٠ .

وينبغي ان يختاره لها ذا وسامة وحسن إن أمكن ، فكما ان الرجل يختار زوجته ذات حسن ليعف عن التطلع إلى غيرها ، فكذلك العكس ، فان قسم الله لها زوجا دميما ، فعليها ان ترضى به ما دام صاحب خلق ودين – كما يرضى بها الزوج إن كانت كذلك – قال الاصمعي : دخلت البادية فاذا انا بامرأة من أحسن الناس وجها ، متزوجة رجلا من اقبحهم وجها ، فقلت لها أترضين أن تكوني زوجة لمثله ، فقالت : يا هذا لقد اسأت في قولك ، لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ، ولعلي اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي ، أفلا ارضى بما رضي الله لي ؟قال الأصمعي : فأسكتتني جوابها .

وكما أبيح للرجل ان ينظر إلى وجه المرأة وكفيها يباح للمرأة ان تنظر منه الى مثل ذلك قال تعالى : « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** » البقرة/٢٢٨ ، وكما يجب على المرأة ان لا تطلي وجهها بالمساحيق حتى يبدو وجهها على حقيقته ، يجب على الرجل ان يمتنع عما من شأنه ان يظهره على غير حقيقته ، روى ان رجلا تزوج على عهد عمر وكان قد خضب شعره بالحناء ، فلما زال خضابه بدا شيبه ، فرفع اهل زوجته امره إلى عمر وقالوا حسبناه شابا ، فأوجعه ضربا وقال : غررت القوم .

كيف تعرف اخلاق الخطيبين ؟

اعتاد بعض الناس في العصر الذي نعيش فيه أن يسمحوا للخطيبين بالمجالسة والخروج وحدهما ، بحجة ان يعرف كلاهما الآخر على حقيقته ،

وقد ترتب على هذا السماح شر كثير لا داعي هنا لتفصيله ، وما هكذا يتعرف على أخلاق الخطيبين ، وما مثل هذا يسمح به الشرع الشريف الذي يحرص على سلامة العرض والشرف ، إن اخلاق الزوج وطباعه تعرف بالسؤال عنه من جيرانه ، وممن يشركونه في العمل ، كما تعرف بمناقشة ولي امر الفتاة له قبل الارتباط به ، وبمعاشرته بعض الوقت حتى يتبين حاله ، فاذا بدا صلاحه ارتبط معه ، والا عدل عنه .

وتعرف أخلاق الزوجة بالسؤال عنها من جيرانها ومعارفها الذين لا عداوة بينهم وبين ذويها ، فان عرفت بالطهر والعفاف ، وحسن فيها القول ، فليتقدم لخطبتها وليتوكل على الله ، والا عدل عنها إلى سواها في صمت وسكون ، والله يختار لكليهما ما فيه خيره وسعادته .

المغالاة في المهور والأثاث

الاسلام لا ينظر إلى الزواج باعتباره عملية تجارية فيها بيع وشراء ومزايدة في الثمن ، بل يعتبره رابطة مقدسة لحفظ النوع البشري وتأسيس الأسرة السعيدة ، وما الصداق إلا نحلة وعطية أوجبها الله على الأزواج إظهارا لرغبتهم في زوجاتهم ، وايذانا بأنهن لم يهبن أنفسهن كما كان يحدث قبل الاسلام ، الأمر الذي يسقط منزلة الزوجة في المجتمع وكذا عند زوجها بعد حين ، فلذا شرع الله الصداق عطية من الله ومن الأزواج تعزيزا لمنزلة المرأة عند زوجها وأسرته ، وايذانا بانه بذل لها هذا المهر احتراما واكراما لها ، وفي تشريع ذلك يقول الله تعالى :(**وأتوا النساء صدقاتهن نحلة**) النساء/٤ أى وأعطوا الزوجات مهورهن عطية من الله بتشريعها ، وعطية منكم ببذلها اعزازا للزوجات وتوددا لهن .

واذا كان الزواج رابطة مقدسة ، وليس تجارة ولا اجارة ، فينبغي أن يكون الذي يفرض على الزوج لا يثقل على الزوج ولا يرهقه في حاضره ومستقبله مع زوجته ، والتيسير في الصداق سنة السلف الصالح تيسيرا للزواج واكثارا للمتزوجين ، وابعادا للجنسين عن الانحراف ، أما المشاقة فيه فانها تؤدي إلى تعجيز الشباب وصرفهم عن الزواج ، فتبقى الزوجات عوانس أو منحرفات ، وشر ذلك على المجتمع أشد من شر الحروب والأمراض ، قال صلى الله عليه وسلم : « اذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » مسلم .

لا تكلف الزوجات بأثاث البيت شرعا

وكما يوصي الاسلام أولياء الفتيات ان لا يبالغوا فيما يطلبونه من الصداق ، يوصي الراغبين في الزواج أن لا يطلبوا أثاثا معينا ، وأن لا يسألوا عما جاء به أصهارهم من أثاث ، ولا عن شئون الزوجة المالية ، فان ذلك مخل

بالمروءة ومسقط للكرامة ، قال الثوري : إذا تزوج الرجل وقال : اى شئ للمرأة فاعلم انه لص .
وقد نهى القرآن الكريم الأزواج عن أن يأخذوا مما أعطوهن شيئا بقوله : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** البقرة/ ٢٢٩ واذا كان الاسلام بهذا النص وأمثاله يمنع الزوج من التحكم في صداق المرأة مع انه هو الذي اعطاه فكيف يسمح الزوج لنفسه أن يتحكم في مال وليها أو مالها هي ، فيفرض عليهما أو على أحدهما أثاث البيت بأية صورةمن الصور ، والأصل في أثاث البيت ان يكون على الزوج ، فان تطوعت الزوجة أو وليها به فهو لها ، ولا شأن لزوجها به .
واذا علمت ما تقدم في المهر وحكمه والأثاث ووجوب امتناع الزوج عن التدخل فيه ، فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا » رواه احمد والحاكم والبيهقي .
وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه بعشرة دراهم وأثاث بيت ـ اى انه صلى الله عليه وسلم هو الذي اثث بيت الزوجية وكان اثاثه من جملة الصداق ، وكان رحى يد وجرة ووسادة من جلد حشوها ليف .
وكان عمر بن الخطاب يقول : ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من اربعمائة درهم ، ولو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة ، لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وزوج سعيد بن المسيب ابنته من ابي وداعة السهمي على درهمين ـ مع أنه كان من اغنياء المسلمين ، ومن كبار التابعين ـ ثم حملها إليه ، وأدخلها من الباب وانصرف ، ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ، وينبغي ان لا يقل الصداق عن عشرة دراهم ، خروجا من خلاف من أوجب هذا القدر .

آداب المعاشرة الزوجية

على الزوجين ان يتعاشرا بالمعروف ، وان يجعلا التسامح أساسا فيما بينهما ، وأن يؤدي كلاهما الحق الشرعي والعرفي لصاحبه ، وسنذكر فيما يلي أداب كليهما وحقوقه بالنسبة للآخر .

حقوق الزوج

من حق الزوج على زوجته ان لا تعطي شيئا من بيته أو ماله أو زراعته ، أو محل تجارته إلا باذنه او علمها أنه يرضى به ، فان أعطت بغير ذلك كان الوزر عليها والأجر له .
ومن حقه أن لا تخرج من بيتها إلا إذا اذن لها بالخروج ، فان خرجت بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع ، ـ كما جاء في السنة ـ وان لا تصوم تطوعا إلا برضاه ، فان لم يرض جاعت وعطشت ولم يتقبل صومها ، اما الصوم الواجب عليها فلا يتوقف حله على إذنه لها ، فان حق الله اولى من حقه ، فلا يحل له ان يمنعها منه

ومن حقه عليها ان لا تخونه في نفسها أو ماله ، وان لا تأذن في بيته لأجنبي ولا لقريب لا يود دخوله ، وان تطيعه في غير معصية ، وأن تكون قليلة الكلام ، وأن لا تكثر من الصلة بجاراتها ، فان ذلك قد يفسد الصلة الزوجية بينهما ، وان يعف لسانها عن سب أولادها وغيرهم ، وان لا تفخر عليهم بمال او جمال أو حسب أو شهادة دراسية أعلى من شهادته ، وان لا تزدريه لقلة وسامته ، أو فقر أسرته ، وان لا تمتنع عن التزين له بحجة اشتغالها بتقوى الله تعالى أو خدمة بيتها ، فان التزين للزوج مشروع ، قال تعالى: **(ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن)** النور/٣١ .

قال الأصمعي : رأيت امرأة في البادية عليها قميص أحمر مختضبة وبيدها مسبحة ، فقلت ما أبعد هذا من ذاك ، فقالت :

ولله مني جانب لا أضيعه
وللهو مني والبطالة جانب

قال الأصمعي : فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له .

(وصية امرأة عظيمة لابنتها)

لما تزوج الحارث بن عمر ملك كندة ابنة عوف بن محلم الشيباني ، أوصتها امها عند توجهها وصية نافعة لكل فتاة ، وقد رأيت ان أذكرها في هذا المقال ، فانها قانون نافع للحياة الزوجية ـ كلما أمكن تطبيقه ، فانها قد عملت بها فعزت منزلتها عند الملك ، وأنجبت منه الملوك السبعة الذين حكموا اليمن بعده قالت الأم لابنتها :

عليك بالصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينيه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا طيب ريح ، والكحل احسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، وعليك بالتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مبغضة ، والاحتفاظ ببيته وماله ، والارعاء على نفسه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على العيال جميل التدبير ، ولا تفشى له سرا ، ولا تعصي له أمرا ، فانك إن افشيت سره لم تأمني غدره ، وان عصيت امره اوغرت صدره ، ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحا ، والاكتئاب عنده إن كان فرحا ، فان الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكوني أشد ما تكونين له اعظاما ، يكن أشد ما يكون لك إكراما ، وأشد ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما تكونين له مرافقة ، واعلمي انك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت ، والله يخير لك .

(حقوق الزوجة على زوجها)

من حقها عليه أن يعاشرها بالمعروف وان كان يكرهها ، لقوله تعالى : **(وعاشروهن بالمعروف فان**

كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيـه خيرا كثيرا) النساء/١٩ ، وقد اعظم الله حقهن في حسن العشرة بقوله « **واخذن منكم ميثاقا غليظا** » النساء/٢١ ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الله الله في النساء ، فانهن عوان في أيديكم ، اخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله « البخاري ومعنى عوان اى مقصورات عليكم أصبحن أمانة لديكم وفي رعايتكم بعد مفارقة اهلهن .

وحسن العشرة يتمثل في لين القول ، وبسطة الوجه ، والمشورة ، والدعابة اليسيرة التي لا تفقده وقاره ومنزلته كزوج ، والاعتدال في الغيرة عليها ، فلا تكون منه في غير موضعها ، قال صلى الله عليه وسلم « ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة ، رواه ابو داود والنسائي . وقال علي (رضي الله عنه) : « لا تكثر الغـيرة على اهلك ، فترمي بالسوء من اجلك » فان رأيت منها ما يريبك ، فلك حق مراقبتها والغيرة عليها في حكمة حتى تكفها عن بواعث الريبة قال صلى الله عليه وسلم : « فأما الغـيرة التـي يحبها الله فالغيرة في الريبة » فان تحققت ريبتك فيها فانفصل عنهـا بتطليقها من غير تلويث لسمعتهـا وسمعة اهلها ، حفاظا على كرامة أولادك منها ، وسترا لعرضها وعرض ذويها ، ولك أجر عظيـم على هذا الستر .

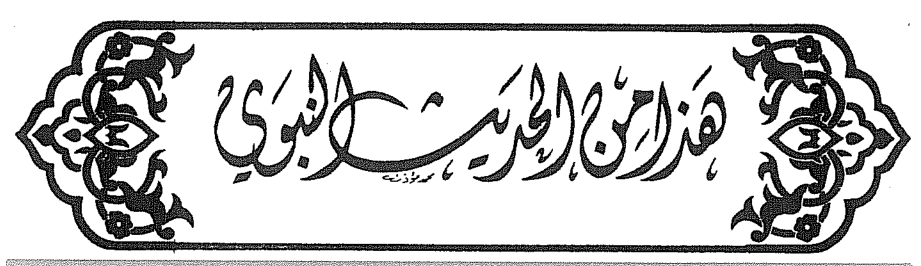
ومن حق الزوجـة على زوجهـا أن يطعمهـا ويكسوهـا حسب حالـه ودخله ، والاعتدال في ذلك مشروع ، قال تعالى : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعـد ملومـا محسورا)** الاسراء/٢٩ والنفقـة على الأهـل عظيمة الثواب ، قال صلى الله عليه وسلم : « خيركم خيركم لأهله » رواه البخاري .

ومن حقها وحق الله عليه ان لا يدخل عليها الغرباء ، وان لا يسمح لها بالاذن لهم في غيبته ، وان يهيئ لها سكنا بين جيران صالحين ، وأن لا يسلبهـا مالهـا أو مصوغاتهـا او راتبها ، فان ساعدته طواعية فذلك كرم منها وليس واجبا عليها .

ومن حقها عليه أن يساعدها في شئون البيت ، وبخاصة في هذا الوقت الذي قل فيه الخدم ، وعملت فيه الزوجات في المصالح والشركات ، وليس ذلك نقصا في حقه ، بل هو أمر مشروع ، قال تعالى **(وتعاونـوا على البـر والتقوى)** المائدة/٢ وكان صلى الله عليه وسلم يقم بيتـه ـ اى يكنس قمامته ، والقمامة الكناسة ـ وكان يخصف نعله ويرقـع ثوبـه بيـده الشريفة .

ومن حقها عليه ان يعلمها ما تجهل من الأحكام الشرعية ، وان يسأل لها العالم عما يجهلانـه من الأحكـام الخاصة بالنساء .

تلك هي اهم حقوق الزوجين ، فان عمـلا بهـا رفرفـت على بيتهمـا السعادة ، والله الهـادي إلى سواء السبيل .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عبدالله بن عامر قال : « دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما أردت أن تعطيه ؟** » قالت : اردت ان أعطيه تمرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة** »

(رواه أبو داود والبيهقي في شعب الايمان)

ها : للتنبيه ، او اسم فعل بمعنى خذ

تعال : بفتح اللام أى أقبل نحوي وجئ إلى مكاني

اعطيك : اى أنا أعطيك فهو خبر لمبتدأ محذوف . وفي نسخة « أعطك » بغير ياء على أنه مجزوم . قال الطيبي : هو بالجزم في بعض نسخ المصابيح جوابا للأمر .

تعطيه : الياء هي ياء المؤنثة المخاطبة .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لم يبق من النبوة إلا المبشرات** » قالوا : وما المبشرات ؟ قال : « **الرؤيا الصالحة** » (رواه البخاري) وزاد مالك برواية عطاء بن يسار : « **يراها الرجل المسلم أو ترى له** »

عن جابر رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « **إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس** »

(رواه مسلم)



لماذا تزوج النبي تسع نساء ولكل مسلم اربعة فقط ؟

يتعرض الدين الاسلامي الحنيف لحملة عنيفة من الكذب والافتراء والتضليل حول تشريعاته ومبادئه وهى حملة تقودها وتوجهها جهات مشبوهة تعمل جاهدة على طمس حقائق الاسلام ومبادئه العادلة امام العالم . وكثيرا ما يتعرض العلماء والمفكرون الاسلاميون في تجوالهم بأوربا لاسئلة من المواطن الاوربي المنقاد لوسائل اعلامه تتعلق بقوانين الأحوال الشخصية والمواريث ووضع المرأة في الاسلام وتعدد زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الى ذلك من الموضوعات التي تتخذها اجهزة الدعاية الهدامة مادة للتهجم على الاسلام وطمس حقائقه والغاية النبيلة من احكامه .

وفي رحلته الى المانيا الغربية تعرض العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي الى سؤال من هذه الأسئلة حول جمع الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بين تسع نساء بينما حدد الاسلام للمسلم اربعا فقط .

ونحن نقدم اجابة فضيلة الشيخ الشعراوي كما نشرت في جريدة « السياسة » ليستعين بها المسلم على مواجهة مثل هذه الأسئلة والدفاع عن السنة المطهرة امام العالم الغربي .

يقول الشيخ الشعراوي :

لم يجئ الاسلام بمبدأ التعدد لأنه جاء والتعدد امر قائم في الصلة بين الرجل والمرأة ، فقد كان التعدد قائما قبل الاسلام بلا حد فكأن الاسلام جاء بحد التعدد وقصره على اربع بالنسبة لغير الرسول حتى ان الرسول خاطب من كان عنده اكثر من اربع بقوله (امسك اربعا وفارق سائرهن) مما يدل على ان الواقع كان اكثر من اربع فالذين لا يفهمون هم الذين يرمون الاسلام بأنه جاء بالتعدد والحق انه جاء بوضع حد للتعدد ، ولكن خصوم الاسلام ينتقلون الى شئ اخر ، وهو ان الرسول لم يلتزم بقوله (امسك اربعا وفارق سائرهن) .

ليس حرمانا

والسبب ان امساك الاربع استبقاء لحقوقهن الزوجية كلها ولكن مفارقة البقية هي التي تحرم عددا من النساء من زوجية كانت قائمة ، ولكن هذا الحرمان يقطعه الا تمنع اي امرأة من هذا النوع من ان تجد لها زوجا آخر في حد الوحدة او الاربع .

ولكن بالنسبة للرسول لو انه امسك اربعا وفارق خمسا ، لأن زوجاته وقت هذا التشريع كن

تسعا وزوجات الرسول امهات المؤمنين ويحرم على اي مؤمن ان يتزوجهن فمعنى ذلك انه سيفارق خمسا لا الى عوض ، لهذا استبقى الله كل نساء الرسول ساعة التشريع له ويلاحظ ان الرسول لم يستثنه الله عددا ولكن استثناءه معدودا بمعنى ان الرسول عنده تسع بخصوصهن بحيث لو ماتت واحدة او متن جميعا لا يحل له ان يتزوج فالله يقول (**لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن**) .

ليس توسعة عليه

اذا ، فللرسول هؤلاء المعدودات بذواتهن ، وليس له عدد تسع بحيث ان طلق يستكمل ، او ان توفيت واحدة يستكمل ، اذا فالرسول لم يوسع عليه في ذلك كما يظن حمقى الخصوم وانما ضيق عليه فللواحد من اتباعه ان يدير عدد الاربعة فيما يشاء من معدودات بالموت او بالطلاق .

حاباة للمرأة

اما عن المرأة في الميراث ، فقد كانت اسئلتهم تنحصر في التفرقة التي وضعها الاسلام بين المرأة والرجل اذ جعلها على النصف منه في التركة .

قال الشيخ محمد متولي الشعراوي :

الذين يحاولون ان يدخلوا على المرأة بأسلوب ان الاسلام هضم حقها في الميراث فاتهم ان يعرفوا ان ذلك خاص بالأخت مع الاخ ويجب ان يتنبهوا الى ان الاسلام كان يجب ان يسأل سؤالا عكسيا :

لماذا حابى الاسلام المرأة في الميراث ؟! لان المرأة لا تكلف في امر معاشها شيئا والرجل هو المسئول عن التزامات هذا المعاش فحين تأخذ الاخت نصف اخيها فانها ان ظلت بدون زوج فذلك كافيها ، واخوها سيتزوج امرأة يعولها وان تزوجت هي فستذهب الى رجل يعولها ويظل ما ورثته بدون التزام مصرفي .

فلو نظرنا الى قضية الاسلام في ذلك وجدناها قضية عادلة فالابن ذو الحظين مطلوب له امرأة يقوم بكل التزاماتها ، والبنت ذات الحظ الواحد ستكون في رعاية رجل لا يكلفها من امر الحياة اي شئ اذا فكان من الواجب ان نسأل لماذا حابى الاسلام المرأة .. لا لماذا هضم حقها ..

برامج احتفالات الكويت بالقرن الخامس عشر الهجري

أقر مجلس الوزراء الكويتي توصيات اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري والتي من المنتظر أن تستمر لمدة خمس سنوات .

وكانت اللجنة التي تتكون من ممثلي وزارات التربية والأوقاف والاعلام والشئون الاجتماعية وممثل عن جامعة الكويت قد رفعت توصياتها بشأن شكل الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري الى مجلس الوزراء للموافقة عليها .

ووفقا لتوصيات اللجنة فان احتفالات الكويت بالقرن الخامس عشر الهجري ستجرى على الشكل التالي :ـ

أولا : في مجال النشر :

ـ تصدر المجلات والدوريات الحكومية أعدادا خاصة لهذه المناسبة وهي مجلات « العربي » و « الوعي الاسلامي » وعالم الفكر وعالم المعرفة والكويت والمجلات الحكومية المرتبطة بالمؤسسات .

ـ نشر سلسلة مقالات في الصحف والمجلات المحلية تتصل بالاسلام في ماضيه وحاضره ومستقبله .

ـ اصدار عدد من الكتب الدينية منها « قاموس القرآن الكريم » و « اشهر الأحداث في تاريخ الاسلام »، « وتاريخ تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ».

ثانيا : في مجال المعارض :

ـ اقامه معرض للخط العربي .
ـ اقامة معرض للفنون المعمارية العربية والاسلامية .
ـ اقامة معرض للكتاب الاسلامي .
ـ المشاركة في المعارض التي تدعى اليها الكويت .

ثالثا : في مجال المسرح :

ـ تخصيص جوائز للأعمال المسرحية الجيدة التي تتعلق بهذه المناسبة .
ـ اقامة ندوات لمناقشة دور المسرح في التوجيه نحو القيم الاسلامية .

رابعا : في مجال المؤتمرات :

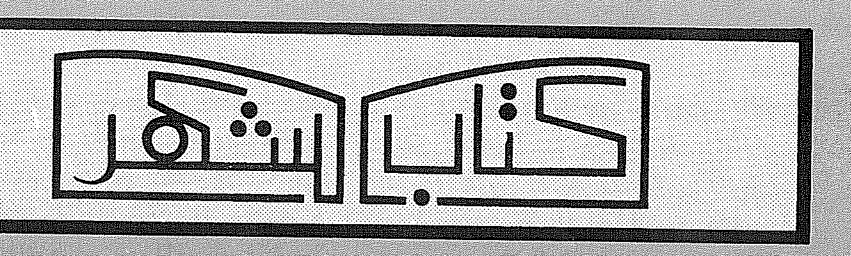
ـ عقد المؤتمر الدولي للطب الاسلامي في الكويت .
ـ تعقد الكويت الندوة العلمية الثالثة للتراث العلمي العربي سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

خامسا : في مجال المحاضرات :

يستدعي عدد من المحاضرين المرموقين لالقاء محاضرات خلال فترة الاحتفالات .

ـ يطلب من الجمعيات والنوادي الثقافية اقامة مواسم ثقافية حول هذه المناسبة ويجرى طبع تلك اللقاءات في كتب .

هذا وتقوم اللجنة بتوجيه الوزارات الحكومية للاحتفال بهذه المناسبة كل في اختصاصها مثل اصدار طوابع بريد وبطاقات معايدة لهذه المناسبة وبرامج توعية وتكثيف البرامج الدينية في وسائل الاعلام واصدار تقويم خاص يشمل أهم الأحداث والمناسبات الاسلامية .



الحق في الشريعة الإسلامية

الحق
في الشريعة الإسلامية

تأليف
الدكتور محمد طموم
أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية البنات الإسلامية
جامعة الأزهر
والمعار لكلية الحقوق والشريعة — جامعة الكويت

١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

تاليف الدكتور : محمد طموم
تلخيص الاستاذ : منذر شعار

صدر كتاب للدكتور محمد طموم ، سماه : « الحق في الشريعة الاسلامية » ، والدكتور محمد طموم هو الاستاذ المساعد للفقه الاسلامي المقارن في كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر ، والمعار لكلية الحقوق والشريعة بجامعة الكويت .

يقع الكتاب في عشرين ومائتي صحيفة ، من القطع المتوسط ، جرى فيه المؤلف مجرى حقوقيا اسلاميا أحاط بجوانب (الحق) كلها تبيانا وشرحا وتفصيلا ، فبدأ فاستعرض ـ بايجاز ـ أطوار الفقه الاسلامي ولا سيما فيض التواليف القديمة ، ثم بسط فصلا في المقصود من كلمة (حق) ، فعرض للكلمة لغة ثم اصطلاحا ، فالحق اسم من اسماء الله تعالى ، وهو ايضا لفظ يقع صفة ، فنقول : قول حق ، اي قول صحيح ، والحق أيضا الثواب ، وكل شيء ثابت قطعا فهو حق ، فالموت حق والبعث حق والحساب حق ، والحق ضد الباطل ، والحق النصيب ، والحق اخيرا الملك .

ثم بين المؤلف (الحق) عند علماء الأصول ، عارضا مع آرائهم رأيه ، ثم عند الفقهاء ثم عند أهل العصر ، ثم خلص الى تعريف ارتضاه في هذا الزمن ، تعريف فقهي حقوقي شرعي ما هو إلا تلخيص وترتيب لكل ما عرض ممزوجا بطرح المؤلف .

ثم عقد المؤلف فصلا لأنواع الحق ، فبين أن الحق في الشريعة الغراء نوعان : لازم وغير لازم .

فاللازم هو ما يقرره الشرع على جهة الحتم .

وغير اللازم هو ما يقرره الشرع على جهة الندب والاستحباب .

واللازم اذا فرضه الشرع وأنشأه وأوجده جعل في مقابله واجبا ، وفرض هذا الواجب على من اذا قاموا به قام ذلك الحق خير قيام ، وضرب المؤلف مثلا العملة ، فان لها وجهين لا تكون ولا تخرج الا بهما ، ولكل وجه شكل ومعنى فهما يوجدان معا ، فكذلك الحق اللازم والواجب ، لكل معنى ، ولا غنى لأحدهما عن الآخر ولا انفكاك ، لكن تلازم ووثيق ارتباط .

وذلك كما لو تزوج رجل امرأة ، فانه يكون صاحب حق عليها ، فقد نشأ له حق في الشرع ، ونشأ معه فورا واجب على مجتمع الناس ، ألا يهدروا حق الرجل ، وأن يمكنوه من الحصول على حقه ، كذلك ومن استأجر منزلا للسكن كان المستأجر صاحب حق في الانتفاع بهذا المنزل في سكناه حسب الشرع والعرف ، وفي الوقت نفسه وجب على مالك المنزل أو المؤجر والمجتمع تمكينه من الانتفاع بحقه ، وأن يمنعوا عنه الاعتداء كليا أو جزئيا .

أما الحق غير اللازم ، فاذا قرره الشرع وأوجده وأنشأه أوجد في مقابله ندبا واستحبابا ، فيستحب أداؤه لمن أراد القيام به ، وهو فرعان :

أ ـ حق مؤدي لله تعالى ، أو لنائبه كالفقير والمسكين ، وشرع فيه المسلم فقد اصبح الواجب حتما بعد ان كان ندبا واستحبابا ، وانما كان كذلك

قبل ان يشرع فيه ، فلو تطوع مسلم بصلاة لله ، فهي مستحبة مستحسنة ما لم يشرع فيها ، فاذا شرع فيها فلم يعد ، يجوز له التراجع ، وعليه . إتمامها حتما ، فان قطعها وجب عليه قضاؤها ، وكمثل ذلك صدقة التطوع ، هي استحباب وندب وخيار قبل ان يشرع فيها ، فاذا شرع فيها وأخرجها وأداها للفقير فلا يجوز له التراجع فيها .

ب ــ وإن كان هذا الحق للناس ، غير الفقير والمسكين ، فالندب والاستحباب في مقابله مستمر بعد البدء فيه ، وبعد إتمامه أيضا ، ولا يتحول الحق الى لازم في مقابله واجب إلا في ظروف معينة وبشروط محددة ، ومثاله الهدية ، فالاسلام قررها من غير إلزام ، لايجاد المحبة والألفة بين الناس ، وعدم الالزام مستمر معها بعد الأداء ، ولذلك جاز للمهدي الرجوع في هديته ، ما لم يمنع من ذلك مانع ، والمانع المشار اليه كما لو باع المهدي له الهدية ، فليس للمهدي الحق حينئذ في استرجاعها .

ثم عرف المؤلف الواجب لغة واصطلاحا . وعرف المندوب ثم أوغل في البحث وخاض خوضا شديدا في خضم الموضوع ، مكتشفا لمجاهله ، غائصا على لآلئه ، مستعرضا ما قيل من سابق ومدليا برأيه ، وقد تكلم ، فأحسن ، في الحق الوسط بين المباح والملك ، فبين الفرق بين الحقين : حق التملك وحق الملك ، ثم أشار الى حق لطيف بينهما ، هو الحق الوسط ، والشرع قد جعل له احكاما خاصة به ، فلم يجعله مساويا لحق التملك وهو المباح ، كما انه لم يجعله مساويا لحق الملك وهو المنعقد ، والحق المباح او حق التملك ، هو ان كل انسان له ان يشتري ــ مثلا ــ ذاك العقار .. يحق له ذلك لو عرض للبيع ودفع الثمن .. فاذا كان ذلك واشتراه ووقع الايجاب من البائع فقد صار له حق الملك الكامل .. فالحق الوسط هو اذن بين هذين ، فالانسان له الحق المباح ، حق التملك ، لذلك العقار مثلا .. فاذا عرض ذلك العقار للبيع ، وجلس الرجل والبائع في مجلس العقد ، ووقع الايجاب من البائع .. في هذه اللحظة ــ صار للرجل المريد للشراء حق وسط بين التملك والملك ، بحيث إنه بارادته ــ وحده ــ أن يرتقي الى حق الملك ، لو قال : قبلت ... وهذا الحق الوسط سموه الحق الثابت أو الواجب . فصاحب هذا الحق ، فوق حق التملك المباح .. وهو في الوقت نفسه دون حق الملك ، لأنه لم يملك بعد .

والكتاب كما عرضنا من نماذج كتاب علم وحقوق وشريعة ، قد اصطنع فيه المؤلف أسلوب العلماء المسلمين ، فهو مكثف وموسع ، قد أعطى الموضوع (حقه) وهو يدور على الحق ، وما يخدم الشريعة في كل زمن كالعلم والبحث ، وأن ترفع الخيمة الاسلامية أعمدة علمية ، وتشدها الى الأرض أطناب من بحث وتقعيد ، ومقارنة وتنقيب ، فقد عرضنا عمودا من عمدها ، وطنبا من أطنابها ، وننتظر المزيد ...

الفتاوى

الصلب والترائب

السؤال ـ يقول الله تعالى في سورة الطارق « فلينظر الانسان مم خلق* خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب » فكيف يتفق هذا مع ما هو معروف أن الماء الدافق هو في الخصية ؟

عادل شفيق وهدان ـ منطقة الأهرام بالجيزة مصر

الجواب ـ هذه الآية من الآيات العلمية التي ما كان العرب يعرفون عنها شيئا ، وبالتالي لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم عنها شيئا لولا نزول القرآن عليه من الله « **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » وذلك من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه الرسالة .

وقد ظل الناس قرونا طويلة يجهلون كيف يتخلق الجنين في بطن أمه حتى نزل القرآن فبين ذلك بدقة في سورة « المؤمنون » ووضحه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وبين أن الانسان يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم أربعين يوما علقة ثم أربعين يوما مضغة ...

والمفسرون للقرآن والشارحون للأحاديث كانوا يوضحون ذلك حسب المعلومات التي كانت عندهم مع استعانتهم بمعاني الالفاظ العربية التي نزل بها القرآن ،

والترائب هى عظام الصدر ، وهل المراد صدر الرجل ، أو صدر المرأة الذي يقابله الصلب في الرجل ؟ رأيان . وإليك نموذجا من التفاسير :

أ ـ جاء في تفسير القرطبي أن الانسان يخلق من ماء الرجل الذي يخرج من صلبه العظم والعصب ، ومن ماء المرأة الذي يخرج من ترائبها اللحم والدم ، وقيل من صلب الرجل وترائبه ، ومن صلب المرأة وترائبها . ولم يوضح كيف تم الخلق بهذه الصورة .

ب ـ جاء في تفسير الجواهر للشيخ طنطاوي جوهري معتمدا فيه على ما في تفسير الفخر الرازى : أن الدماغ مركز الادراك وخليفته في الجسم النخاع الشوكي المخزون في الصلب ، والنخاع له شعب كثيرة تصل الى جميع أجزاء الجسم .. ولن يتم اجتماع الرجل بالمرأة إلا بقوة الحس عن طريق الدماغ والنخاع الذي في

الصلب ، وكذلك بوجود زينة المرأة التي يغلب أن تكون على ترائبها ، أي على صدرها ، ولذا عبر عن الرجل بالصلب وعن المرأة بالترائب وهذا فحوى كلام الرازى وجوهرى ، وهو تفسير سطحي لعملية تكوين الجنين .

جـ ـ وجاء في تفسير القاسمي : أن المنى باعتبار أصله وهو الدم يخرج من شئ ممتد بين الصلب ـ فقرات الظهر في الرجل ـ والترائب أي عظام صدره ، وذلك الشئ الممتد بينهما هو الأبهر « الأورطى » وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب تقريبا ، ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ، ومنها شريانان طويلان يخرجان منه بعد شرياني الكليتين وينزلان الى أسفل البطن حتى يصلا الى الخصيتين فيغذيانهما ، ومن دمهما يتكون المنى في الخصيتين ويسميان بشرياني الخصيتين أو الشريانين المنويين ، فلذا قال تعالى عن المنى « **يخرج من بين الصلب والترائب** » لأنه يخرج من مكان بينهما وهو الأورطى أو الأبهر .

د ـ هذا بعض ما جاء في كتب التفسير ، وهى محاولات لتقريب المعنى المعهود الآن مما وصل إليه العلم ، ولا شك أن الكشوف العلمية تتقدم يوما بعد يوم ، ثم رأينا في حديث للأستاذ الدكتور أحمد شوقي ابراهيم بمستشفى الكويت أن الغدد التناسلية في الجنين تكون أصلا في المنطقة الواقعة بين عظام الظهر « الصلب » وعظام الصدر « الترائب » وهذا ما يدل عليه قوله تعالى « **يخرج من بين الصلب والترائب** » سواء منه الذكر والأنثى ، فهى تخلق في نفس المكان ، ولعل مما يؤكد ذلك قوله تعالى « **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم** » فكلمة « **بني آدم** » تشمل الذكر والأنثى . وتفصيل ذلك يرجع فيه إلى المختصين ، وبخاصة في علم الأجنة .

هذه صور من محاولات تفسير ما ورد في القرآن من الأمور العلمية . ولعل في الكشوف المستقبلة ما يوضح ذلك أكثر وأكثر ، مصداقا لقوله تعالى « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ».

إجابات قصيرة

○ **السيد/صبري محمود ـ بغداد** : ليس هناك دليل صحيح على تفضيل هذه البقعة على غيرها ، ابحث في القرآن وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه . وما وراء ذلك فأنت في حل من قبوله أو رفضه .

○ **السيد/مصطفى موسى ـ الكويت** : تقبيل من يحل له الزواج بها حرام ، وعذاب القبر ثابت وربما أفردنا له فتوى خاصة .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الحرب الفكرية

وأرسل الينا الشاب أحمد عبدالمقصود على عجيلة من الاسكندرية رسالة يقول فيها :

إن أخطر ما يحاط به المسلمون اليوم من ألوان الحرب موجة فكرية خطيرة تسمى بالغزو الفكري والثقافي يدير هذه الحرب الغرب والشرق على السواء للقضاء على الاسلام ، والمسلمين بل على كل ما نتحلى به من عاداتنا وتقاليدنا وتعاليم اسلامنا الحنيف .

والمطلوب من المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وخاصة الأخوة الشباب أن يحذروا هذه الحرب الخطيرة التي يتسلح أعداء الاسلام فيها بالفكر ، وتركيزهم منصب على الشباب المسلم بالذات لأن الشباب هم عدة المستقبل ، وحكام الغد ، ولا يتورع هؤلاء عن الحرب في الخفاء والعلانية ، فينشرون كتبهم وأفكارهم الخبيثة ، وسط الشباب المسلم ، محاولين بذلك إضعاف العقيدة الاسلامية الراسخة في نفوسهم ، وصدهم عنها بشتى الطرق ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة فمن طريقة في اللبس الى أخرى في الشكل العام وهكذا .. وللأسف اقتدى بعض الشباب بهم وساروا على طريقتهم ، ورموا وراء ظهورهم التقاليد والمثل الاسلامية .

فيا شباب الاسلام في كل مكان التمسوا الفضل والاتباع والتقليد والهدى من دينكم .

ونحن نشد على يدى الأخ ونقول إن الهدف من هذه الدعوات الهدامة واضح لا

يحتاج الى بيان ، وقد وضح الاسلام كل ذلك ، ولم يغفل نوعا من الحياة الكريمة الا حث عليه ، وندب إليها ، واقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثياب ، وكيف يتم اختياره فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال يارسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد اذا قدموا عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة » ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حلل فأعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه منها فقال عمر يارسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لم أكسكها لتلبسها » فكساها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخا له بمكة مشركا . متفق عليه .

وقد روى عن علي رضى الله عنه قال : أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فلبستها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي . متفق عليه ، وكما هو معروف أن السيراء يعني الحرير .

أرأيت ان الاسلام قد ربى أتباعه على الجميل من الأخلاق ، وعلى حسن اختيار الثياب حتى لا يترك فرصة لنا نبحث فيها عن ارتداء ما لا يناسب اخلاقنا .

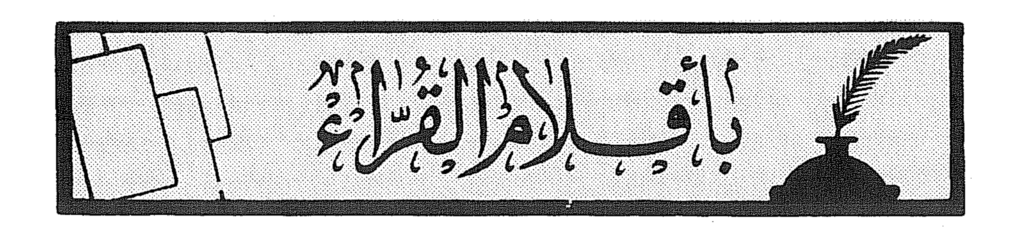
وهكذا كان المسلمون فسيروا سيرهم ، واقتفوا أثرهم ، وحصنوا أنفسكم لصد التيارات الملحدة الخبيثة المقصد ، وكل ما يبتغيه المسلم في حياته الفاضلة يناله من أيسر طريق ، وأفضل منهج في الاسلام بتعاليمه التي لم تترك شيئا فيه صلاح المؤمن .

العلم خير وسيلة

وأرسل الينا الشاب محمد عبد المنعم محمد العطار معهد المنصورة الديني ـ مصر .. رسالة طويلة يشرح فيها حبه للقراءة والاطلاع وقدرته على الفهم والاستيعاب والبحث وخصوصا كتب التفسير والحديث والأدب .

ونحن نحيى فيه هذا الاتجاه ونشد على يديه بقوة لنؤكد له حسن اختياره وسلامة منهجه فهل هناك خير من إنسان جعل كل همه فهم كتاب الله وسنة رسوله والغوص في الأدب ، ولتعلم يا أخي ، أن هذا الأسلوب لم يتجه إليه طالب علم إلا وكان في الذروة وبلغ المراد . ولقد حث الاسلام على طلب العلم والاستزادة منه ولقد شرح الله صدر رسوله وعلمه ما لم يكن يعلم والقرآن الكريم يحض على طلب العلم يقول الله سبحانه: **﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾** وقوله سبحانه: **﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾** .

وقوله سبحانه: **﴿ وقل رب زدني علما ﴾** ولقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم فقال: « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ولا شك أن العلم النافع لا ينقطع أجره ، بل دائما يشبع نهم الطالبين ، ويشيع في نفوسهم اليقظة والحرص على ما أراد الله والمهم أن يعمل الانسان بما يعلم فسيستفيد ويفيد .



جاءنا من الاستاذ عبدالله الجارالله كلمة تحت عنوان
(من آداب قارئ القرآن)
نقتطف منها ما يأتي :

لتلاوة القرآن آداب ينبغي مراعاتها والعمل بها لتكون القراءة مقبولة ومثابا عليها فمنها :

ـ ان يخلص لله في قراءته بأن يقصد بها رضى الله وثوابه (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).
ـ ان لا يمس المصحف الا وهو طاهر من الحدث الاكبر والاصغر (لا يمسه الا المطهرون)
ـ أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
ـ أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا بدأ من اول السورة .
ـ ان يرتل القرآن فيقرأه على تؤدة وتمهل لان المقصود بالقراءة التدبر ولا يحصل مع السرعة قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا ».
ـ ان يسأل الله عند آية الرحمة ويتعوذ عند آية العذاب ويسبح عند آية التسبيح ويسجد اذا مر بسجدة .
ـ ان يلازم الخشوع عند تلاوته .
ـ ان يقرأه على قواعد التجويد .
ـ أن يتعهد القرآن بالمواظبة على قراءته وعدم تعريضه للنسيان .
ـ ان يحسن صوته بالقرآن ما استطاع وفي الحديث « زينوا القرآن بأصواتكم ».
ـ يجب الاستماع والانصات لقراءة القرآن لقوله تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون).
ـ ان يحترم المصحف ولا يضع فوقه شيئا ولا يرمى به لصاحبه اذا اراد ان يناوله إياه ..

تفسير القرآن وشرفه

التفسير :

كشف معاني القرآن وبيان المراد منه وهو اجل العلوم الشرعية لان

موضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .. والنبي صلى الله عليه وسلم بين للامة معاني القرآن كما بين لهم الفاظه وكان الصحابة رضى الله عنهم .. اذا تعلموا عشر آيات من النبي صلى الله عليه وسلم .. لم يتجاوزوها حتى يتعلموا معانيها ويعملوا بها ..

المذعورون

رد على الخائفين من تطبيق الشريعة الاسلامية

للاستاذ/ محي الدين عطية

أذعر من الفجر لما ظهر — أترعبكم قطرات المطر ؟
أمن طلعة الشمس فوق الربى — أمن دفقة النور لما انتشر ؟

—

أفي كل أرض هداها الاله — لهدى الشريعة درب وعر ..؟
كأن الذي خلف كل الطبول — خبير عتيد يشد الوتر ..!

—

رويدا ، فماذا يضير العفيف — إذا ألجمت نزوات البشر ..؟
وما رهبة الطير فوق السحاب — من الليث في الغاب مهما زأر ..؟
لئن كان جهلا ، فما عذره — ضرير ، وإن صح منه البصر .
وإن كان فسقا ، فذا حده — وذا طهره عله يزدجر ..
وإن نازع الله في ملكه — فحكم للشريعة أن قد كفر

—

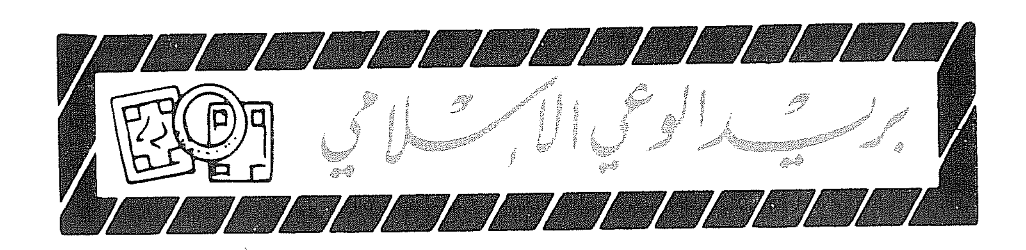
هنيئا لكم أيها المؤمنون — غرستم قديما ، وهاك الثمر ..
فما من فسيل ذرته الرياح — وما من بناء هوى واندثر ..
ولكن طريق الهدى ما انتهى — ففي غدكم منجزات أخر ..
فليس المراد الذي يبتغي — قوانين تتلى وما من اثر ..
ولكن سلوك يحيل الحياة — سبيلا إلى الله ، كي ننتصر ..

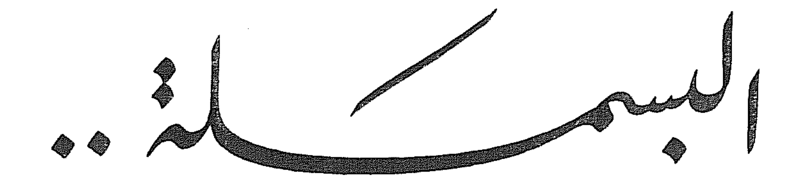
—

ولا تأبهوا أيها الحاكمون — لمن قوله بالهوى يختمر ..
ولا بالذي يتحدى السما — ء فذاك أنين الذي يحتضر ..

—

ولا تجعلوا امركم في الضعيف — وأما القوى فلا يأتمر ..
فهدى الرسول لنا أن ندور — مع الحق أنى جرى واستقر ..
ومن يتخذه شراعا له — فزورقه قد رعاه القدر ..





نسمع بعض الأئمة يجهرون بالبسملة ، وآخرون يسرون بها عند قراءة الفاتحة .

فما توجيه ذلك . وما سبب تسميتها الفاتحة ؟

صالح بن سعيد ـ عجمان

قد ذهب جمع من العلماء كما يقول القرطبي ، الى الاسرار بها مع الفاتحة ، منهم أبو حنيفة والثوري ، وروى ذلك عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعمار ، وابن الزبير ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وأبو عبيد .

وروى مثل ذلك عن الأوزاعي حكاه ، أبو عمر بن عبدالبر في (الاستذكار) واحتجوا من الأثر في ذلك بما وراه منصور بن زاذ ان عن أنس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعنا قراءة (**بسم الله الرحمن الرحيم**).

يقول القرطبي هذا قول حسن وعليه تتفق الآثار عن أنس ولا تتضاد .

وقد اختلف العلماء حول كونها آية من الفاتحة أو ليست بآية .

يرى عبدالله بن المبارك أنها آية من كل سورة .

وقال الشافعي هى آية في الفاتحة في بعض أقواله .

ولا خلاف بين العلماء في أنها جزء آية من القرآن في سورة النمل .

ومن أهل المدينة من يقول : انه لابد في الصلاة من (**بسم الله الرحمن الرحيم**) منهم ابن عمر وابن شهاب ، وبه قال الشافعي ، وأحمد ، واسحاق ، وأبو ثور وأبو عبيد .

وعلى هذا فانه يمكن أن تقرأها سرا وأن تقرأها جهرا كما هو واضح من الآراء السابقة . وقد أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات . كما أجمعوا على أن البسملة من القرآن الكريم . والفاتحة أم القرآن العظيم وهى فاتحة الكتاب من غير خلاف بين العلماء ، وسميت بذلك إذ تفتتح بها قراءة القرآن لفظا ، وتفتتح بها الكتابة في المصحف ، وتفتتح بها الصلوات ، وهى أيضا المثانى ، وهى القرآن العظيم .

وهناك قول يرى أن الفاتحة من أول ما نزل من القرآن الكريم .

وقد استدل القائل بعدم الجهر بالبسملة بما رواه أنس رضى الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بـ (**الحمد لله رب العالمين**) متفق عليه .

فاتلوها سرا أو جهرا فان ذلك لا يختلف مع ما ورد من السنة .

البقشيش

هل البقشيش حرام وهل هو نوع من التسول ؟
وهل قبول القادر للصدقة أو الزكاة يعتبر مخالفا للشريعة الاسلامية ؟
فرج سليم فرج ـ مصر

البقشيش نوع من الهدايا لا يدخل تحت الصدقة أو الزكاة ، ولا بأس من قبوله مادام قد جاء دون ضغط ، وبكامل الاختيار والحرية من دافع البقشيش على سبيل التكريم وليس على سبيل الحاجة والمصلحة .

اما الصدقة والزكاة فانهما يعطيان للفقراء والمستحقين الذين عناهم الله بقوله (**انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله**) فهؤلاء هم الذين يستحقون الزكاة .

وما دام الانسان قادرا على العمل والكسب الحلال لا يصح أن يأخذ من الزكاة شيئا فانه يكون قد أخذ حق الفقير ، والمحتاج ، والسائل ، والمحروم ، وهو ليس كذلك .

وأيضا لا يجمل به أن يأخذ من الصدقة شيئا اذ كيف يرضى أن يضع نفسه هذا الموضع الذي لا يليق به ، وهو أصلا ممن يجب أن يدفعوا الزكاة ، وأن يقدموا للمحتاجين الصدقات ، وذلك التصرف يعتبر مخالفا للشريعة بلا شك .

فادفع الزكاة إذا ملكت النصاب ، وخذها من دافعها اذا كنت من الأصناف التي وردت في الآية الكريمة السابقة والتزم العفة في الأخذ والخلق في العطاء رعاية لشعور المحتاجين يجزك الله الخير وينم مالك ويشف مريضك .

مشروع هيئة الوقف الاسلامي في اسبانيا

تلقت الوعي الاسلامي رسالة من الدكتور احمد طريف الدباغ ـ الأمين العام المؤقت لهيئة الوقف الاسلامي باسبانيا .. يعرض فيها مشروع هيئة الوقف الاسلامي ـ ونحن بدورنا نستعرض على صفحات « الوعي الاسلامي » هذا المشروع الذي جاء في عدة مواد موزعة على عدة أبواب :

الباب الأول : التسمية والهدف :

المادة الأولى :

تقول ان هيئة الوقف الاسلامي لجنة مكونة من العاملين في الحقل الاسلامي ، وهي الهيئة التأسيسية المشرفة على شئون الوقف في اسبانيا .
ومركزها الرئيسي : شارع الميرديانا ـ برشلونه ـ رقم ٣٢٦ الطابق الأول ٦ .

المادة الثانية :

تتحدث عن أهداف الهيئة فتقول : إن أهدافها الجوهرية هي :
أ ـ الاشراف على جميع الشئون المتعلقة بتسيير نشاطات الوقف في اسبانيا .
ب ـ المحافظة على أملاك الوقف ، وتنميتها بالطرق المشروعة لدوام استمرارها ، ومن ثم إفادة مجموع المسلمين منها ، وخدمة النشاطات الاسلامية بواسطتها .
ج ـ رعاية شؤون الجالية الاسلامية في اسبانيا من خلال نظامها الداخلي .
د ـ إيجاد الروابط والعلاقات الاسلامية مع مؤسسات وجمعيات وقفية أخرى ، وتقديم الامكانات لدعم نشاطات الجالية الاسلامية في اسبانيا .

الباب الثاني : مالية الوقف :

مادة ٣ : يتكون رصيد الوقف من عقارات ، وأموال ، وأثاث ، وسيارات ، وديكورات ، ومكاتب . كما يشمل أموالا نقدية ، وسندات واوراقا مالية .
مادة ٤ : تتحدث عن تغطية النفقات عن طريق الهبات والمساعدات والتبرعات ، وكذلك عن تنمية أموال الوقف الخاصة به .
مادة ٥ : وفيها أن الأرصدة والأموال خاصة غير المنقولة تسجل في السجلات الحكومية الاسبانية .

الباب الثالث : أعضاء هيئة الوقف :

مادة ٦ : تقول :

أ ـ الهيئة تتكون من أحد عشر عضوا ، يشكلون (الجمعية العامة) .

ب ـ شروط العضوية تتمثل في :

١ ـ أن يكون العضو مسلما .

٢ ـ أن يكون كبير السن عاقلا .

٣ ـ أن يكون ملتزما بالتعاليم الاسلامية .

ج ـ أن يشارك شخصيا ويلتزم بمهام وأعمال هيئة الوقف الاسلامي حسب الأهداف .

والمادة السابعة والثامنة تتحدثان عن فقد العضو لعضويته في الهيئة والأسباب التي تؤدي الى ذلك .

الباب الرابع : التشكيل الاداري للهيئة :

مادة ٩ : تتكون من :

أ ـ الجمعية العامة .

ب ـ الهيئة التنفيذية .

مادة ١٠ : الجمعية العامة هي الهيئة المشرفة على الوقف الاسلامي ، ويمكن لجميع الأعضاء الاشتراك في التصويت والانتخاب .

مادة ١١ : تجتمع الجمعية العامة بشكل عادي مرة في العام ، وقد تجتمع بصورة استثنائية .

مادة ١٢ : في الاجتماع السنوي يتم مراجعة التقرير المالي ، ومختلف النشاطات الأخرى والموافقة عليها ، كذلك يتم اعتماد الخطة المالية والادارية للسنة الجديدة .

مادة ١٣ : تتم الموافقة على جميع القرارات بموافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة .

ثم تتعرض المواد بعد ذلك وحتى المادة التاسعة عشرة الى الحديث عن زيادة أعضاء الجمعية ، او استقالة عضو أو تنحيته ، وعن تسجيل الاجتماعات في سجلات ملائمة لها .

وأن الهيئة التنفيذية تتكون من أعضاء ثلاثة : رئيس ، وأمين سر (الأمين العام) وأمين الصندوق (المحاسب) ، ثم بينت المواد مهام الرئيس ، ومهام أمين السر ، ومهام المحاسب .

الباب الخامس : نصوص عامة :

مادة ٢٠ : في حال حدوث أمر طارىء غير اعتيادي يستلزم نقل الوقف ، يتم نقله

جمعيه ووضعه في هيئة وقفية آخرى في أى بلد اسلامي تحدده الجمعية العامة للوقف الاسلامي في اسبانيا ، آخذة بعين الاعتبار ظروف الحالة .

مادة ٢١ : الجمعية العامة لهيئة الوقف هي العنصر الوحيد الذي يمكنه تعديل أو توسيع مواد نظام الوقف ، ويتم ذلك بموافقة ثلثي الأعضاء الحاضرين للاجتماع والمكونين على الأقل الأغلبية البسيطة للجمعية العامة .

مادة ٢٢ : الهيئة التنفيذية يمكنها تنظيم المسائل المتعلقة بمواد هذا النظام — عندما يكون ذلك ضروريا — مع ضرورة اطلاع الجمعية العامة عليه لأجل اقراره .

وبعد أن استعرضنا بايجاز مشروع هيئة الوقف الاسلامي في اسبانيا ، نقول : ان الدافع وراء ظهور هذا المشروع هو المحافظة على النشاط الاسلامي في اسبانيا ، وضمان استمرارية وجوده وتطويره . فبدلا من أن تكون الممتلكات بأسماء أشخاص قد يتركون البلد أو يرحلون الى جوار ربهم ، وتنشأ عقبات في طريق العمل الاسلامي فكر العاملون بالحقل الاسلامي هناك في إنشاء هذه الهيئة ، وطلبت الهيئة رأى لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويتية ، فأجابت اللجنة بأن المشروع موافق للشرع الاسلامي .

والهيئة تعتبر هي المحرك للنشاط الاسلامي هناك ، لذا فاننا نهيب بالمسلمين جميعا على امتداد وطننا الاسلامي الكبير أن يبذلوا كل جهد مستطاع في سبيل الدعوة الى الله ، وأن يتعاونوا مع الهيئة ، ويزودوها بما لديهم من معلومات وآراء ، وأن يتصلوا بها ، في عنوانها بمدينة برشلونة ، ويقدموا ما بوسعهم لدعم النشاط الاسلامي الذي تقوم به على العنوان المالي :

Banco Central , Agcia . n⁰ .45 - Gta .c.n⁰. 12 - 16 Barcelona — espana.

والهيئة تهيب بكل غيور على دينه الاسلامي ، وحريص على أن تسطع شمس الاسلام في أرجاء المعمورة ألا يألو جهدا في الدعم الثقافي ، حيث تنقصها الكثير من المراجع والكتب والمصاحف الكريمة الى جانب الصحف والمجلات الدورية وغير الدورية .

هذا ... وإن « الوعي الاسلامي » لترجو أن يتفاعل المسلم مع أخيه المسلم في أى مكان تواجد فيه ويحس بمشكلاته ، ويكون معه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . بهذا تنهض أمتنا الاسلامية من جديد ، وتأخذ طريقها الى فجر جديد يستمد ضياءه من أمجاد الاسلام الخالدة . وكما علمنا الرسول الكريم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » وفي الوقف الاسلامي تتمثل الصدقة الجارية . فلا تدخر وسعا أخي المسلم في مساندة إخوة لك يعملون في الحقل الاسلامي ، وفي موقع هم فيه يتوقعون مساهمتك لأنهم في حاجة الى هذه المشاركة النبيلة .. وكان الله في عون الجميع . وبالله التوفيق .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب :(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب :(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو القعدة	سبتمبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
السبت	١	٢٢	١٠ ٣٢	١١ ٥٢	٥ ٥٦	٩ ٢٤	١ ١٧	٤ ١٧	٥ ٣٦	١١ ٤١	٣ ٨	٥ ٤٥	٧ ٢
الاحد	٢	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
الاثنين	٣	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
الثلاثاء	٤	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
الاربعاء	٥	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧
الخميس	٦	٢٧	٤١	١٢ ٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
الجمعة	٧	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
السبت	٨	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٩	٣	٣٦	٥٣
الاحد	٩	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
الاثنين	١٠	اكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
الثلاثاء	١١	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
الاربعاء	١٢	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
الخميس	١٣	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
الجمعة	١٤	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
السبت	١٥	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
الاحد	١٦	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
الاثنين	١٧	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
الثلاثاء	١٨	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
الاربعاء	١٩	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
الخميس	٢٠	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
الجمعة	٢١	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
السبت	٢٢	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
الاحد	٢٣	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
الاثنين	٢٤	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
الثلاثاء	٢٥	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
الاربعاء	٢٦	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
الخميس	٢٧	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
الجمعة	٢٨	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
السبت	٢٩	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠

طباعة مؤسسة دار السلسلة ـ الكويت ـ